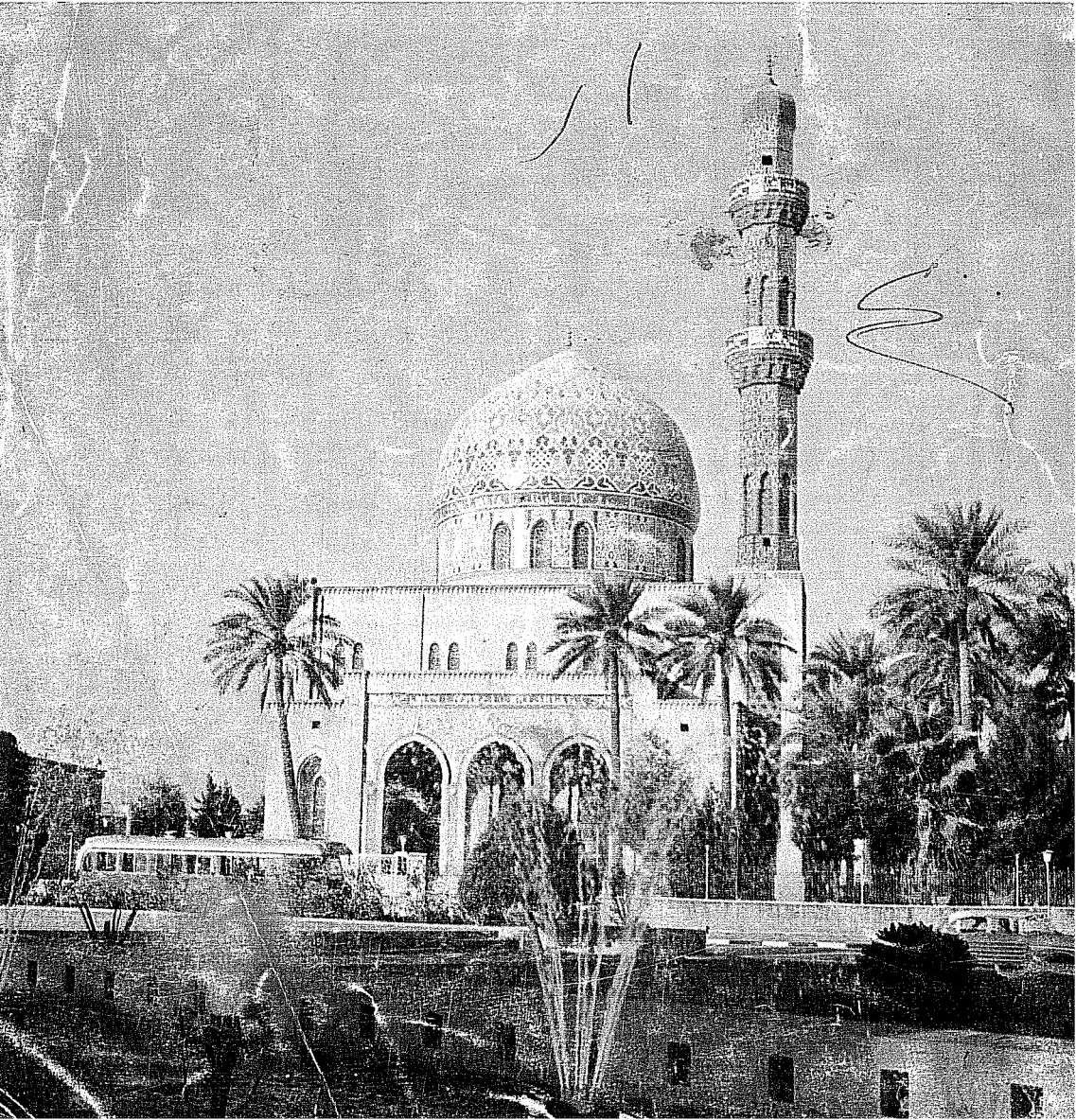


# الوحد الإسلامي

## إسلامية ثقافية شهرية

العدد ( ١٢٦ ) — غرة جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ — يونيو ١٩٧٥ م



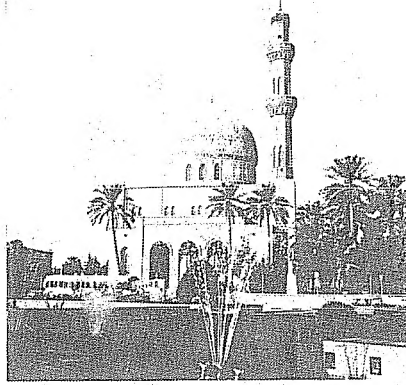
## اقراء في هذا العدد

- ٤ ..... الطريق الى الجنة ..... للشيخ احمد البسيوني
- ١٢ ..... القرآن المصدر الاول للتشريع ( ٢ ) ..... للدكتور محمد سلام مذكور
- ٢٠ ..... الروائية ( ٢ ) ..... للدكتور يوسف القرضاوى
- ٢٦ ..... تاريخ العلوم الاسلامية ( ٢ ) ..... للدكتور احمد الحجي الكردى
- ٢٢ ..... آيتان لا خرافتان ..... للدكتور نور الدين عتر
- ٤٠ ..... امثال القرآن ..... للدكتور عبد الله مكبoud شحاته
- ٤٩ ..... من قضاة الاسلام ..... للدكتور فؤاد عبد المنعم
- ٥٤ ..... مائدة القارىء ..... للتحريير
- ٥٦ ..... وفي أنفسكم افلا تبصرون ..... للدكتور محمد محمد أبو شوك
- ٦٢ ..... مشكلات المسلم ..... للاستاذ محمد المجذوب
- ٦٩ ..... اضواء على حركة المنافيين ( ٤ ) ..... للاستاذ عبد القادر طاشى التركستانى
- ٧٦ ..... التسامح الدينى ( ٢ ) ..... للاستاذ حسن فتح الباب
- ٨٤ ..... يريد الوعى الاسلامى ..... اعداد : عبد الحميد رياضى
- ٨٦ ..... الدعاء سلاح المؤمن ..... للاستاذ صالح احمد الرائد
- ٩٢ ..... التفسير فى الاسلام ..... للاستاذ محمد الصفاوى
- ٩٦ ..... الراعى الاسود ( قصة ) ..... للاستاذ حسين الطوفى
- ١٠٢ ..... الفتاوى ..... للتحريير
- ١٠٤ ..... قالت صحف العالم ..... للتحريير
- ١٠٦ ..... باقلام القراء ..... للتحريير
- ١٠٨ ..... عبد الله بن رواحه ..... اعداد : فهمى عبد العظيم الامام
- ١١٠ ..... اخبار العالم الاسلامى ..... للتحريير
- ١١٤ ..... مواقيت الصلاة ..... للتحريير

مسجد الشهداء

في بغداد

العراق



## الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٦

غرة جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ — يونيو ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

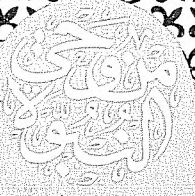
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنــــــــــــــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



# الطريق إلى الجنة

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال :  
يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ،  
فقال القوم : ماله ماله ؟ فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « أرب ماله ، تعبّد الله لا  
تشارك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ،  
وتصل الرحم .. ذرّها ... » كأنه كان على  
راحلته .

( رواه الشيخان )



## للشيخ أحمد البسيوني

التي تأخذ بيده لتدخله الى ساحتها ،  
فيصبح من الوارثين ، الذين يرثون  
الفردوس ، هم فيها خالدون . . ثم  
شرع المعصوم صلى الله عليه وسلم ،  
يخبر السائل بالعمل الذي يدخله  
الجنة فقال له :

تعبد الله لا تشرك به شيئا .  
والعبادة بحسب مدلولها اللغوي ،  
تعطى معنى : التذلل والانقياد  
والخضوع ، تقول العرب : طريق  
مُعَبَّد أى مذل مههد ، تستطيع  
الأقدام ان تسير فيه بسهولة . ومعنى  
العبادة فى نظر الاسلام ، انقياد  
المؤمن لحكم الله ، فإراه الله حيث  
أمره ، ولا يراه حيث نهاه ، على ان  
يكون مبعث ذلك الحب لله تبارك  
وتعالى ، فالعبادة التى لا تقترب بهذا  
الحب ، لا وزن لها عند الله ، فلا بد  
أن يقترب الخضوع لله ، بالحب  
والرضى والإخلاص لوجهه الكريم ،  
والى هذا يشير قوله تعالى : ( فلا  
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما  
شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم  
حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما )  
( النساء/ ٦٥ ) يقول الامام ابن القيم  
رحمه الله « فمن أحببته ولم تكن  
خاضعا له ، لم تكن عابدا له ، ومن  
خضعت له بلا محبة ، لم تكن عابدا  
له حتى تكون محبا خاضعا » .

ومن هنا تتفاوت درجات الناس فى  
العبادة ، فمنهم المخلصون الذين

راوى الحديث صحابى جليل ، هو  
ابو أيوب الانصارى رضى الله عنه ،  
يصف لنا واقعة شهدها بنفسه ،  
وسجل فيها حوارا دار بين النبى صلى  
الله عليه وسلم ، وبين سائل اعترض  
طريقه ، وكان الرسول الكريم على  
راجلته ، فأمسك الرجل بزمامها ،  
حتى اذا توقفت عن المسير ، وجهه  
إلى راكبها عليه الصلاة والسلام  
سؤاله ، وتلقى منه الجواب هديا  
نويا كريما ، وارشادا الى أركان  
الإسلام ، وأمهات الفضائل ، التى  
تفضى بصاحبها الى الجنة . . . وقد  
شهد هذه الواقعة مع أبى أيوب ،  
طائفة من الصحابة ، وقد تملكهم  
العجب من جرأة السائل ، وقد  
اقتحم على الرسول طريقه ، وتثبت  
بزمام راحلته ، فأخذوا يتساءلون فى  
عجب ودهشة ، ماله ؟ ماله ؟ كأنها  
كبر فى نفوسهم ، أن يعترض رسول  
الله معترض ، وأن يحول بينه وبين  
مواصلة السير الى غايته ، حتى يتلقى  
الجواب على سؤاله الذى طرحه ،  
ولكن الرسول صلوات الله وسلامه  
عليه ، هدا من نائرة أصحابه ،  
والتمس للرجل عذرا فيما فعل فقال  
لهم : أرب ماله ( والأرب :  
الحاجة ، والمقصد ، أى : أن لهذا  
الرجل حاجة ما هى التى دفعته الى  
هذا الموقف . . ان الرجل يريد أن  
يعرف الطريق الى الجنة ، والأعمال

## الطريق الى الجنة

**الله وهو خادعهم ، واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراعون الناس ، ولا يذكرون الله إلا قليلا** ( النساء/ ١٤٢ ) .

وفى هذا الحديث الشريف يربط الرسول الكريم بين العبادة ، ودخول الجنة ، وفى القرآن الكريم آيات كثيرة ، دل على هذا ، منها قوله تعالى : **( ونودوا أن تكلم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون )** ( الاعراف/ ٤٣ ) . **( أدخلوا الجنة ما كنتم تعملون )** ( النحل/ ٣٢ ) . **( هل تجزون إلا ما كنتم تعملون )** ( النمل/ ٩٠ ) . وهذا يجعل العبادة فى نظر الاسلام واسعة الدلالة ، شاملة المعنى ، فليست هى كما يتوهم بعض الناس ، محصورة فى دائرة المسجد لا تتعد الى دنيا الناس ، إنها — فى نظرم القاصر — ركوع وسجود ، وذكر ودعاء فحسب ! وهذا من الأفكار الخاطئة التى تحوم حول مبادئ الاسلام ، والإسلام منها براء ... العبادة فى الاسلام ، معناها أن يؤدى الإنسان واجبه نحو ربه ، ونحو نفسه وأسرته ، ونحو المجتمع الذى يعيش فيه ، فالصلاة عبادة ، والسعى على الرزق بالوسائل المشروعة عبادة ، والصلح بين الناس عبادة ، وإمطة الأذى عن الطريق صدقة وعبادة ، وأداء الواجبات الزوجية والأسرية عبادة ، والجهاد فى سبيل الله ، ذروة سنام الاسلام ، والقمة العليا للعبادة ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه الصحيحة

يلتزمون ما جاء به الاسلام ، ويتجهون فى أعمالهم وأقوالهم لله وحده ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة ) ( البينة/ ٥ ) ومن الناس من لا إخلاص لهم ولا متابعة ، وغاية همهم ، أن يفاخروا بأعمالهم السيئة ، كالبدع والضلالات ، وهم مع هذا يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ، وهم الدين عناهم الله تعالى بقوله : **( لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب عظيم )** ( آل عمران/ ١٨٨ ) . ومن الناس من تراهم مخلصين فى أعمالهم ، مجدين فى أدائها ، يحسبون أنها تقربهم الى الله ، على حد أنهم لا يزدادون بها من الله بعيدا ، كالعباد الجهلة ، راضين الى الصوفية زورا ، يظنون أن ترك الجمعة والجماعات ، والتزام الخلوة ، عبادة تقرب الى الله ، أو أن مواصلة صوم النهار بالليل ، وقطع الصلة بالدنيا ، والعزوف عن الزواج ، زهد وتبتل ... ثم يأتى بعد ذلك المراءون ، الذين يفعلون الطاعات ، ويهجرون السيئات ، لا يوازع دينى ، ولكن لينالوا بذلك ثناء الناس ومحمدتهم ، كالرجل يصلى رياء ، ويقاتل حمية وشجاعة ، ويتصدق مباهاة ، ويحج ليظفر بلقب « الحاج » فهؤلاء أعمالهم ظاهرة أنها أعمال صالحة مأمور بها ، ولكنها غير خالصة ، فلا تقبل عند الله لأنها خداع وزيف **( يخادعون**

تتقاذفه أمواج الضياح ، وتجتاحه  
الريح العاتية فلا يعرف له قرار  
( ومن يشرك بالله فكأنما خر من  
السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به  
الريح فى مكان سحيق ) ( الحج/٣١ )  
وتقيم الصلاة :

للمصلاة أثرها البعيد فى حياة  
المسلم وسلوكه ، فهى الرباط  
الروحى ، الذى يصله بربه ، وهى  
نور يضىء عقل المؤمن وفكره ، ويشرق  
فى نفسه ، فيضفى على حياته  
الطمأنينة والبهجة ، ويشيع فى  
ضميره العفاف والطهر ، ويلقى فى  
وجدانه الصواب والصدق ، وصدق  
الرسول الكريم حيث يقول فى حديث  
رواه مسلم « والصلاة نور » وانها  
عملية تطهير يومية ، تنظف ظاهره  
الانسان وباطنه ، تغسل باطنه من الأوضار  
والأوزار ، يقول صلى الله عليه  
وسلم فيما رواه البخارى عن أبى  
هريرة رضى الله عنه : « أرايتم لو أن  
نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم  
خمس مرات ، هل يبقى من درنه  
شيء » ؟ قالوا : لا يبقى من درنه  
شيء قال : « فذلك مثل الصلوات  
الخمس يحو الله بهن الخطايا » .  
واذا أقام المؤمن صلاته محافظًا  
عليها ، خاشعًا فيها ، قامت حاجزًا  
حصينًا بينه وبين المعاصى ( وأقم  
المصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء  
والمنكر ) ( المنكوت/٤٥ ) ولا تزال  
به الصلاة ، حتى يستقيم منهجه فى  
الحياة ، وتتحوّل سيئاته إلى حسنات

مجموعة ضخمة من الأعمال العادية  
التي يمارسها الناس فى حياتهم ، ثم  
خلع عليها ثوب العبادة ، متى صدقت  
النية ، وكان القصد وجه الله  
تعالى ، وذلك كالأكل ، والشراب ،  
والنوم ، متى كان ذلك معينًا على  
النهوض بالواجبات ، وكذلك ممارسة  
العمل الوظيفى ، وحفر البئر ،  
وغرس الشجر ، واستنبات الزرع ،  
وإصلاح الطرق .. ذلك كله عبادة ..  
وبهذا يتحول المجتمع الإسلامى إلى  
مجتمع عامل ، لا مكان فيه لخاذل أو  
متعطل ، ويتحول المسلمون جميعًا  
إلى عمال ، يجمعهم العمل فى ساحتهم  
المباركة ، عاملين عابدين ... ومن  
هنا كانت العبادة ، هى الغاية من  
خلق الله لعباده ( وما خلقت الجن  
والإنس إلا ليعبدون ) ( الذاريات/٥٦ )  
ومن أجل العبادة ، أرسلت الرسل ،  
وانزلت الكتب ، وجعلت الجنة  
والنار . والعبادة فى أفقها السامى  
الوضىء ، تعنى : الإحسان ، وهو :  
أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن  
تراه فأنه يراك ... وإذا كانت  
العبادة بهذه المنزلة السامية السامية  
فان الشرك بالله — والعياذ بالله —  
انتكاس فى الفطرة ، وانطماس فى  
البصيرة ، وظلم للنفس عظيم ( وإذا  
قال لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بني  
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم  
عظيم ) ( لقمان/١٣ ) . ومن أشرك  
بالله ، فقد قطع صلته بالقوة القادرة  
القاهرة ، التى تدبر أمر هذا الكون ،  
ثم هو بعد هذا الانفصال الرهيب ،  
يضرب فى تيه من الضلال والحيرة ،

## الطريق الى الجنة

حيث لا مكان فى سلوكه لمأثم وانحراف  
**( واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ، ان الحسنات يذهبن السيئات )**  
 ( هود/ ١١٤ ) . ومواقيت الصلاة  
 الموزعة على ساعات الليل والنهار ،  
 تقوم كنقطة الحراسة على درب  
 الحياة ، تعصم المصلى من الزلل ،  
 ولا تدع له فرصة ينفلت فيها من هذه  
 المراقبة لأنه إما فى صلاة ، أو خارج  
 من صلاة ليستقبل صلاة غيرها ،  
 وبذلك تبقى روحه موصولة بالملأ  
 الأعلى دائما .. ولعل هذا هو السر  
 فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم  
 كان إذا أمر بلالا بإقامة الصلاة ،  
 يقول : « اقم الصلاة ، أرحنا بها يا  
 بلال » !! رواه أحمد وأبو داود .  
 والقرآن الكريم ، يعبر عن أداء  
 الصلاة بإقامتها ، وفى ذلك إشارة  
 الى أنه لا يكفى أن تؤدى الصلاة  
 أعمالا واقوالا ، خالية من التدبر  
 والخشوع ، فان معنى إقامة الصلاة  
 تعديل أركانها ، والمحافظة على  
 أوقاتها ، وفرائضها ، وسننها ،  
 وآدابها ، من أقام العود : إذا عدله  
 وقومه ، فهو يأخذ وجهة واحدة ،  
 لا انحراف فيها ولا زيغ ، والصلاة  
 بهذا المعنى : معراج تعرج عليه  
 أرواح المؤمنين الى أفق ملائكى رفيع ،  
 ومن ثم فهى العبادة الوحيدة التى لم  
 تفرض فى الأرض ، ولكنها فرضت  
 فى السماء ، وتلقاها النبى صلى الله  
 عليه وسلم بلا واسطة ، ليلة الإسراء  
 والمعراج .. وهى زاد روحى ،  
 يعين المؤمن على اقتحام ميادين  
 الحياة ، وتحمل تبعاتها فى صبر

وجلد ، لأن الإحساس العميق بالوقوف  
 بين يدى الله ، والاستغراق فى  
 مناجاته ، واستحضار عظمته  
 وجلاله ، والضراعة الخاشعة فى  
 دعائه ، كل ذلك يمد المؤمن بطاقة لا  
 حدود لها من العون والعزم ، **( يا أيها  
 الذين آمنوا استعينوا بالصبر  
 والصلاة ان الله مع الصابرين )**  
 ( البقرة/ ١٥٢ ) وأثر عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا  
 حزنه أمر فزع الى الصلاة « رواه  
 أحمد وأبو داود عن حذيفة .. وإذا  
 سيطر على البيئة جو الصلاة ،  
 استقام أمرها .. وإذا نهض البيت  
 المسلم على الصلاة ، شب أبناؤه على  
 الصلاح والطهر ، وأخذت الأسرة  
 وجهتها الراشدة فى دنيا الناس ،  
 ومن هنا يدعو القرآن الكريم الى  
 الأمر بها ، وتحمل مشقة الدعوة  
 اليها فى محيط الأسرة **( وأمر أهلك  
 بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا  
 نحن نرزقك والعاقبة للتقوى )**  
 ( طه/ ١٢٣ ) . ويرشد الاسلام الى  
 تعليم الناشئة الصلاة منذ نعومة  
 أظفارهم فى الحديث الشريف :  
 « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا  
 سبعا ، واضربوهم عليها إذا بلغوا  
 عشرة ، وفرقوا بينهم فى المضاجع »  
 رواه أحمد وغيره والمصلى إذا خطا  
 خطوات الى المسجد ، واندمج فى  
 غمار الجماعة ، أحاطت به وبمن معه  
 كوكبة من ملائكة الله ، يصلون عليه  
 ما دام فى مصلاه ، فمن أبى هريرة  
 رضى الله عنه قال : قال النبى صلى  
 الله عليه وسلم « صلاة الرجل فى



جماعته ، تضعف على صلاته فى بيته ، وفى سوقه ، خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج الى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ما لم يحدث : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة ! » رواه البخارى .

### وتؤتى الزكاة :

الزكاة : ركن من أركان الاسلام ، وفريضة من فرائضه ، وهى إعطاء جزء من المال الذى تجب فيه الزكاة ، وهو الذى بلغ النصاب الشرعى ، وحال عليه الحال . وهى مأخوذة من « زكا » الشئ اذا زاد ونما ، لأن إخراجها سبب لنماء المال وزيادته ، وقد ورد أن الله تعالى يربى الصدقة وينمىها ، ويضاعف الثواب عليها ، وفى الحديث : « ما نقص مال من صدقة » رواه مسلم وأحمد والترمذى أو هى مأخوذة من « زكت النفس » اذا طهرت ونظفت « **قد أفلح من زكاها** » ( الشمس/٩ ) وذلك لأن إخراجها تطهير للنفس من رذيلة الشح وسيطرة المال وتطهير للمجتمع من الحقد ونوازع الشر . وقد قال تعالى : ( **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها** ) (التوبة/١٠٣) والحكمة من فرضيتها — على ما فيها من تطهير النفس وتنمية المال — هى

تقوية الروابط فى المجتمع الإسلامى ، بإعطاء الحق المعلوم ، للسائل والمحروم ، وبذلك يرتفع مستوى الفقراء ، فيصبحون أعضاء نافعين ومواطنين صالحين ، وتتقارب المسافة بينهم وبين الأغنياء ، فيصبح الجميع أسرة واحدة ، متكافلة متعاونة على الخير وتحقيق الصالح العام ، ومن هنا ، تذكر الزكاة بعد الصلاة ، حيث اجتمعتا فى القرآن والسنة ، لأن الصلاة ، تنظم صلة الانسان بربه ، ومتى تم له ذلك ، جاءت الزكاة ، لتنظم صلته بالمجتمع الذى يعيش فيه . . ومن أجل أن المال شقيق الروح ، كانت مغالبة النفس ، والانتصار عليها باخراج المال المحبوب لها ، أقوى برهان على قوة الإيمان وقد حث الله تعالى على إيتاء الزكاة ، ومدح الذين يؤدونها ، وبشرهم بالفوز والفلاح **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون** ) ( المؤمنون/١-٤ ) . واكد الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب اخراج الزكاة ، وتوعد الذين ييخلون بها فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بالقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا ، أو عروا ، إلا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » رواه الطبرانى . ولقد قاتل أبو بكر رضى الله عنه الذين امتنعوا أيام خلافته عن أدائها ، واكد ذلك فى

### الطريق الى الجنة

كلمته الماثورة : « والله لو منعوني عقلا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه » وحسب الذين يستهينون بالزكاة رادعا ، قول الله عز وجل في المشركين ( وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ) ( صلت/ ٦-٧ ) فقد جمعت الآية بين مانعي الزكاة والمشركين بالله !

### وتصل الرحم :

أمر الاسلام بصلة الرحم ، لأنه حريص على وحدة المجتمع وسلامته ، وعلى أن تسود علاقات المسلمين بعضهم ببعض روح المودة والتعاون ، ودعاية المجتمع الأسرة ، فإذا كانت قوية مترابطة ، نهض المجتمع على أساسها عالى البنيان مشدود الأركان .

والرحم ، قرابة الانسان وأهله ، مأخوذة : من « الرحم » الذى هو وعاء الجنين فى بطن أمه ، وأعلى القرابة هم من جمعهم رحم أم واحدة كالإخوة والأخوات ، ولكن صلة الرحم تشمل الأقارب مطلقا ، وهم من بينهم وبين الانسان نسب سواء كانوا يرثونه أم لا يرثونه ، وصلة الرحم معناها البر بهم ، والعطف عليهم ، والإحسان إليهم ، وذلك بحسب حالهم ، وعلى مقدار حاجتهم ، ويقدر ما تسمح به طاقة الواصل . فقد تكون صلة الرحم بالانفاق عليهم

إن كانوا فقراء ، ونصرتهم إن كانوا ضعفاء ، وتعهدهم بالتربية والتوجيه إن كانوا فى حاجة الى الرعاية ، وهكذا تتسع دائرة الصلة ، فتشمل علاجهم إذا مرضوا ، والسؤال عنهم وزيارتهم إذا غابوا ، ومواساتهم إن نزلت بهم نقمة ، ومشاركتهم أفراحهم إن أصابتهم نعمة ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ) ( الأنفال/ ٧٥ ) .

ولصلة الرحم منزلة عند الله سامية ، فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ، قال الله تعالى : « أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » رواه الترمذى وغيره .

كما بين صلى الله عليه وسلم أن لصلة الرحم آثارها الطيبة فى هذه الحياة ، ففيها طول العمر ، وسعة الرزق ، ودفع المكروه . يقول صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يمد له فى عمره ، ويوسع له فى رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء ، فليتق الله ، وليصل رحمه » رواه أحمد ، وقد تواعد الرسول الكريم قاطع الرحم بالحرمان من رضوان الله ونعيم الجنة فقال عليه صلوات الله وسلامه : « لا يدخل الجنة قاطع » .

وصلة الرحم لا تأخذ مكانها فى ميزان الله ، إلا إذا كانت خالصة من شوائب الغرض ، وجواذب المنفعة لا يراد بها إلا وجه الله تعالى ، أما الذين يصلون أرحامهم ، لقاء مكافأة يتلقونها منهم ، واحسان يعود عليهم

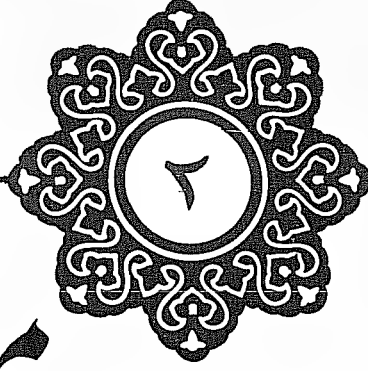
أوجب الاسلام البر بالوالدين ، ولو كانا كافرين ! ( وأنجاهداك على أن تتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا ) ( لقمان / ١٥ ) وقد روى الشيخان عن أسماء رضى الله عنها قالت : قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم قلت : ان أمى قدمت وهى راغبة ، أفأصل أمى ؟ قال : « نعم ، صلى أمك » !

وهكذا يعلمنا الرسول الكريم بهذا الهدى النبوى الذى ساقته إلينا فى الحديث الشريف ، كيف نحرر عقولنا بعبادة الله لا نشرك به أحدا سواه ، وكيف نطهر أرواحنا بالصلاة ، وأموالنا بالزكاة ، وكيف نبني الأسرة المسلمة ، على الحب والتواصل لوجه الله . وبهذا يرسم لنا رسولنا العظيم بهذه المبادئ القوية ، الطريق الى الجنة ، ليحفز همم المسلمين الى التسابق اليها ، والمسارة الى رضوان الله فيها ، والجنة : هى معقد الرجاء لكل مسلم والغاية التى يطمح اليها كل مؤمن ، وهى سلعة الله الغالية ، وفى سبيلها يهون كل صعب ويرخص كل غال ، ويطيب كل سعى ، ( وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ) ( سورة المطففين / ٢٦ ) .

فلا ثواب لهم على هذه الصلة ، لأنهم طلاب دنيا ، وتجار مادة !! أما الصلة حين يقطع القريب ويهجر ، فهى التى ترفع صاحبها عند الله درجات ، يقول صلى الله عليه وسلم : « ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها » رواه البخارى .

وأعلى درجات صلة الرحم ، بر الوالدين ، وقد قرن الله تعالى برهما بعبادته سبحانه ( وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين إحسانا ) ( الاسراء / ٢٣ ) وقال صلى الله عليه وسلم : « رضا الرب فى رضا الوالد ، وسخط الرب فى سخط الوالد » رواه الترمذى — وأما قول الرسول فى نهاية الحديث : ذرها فمعناه : خل بين الناقة وبين طريقها ، وكان الرجل قد استوقفها ممسكا بزمامها ..

ومن عجيب أمر الاسلام وحرصه على بر الوالدين ، أنه أمر ببرهما حتى بعد موتهما ، فقد روى أبو داود والبيهقى بسند صالح أن رجلا من بنى سلمة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما — أى الدعاء لهما — والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما ، وإكرام صديقيهما » كذلك



# مِكَادِرُ

للدكتور : محمد سلام مذكور

وقد يكون فى هذه التسمية الغالبة انه يكون مقروءا او مكتوبا ، وفى هذا اشارة الى وجوب حفظه فى الصدور وكتابته فى السطور حتى يتحقق وعد الله سبحانه بحفظه دون ان يتعرض لآى تحريف . وصدق الله: **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** . وفعلا فقد حفظه الله جيلا بعد جيل وحتى الآن دون ان يدخل عليه اى نقص او زيادة او تحريف او تبديل . واذا كان [ وليم موير ] يقول : **إن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثني عشر قرنا كاملة .. فائنا نؤكد له انه سيظل محفوظا ما بقيت الحياة رغم محاولات الاسرائيليين التى باءت بالفشل . مصداقا لقول الله سبحانه : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته .. » الانعام / من الآية ١١٥ .**

والقرآن هو دستور البشرية الخالد ، نور الله فى أفق الدنيا حتى تزول ، ومعنى الخلود فى دولة الارض الى ان تدول ، وهو سلاحنا الماضى وقوتنا التى لا تغلب ، خاطب القلوب

القرآن : مصدر قرا قراءة وقراءنا ، فهو مصدر على وزن فعلان بضم الفاء كالغفران وسمى به المفرد تسمية للمفعول بالمصدر ، وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم الشخصى ، ويطلق بالاشتراك اللفظى على مجموع القرآن ، وعلى كل آية من آياته . وقد سماه الله سبحانه بأسماء كثيرة منها : القرآن ، ومنها القرآن ، ومنها الكتاب ومنها الذكر ومنها التنزيل . ومن ذلك قوله سبحانه : **« ... لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ... »** الفرقان من الآية / ٣٧ . وقوله : **« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين »** البقرة / ٢ وقوله : **« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا »** الفرقان / ١ وقوله : **« ... تنزيل من حكيم حميد »** فصلت من الآية / ٤٢ وقوله : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** الحجر من الآية / .

لكن غلب عليه اسم القرآن واسم الكتاب وتكررت هذه التسمية كثيرا ،



# التشريع الاسلامي

## اعجاز القرآن :

والواقع ان القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ . فهو معجز في الفاظه واسلوبه وبيان نظمه مع انه لم يخرج عن سنن كلام العرب الذين تحداهم به فعجزوا عن ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه . لم يخرج عن سنن كلامهم الفاظا وحروفا وتركيبا واسلوبا ، ولكنه في اتساق حروفه وطلاوة عبارته وحلاوة أسلوبه وجرس آياته نسيج وحده . وهو معجز بعلومه ومعارفه من ناحية حثه على التفكير والتدبر ومخاطبة العقول . فهو يجعل التفكير السديد والنظر الصائب في الكون اعظم وسيلة للايمان ، وهو معجز في تشريعه وصيانيته لحقوق الانسان فلم يترك جانبا من جوانب الحياة الا وتحدث عنه او اثار اليه . كما لم يدع امرا من أمور الغيب الا بينه والمح اليه ، كما أنه يتقصى ابعاد الجوانب في القلب الانساني فيتغلغل فيها بنظرة تلمس ادق الانفعالات فيها ، وهو يتجه نحو ماضي الانسانية البعيد ومستقبلها ، كما يعلمها واجبات الحياة .

**القرآن من عند الله باللفظ العربي :**  
والقرآن من عند الله سبحانه

بالموعظة والعقول بالدليل والبرهان ، هو كتاب تشريع وتنظيم لمجتمع متكامل ، وكتاب بلاغة وادب ، فضلا عن انه لم يرد على انه كتاب يقرر نظريات في شتى النواحي العلمية كالطبيعة والفلك والطب فانه اذا تعرضت آياته لشيء من ذلك عرضا في ثانيا تقرير حكم عقائدي مثلا تجد العلم الحديث يكشف دائما عن سبق القرآن في كل ما يصل اليه . فهو قد اتى بأصول العلوم وترك الباب مفتوحا للمستقلين بالعلوم المختلفة . وحسبنا فيه ما وصفه به الرسول الكريم اذ يقول في حديث طويل أخرجه الترمذي عن الحارث بن الاعور : ( . . فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا تتشعب معه الآراء لا يشبع منه العلماء ولا يمله الانتقياء من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ) .

## القرآن المصدر الأول للتشريع

بلفظه ومعناه ولذا فانه يتعبد بتلاوته ويجزىء في الصلاة ولا يجوز بحال تبديل لفظ من الفاظه أو حرف من حروفه مهما كان التبديل لا يؤثر في المعنى . يقول الله سبحانه : « **أنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون** » يوسف/ ٢ .

وكون القرآن عربيا لا يمنع من وجود بعض الفاظ فيه يختلف المفسرون في أصلها مثل ( قسورة ) في قوله تعالى : « **فرت من قسورة** » المدثر/ ٥١ . فقد روى ابن عباس : أن أصلها حبشي بمعنى الأسد ، وهكذا الفاظ كثيرة وردت في القرآن .. قال السيوطي أنها تجاوزت المائة . يقول الغزالي : أن اشتغال القرآن على بعض الفاظ أصلها أعجمي وعزيت واستعملها العرب من قبل نزول القرآن لا يخرج القرآن عن كونه عربيا ولا شك أن العرب من أقدم الأمم وأن لغتهم من أقدم اللغات وأنهم اختلطوا بغيرهم اختلاطا واسعا فلا مانع أيضا من أن تكون هذه الكلمات عربية الأصل وأخذتها بعض الأمم الأخرى عن العربية ، ولذا فان الشافعي يقول : إن أحدا لم يقل أنه أحاط بجميع الفاظ العربية .

### كيفية نزول القرآن وزمنه :

وقد ورد في كيفية تنزيل القرآن بلفظ عربي طريقتان : أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم انزل من صورته البشرية الى صورة ملائكية وأخذه من جبريل . الثاني : أن الملك أنزل الى البشرية حتى أخذه الرسول منه . والله تعالى قادر على أن يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا بكلامه من غير توسط حرف وصوت ودلالة . فكلامه

سبحانه يختلف عن كلامنا . سبحانه : « **ليس كمثله شيء . وهو السميع البصير** » الشورى من الآية/ ١١ .

وقد ثبت أنه نزل في ليلة القدر من شهر رمضان ، ويرى ابن عباس أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا في هذه الليلة ثم نزل بعد ذلك منجما على رسولنا الأمين . ويرى الشعبي أن ابتداء نزول القرآن على الرسول كان في تلك الليلة ثم تتابع نزوله بعد ذلك متدرجا مع الوقائع والمناسبات فليس للقرآن سوى نزول واحد .

وعلى كل فقد نزل القرآن منجما دفاعا عن عقيدة وتقريراً لحقيقة وبياناً لحكم أو جواباً عن سؤال أو استفتاء، وكان ينزل أحيانا بالسورة الكاملة وأحيانا بالآية أو الايتين أو الثلاث .

والحكمة من نزول القرآن منجما تثبيت فؤاد الرسول على الحق وشحذ عزمه للمضي في دعوته فكما اشتد الله لتكذيب قومه له نزل شيء من القرآن ناصرا له ومؤيدا . يقول الله سبحانه : « **كذلك أنزلناه فؤادك** » الفرقان من الآية/ ٣١ .

كما أن في ذلك ما يساعد على تكرار التحدى به وتحقيق الإعجاز فضلا عما فيه من التيسير على الرسول والناس في حفظه وتدبر معانيه ، كما أن في ذلك ما يجعله مساهرا للحوادث ، ويجعل التشريع متدرجا فلا يشق على الناس أيضا . وكان نزول القرآن في أكثر من اثنتين وعشرين سنة في مكة والمدينة واستمرت فترة نزوله بمكة نحو ثلاث عشرة سنة نزل فيها أقل من الثلاثين بقليل ، وكانت أغلب آياته في هذه الفترة توجه الناس الى عقيدة التوحيد ، وطابع الآيات المكية : القصر

منتخب للقرآن الى جميع اللغات المختلفة حتى يتدبر الجميع ما فيه من معان وما جاء به من أحكام بقدر المستطاع . وفعلًا فإن المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية شكل لجنة من افاضل العلماء فوضعت تفسيرا مناسبًا متفقًا بعيدًا عن الاستطراد والحشو وعن عرض الخلافات والمناقشات اللفظية . كما شكل لجنة لترجمة هذا التفسير المنتخب الى بعض اللغات الحية . وهو عمل مشكور نرى أنه ينبغي للدول العربية والاسلامية أن تتعاون فيه حتى يمكن ترجمته الى كل اللغات .

والترجمة أيا كانت لا يصح الاعتماد عليها في استنباط الاحكام، وما ذلك إلا لأن فهم المراد من الآية يحتمل الخطأ لمن يعرف العربية ، ثم نقل ذلك المفهوم الى لغة أخرى قد يحتمل الخطأ إذ قد يؤدي الى أكثر من معنى لأنه من قبيل المشترك أو باعتبار حمله على الحقيقة أو المجاز ، الى ما فيه من عموم واطلاق وأجمال واحتمال وغير ذلك .

والجمهور من الفقهاء لا يجيزون القراءة في الصلاة بغير العربية مطلقًا لأن الترجمة ليست قرآنا بحال ولا يلزم العاجز عن القراءة الا مجرد ذكر الله يقول الحافظ بن حجر : ان كان القارئ قادرا على التلاوة باللسان العربي فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزئ صلواته بغير العربية، وان كان عاجزا فان العاجز لا يلزمه الا الذكر .

أما الحنفية فانهم يجيزون لغير القادر على القراءة بالعربية القراءة بغير العربية حتى في الصلاة لأنه قرآن من وجه باعتبار اشتماله على المعنى المفهوم . فالأثنان به أولى من الترك مطلقا .

والايجاز ليسهل على السامع وعيها ، وليكون لها من نغم الترتيل ما يجعلها أوقع في التأثير وخاصة أنها تخاطب في الانسان العقل والعاطفة والوجدان، كما تتميز بقوة العارضة الجدلية .

وكانت فترة نزوله بالمدينة نحو عشر سنوات نزل فيها نحو ثلث القرآن وكان أكثر ما نزل فيها يتعلق بالتشريع ، وتتميز الآيات المدنية بالطول غالبا إذ أن آيات التقنين تحتاج الى تبصر لاستنباط الاحكام منها ، فوق ما يلزم من طول لبيان علة الحكم .

**ترجمة القرآن والتعبد بها واستنباط الاحكام منها :**

الترجمة تطلق على معنيين :

١ - الترجمة الحرفية : وهذه لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الاصل والاحاطة بجميع مغناه وخاصة بالنسبة للقرآن ، فان فيه من خواص التركيب وأسرار الاساليب ما أعجز بلفاء العرب . وعلى هذا فالترجمة الحرفية تخرجه عن كونه قرآنا مهما بلغت دقتها .

٢ - الترجمة التفسيرية : وهي ترجمة معنى الكلام حسب مفهوم المفسر . وهذا أمر مستساغ بل هو واجب يقتضيه العمل على تبليغ الدعوة للناس كافة إذ ليس من اليسير أن نكلف كل من ندعوه الى الاسلام أن يتعلم اللغة العربية أولا . يقول الشاطبي : ان ترجمة القرآن من حيث معانيه الاصلية التي يستوى في فهمها كل من عرف مدلولات الالفاظ وعرف وجوه تركيبها ممكن . ولذا فانه صح تفسير القرآن وبيان معانيه للعامة اتفاقا . وهذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الاصلى .

وعلى هذا فيجب ترجمة تفسير

### القرآن من حيث الثبوت :

القرآن من حيث الثبوت مقطوع بقرآنيته لأن كل آية منه كان الرسول يعيها ويحفظها ويمليها على بعض الكتاب من أصحابه ممن عرفوا بعد بكتاب الوحي ، وحفظه الصحابة أيضا في الصدور — وقد عرف العرب بقوة الحافظة — فضلا عن أنهم كانوا يتعبدون به ، وتناقله الناس حفظا وتلاوة وكتابة جيلا بعد جيل وحتى الآن .

وإذا كان بعض الصحابة كعبد الله ابن مسعود عندما قرأ آية «**فصيام ثلاثة أيام**» المائدة من الآية / ٨٩ ، فهم من النبي صلى الله عليه وسلم أن صيام هذه الأيام الثلاثة يجب أن يكون متتابعاً دون فاصل بينها بأيام فطر فأضاف عند كتابتها كلمة [ متتابعات ] بقصد اظهار الحكم . فان هذه الزيادة لا تسمى قرآناً ولا يحتج بها . خلافا للحنفية الذين يرون الاحتجاج بها وان لم تكن قرآناً ، لأنها شبيهة بالسنة لأنها مترددة بين أن تكون خبراً أخبر به ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو مذهباً لابن مسعود . وعلى كلا الوجهين فهي حجة لانه ثقة وفقهه .

ومن هذا القبيل أيضا كلمة [ ذى رحم محرم ] التي ذكرها ابن مسعود وتفيد بها الوارث في آية : «**والوالدات يررضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» . إلى قوله تعالى : «**وعلى الوارث مثل ذلك**» البقرة / ٢٣٣ . فقد قيد ابن مسعود الوارث هنا بأنه ذو الرحم المحرم .

ومن هذا القبيل أيضا ما أثبتته أبى بن كعب في مصحفه عند قول

الله سبحانه وتعالى : «**وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت**» النساء من الآية / ١٢ فقيد الأخ والأخت هنا بأنهما من الأم .

فكل هذا لا يعتبر قرآناً اتفاقاً ولا يحكم بكفر من ينكر هذه الزيادة ولا تصح الصلاة بها اتفاقاً ، كما لا يصح الاحتجاج بها عند الجمهور خلافا للحنفية على ما قلنا . لأن كلا من ابن مسعود وأبى بن كعب إما أن يكون سمع ذلك القيد من الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه بيان وتفسير وإما أن يكون ذلك باجتهاد منهم حملاً للنص المطلق على نص آخر في القرآن مقيد .

### القرآن من ناحية دلالاته على الأحكام :

الفاظ القرآن منها ما هو واضح في دلالاته على المراد منه بنفسه صيغته من غير توقف على أمر خارجي ، وكل نص واضح الدلالة يجب العمل بما هو واضح الدلالة عليه . ولا يصح تأويل ما يحتمل التأويل منه الا بدليل وذلك مثل قوله تعالى : «**ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد**» النساء / ١٢ فان دلالة الآية على أن نصيب الزوج في تركة زوجته في هذه الحالة النصف قطعية اذ كلمة نصف واضحة الدلالة على المراد فلا يكون هناك مجال أبدا للاختلاف في مدلولها .

وإذا كان اللفظ يحتمل التأويل والمراد منه ليس هو المقصود أصالة من سياقه سمي بالظاهر ومن ذلك قوله تعالى : «**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**» النساء / ٣ فالنص ظاهر في إباحة نكاح ما حل من النساء لأنه معنى يتبادر فهمه من لفظ : «**فانكحوا ما طاب لكم**» . من غير توقف على قرينة . وهذا المعنى غير مقصود أصالة . اذ المقصود هنا :



وأساس تفاوتها فى عدم الوضوح هو مدى قدره على ازاله ما فيها من خفاء .

فان كان اللفظ يدل على معناه دلالة ظاهرة ولكن فى انطباق معناه على بعض الافراد نوع خفاء تحتاج ازالته الى تأمل سمي : خفيا ومن ذلك لفظ ( السارق ) فى قوله تعالى : **« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ٠٠ »** المائدة/٣٨ فان معناه ظاهر فى أخذ مال الغير خفية من حرز . لكن فى دلالة اللفظ على ( النبائش ) الذى ينبش القبور لأخذ اكفان الموتى ، والنشال الذى يأخذ ما مع الشخص المتعقب فى غفلة منه . شئ من الخفاء لاختصاص كل منها باسم خاص غير اسم السارق . مما يجعل دلالة لفظ السارق على كل منهما خفية وتحتاج فى ازالة الخفاء الى نظر وتأمل .

وان كان اللفظ خفيت دلالة على المعنى المراد منه بسبب فى نفس اللفظ لاحتماله لأكثر من معنى واحد ولا بد من وجود قرينة تبين المراد سمي بالمشكل .. ومن ذلك لفظ ( قرء ) فى قوله تعالى : **« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »** البقرة/٢٢٨ فان لفظ ( قرء ) مشكل فى الدلالة على المراد لأنه موضوع فى أصل اللغة لكل من الطهر والحيض . ولذا فان الأمر أشكل على الفقهاء فى عدة المطلقة من ذوات الحيض هل هى ثلاثة أطهار أم ثلاث حيضات .

وان كان اللفظ لا يدل بصيغته على المراد منه ولا توجد قرينة تعين المراد ولا مجال للعقل فى ادراكه ويتوقف ادراكه على بيان من الشارع نفسه الذى أجمله سمي مجملا . ومن ذلك كلمة هلوع فى قوله تعالى :

قصر العدد على الواحدة مع اباحة التعدد الى اربع عند قدره والعدالة .

وان كان اللفظ يحتمل التأويل والمراد منه هو المقصود من سياقه سمي بالنص . ففى الآية السابقة الكلام مسوق لبيان العدد الجائز جمعه فى العصمة بدليل قوله تعالى : **« فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة »** النساء/٣ فتكون نصا فى افادة العدد وان اعتبرت الآية من ناحية اباحة التعدد من قبيل الظاهر .

وان كان اللفظ لا يحتمل التأويل ويقبل حكمه النسخ سمي مفسرا مثل كلمة ثمانين فى قوله تعالى فى حد القذف **« فاجلدوهم ثمانين جلدة »** فان العدد لا يحتمل زيادة ولا نقصا .

وان كان اللفظ لا يحتمل التأويل ولا يقبل كلمة النسخ سمي بالحكم . لان الحكم المستفاد منه : اما حكم أساسى من قواعد الدين لا يقبل التبديل كالايمان بالله ، أو من أمهات الفضائل التى لا تختلف باختلاف الاحوال : كبر الوالدين ، أو من الاحكام الفرعية التى دل الشارع على دوامها كقوله تعالى فى عقوبة القذف **« ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا »** النور/٤ .

فأساس التفاوت فى مراتب الوضوح : هو احتمال التأويل وعدم احتماله فما لا يحتمل أن يفهم منه معنى آخر أوضح دلالة مما يحتمل أن يفهم منه معنى آخر غيره . فأوضحها على الاطلاق المحكم ، ويليهِ المفسر ، فالنص ، وأقلها وضوحا هو الظاهر . ومن الفاظ القرآن ما هو غير واضح الدلالة فلا يدل على المراد منه بنفس صيغته بل يتوقف فهم المراد منه على أمر خارجى ، والالفاظ من ناحية عدم الوضوح متفاوتة أيضا

(( ان الانسان خلق هلوعاً ))

المعارج/١٩ ومثل كلمة صلاة وصوم وزكاه ورباً من الالفاظ الاصطلاحية التى نقلها الشارع من معانيها اللغوية الى معان خاصة لا تدرك الا ببيان من المشرع .

وان كان اللفظ لا تدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفته ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع لنا وانما استأثر بعلمه سمي متشابها . وذلك مثل اوانل بعض السور ، وكالالفاظ الواردة فى القرآن التى تنسب الوجه واليد والجلوس الى الله (( يد الله فوق أيديهم )) الفتح/١٠ ، (( كل شيء هالك الا وجهه )) القصص/٨٨ ، (( الرحمن على العرش استوى )) طه/٥ ، (( واصنع الفلك باعيننا )) هود/٣٧ . ومن الواضح ان أكثر هذه الالفاظ فى عدم الوضوح هو المتشابه الذى لم يبينه الله وانما استأثر بعلمه ويلىه فى ذلك المجل الذى بينت السنة ما فيه من اجمال . ثم المشكل . ثم الخفى .

**أعمال النص بمفهومه ومنطوقه :**

والاصوليون يوجبون العمل بكل ما تدل عليه آيات الاحكام بعباراتها وحروفها ، وما يفهم من اشارتها ، وما يفهم من روح النص ومنقوله وهو ما يسمى بدلالة النص أو مفهوم الموافقة كما يجب العمل بمقتضى النص الذى لا يستقيم الكلام الا بتقديره . اذ كلها طرق من طرق الدلالة التى قررتها اللغة . والاقتصاص على بعض طرق الدلالة يعتبر تعطيلاً من بعض الوجوه للنص وهو غير جائز . وقد بينا كل ذلك تفصيلاً فى كتابنا « اصول الفقه الإسلامى » وانا نكتفى هنا بهذا القدر من الكلام عن القرآن من ناحية الدلالة حيث

ان المجال لا يتسع لأكثر من ذلك .  
**منهج القرآن فى بيان الاحكام :**

والقرآن فى الغالب وقف عند القواعد الكلية دون تفصيل أو بيان وخاصة بالنسبة لمسائل المعاملات المالية وما يتعلق بالقضاء وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها فى السلم والحرب وما شابه ذلك مما يتغير بتغير البيئة . فان القرآن دل عليها بوجه عام حتى يكون ولاية الامر فى سعة من ان يفصلوا قوانينهم فيها بما يتفق مع مصالحهم فى حدود أسس التشريع .

والاحكام التى جاء بها القرآن متنوعة فمنها احكام العقائد التى توجه ناحية الايمان ، ومنها الاحكام الوجدانية التى تعمل على تهذيب النفوس وتقويم الخلق، ومنها الاحكام العملية التى تتعلق بما يصدر عن المكلفين من أقوال وأفعال على ما ذكرنا قبل .

ومنهج القرآن فى هذا متنوع حتى يكون أدعى الى القبول وأبعث الى الامتثال . فله طرق فى بيان أوامره ونواهيه . فقد يكون الامر بالمضارع المقترن باللام : (( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً .. )) النساء/٩ قد يكون بصيغة فعل الامر (( عليكم أنفسكم .. )) المائدة/١٠٥ وقد يكون بالمصدر الدال على الطلب (( فضرب الرقاب .. )) محمد/٤ وقد يكون بالجملة الخبرية (( والوالدات يرضعن أولادهن .. )) البقرة/٢٣٣ وكثيراً ما ترد بصيغة افعل (( واقموا الصلاة .. )) الزمل/٢٠ كما يكون ببيان ما فى الشيء من خير ، أو ما يترتب عليه من خير (( ولئن صبرتم لهو خير للصابرين )) النمل/١٢٦ ، (( ذلكم خير لكم )) الجمعة/٩ .

ومن هذا تلمس تنوع الأساليب

**« يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي جوابكم صدقه »** المجادلة/١٢ . لكن ذلك الحكم نسخ بقوله تعالى بعد ذلك : **« انتم مفعلم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتساب الله عليكم فاقموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله »** المجادلة/١٣ وقد يكون النسخ كليا بالنسبة الى كل الافراد كابطل اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتكليفها بأن تعتد بأربعة اشهر وعشرة أيام . فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قوله تعالى فى سورة البقرة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية الأزواجهم مما عالى الحول .. »** البقرة / ٢٤٠ وجاء قوله تعالى فى نفس السورة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا »** البقرة/ ٢٣٤ . كما يكون النسخ جزئيا بالنسبة لبعض الافراد ومن ذلك نسخ حكم القذف بالنسبة للأزواج بتشريع اللعان . وكما يكون النسخ صريحا فانه ضمنيًا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بإلغاء أحدهما على ما بيناه فى كتابنا « أصول الفقه الاسلامى » .

ولا خلاف بين القائلين بالنسخ فى أن القرآن ينسخ بعضه بعضا ، وكذلك بالنسبة لكل من الخبر المتواتر وخبر الأحاد من السنة . لكنهم اختلفوا فى نسخ القرآن بغيره ، كما اختلفوا فى نسخ المتواتر من السنة بالأحاد ، كما أن الشافعى منع نسخ القرآن بالسنة مطلقا ونسخ السنة بالقرآن أيضا على ما سنيناه فى مقال آخر عن السنة باعتبارها المصدر الثانى للتشريع الاسلامى .

وتحس فى ذلك بمتعة وحلاوة ، وتقبل بارتياح لكل هذه التكاليف من غير تبرم ودون استنكار لها أو استئثار . ومن وراء ذلك التنوع يجد الفقهاء مجالا فسيحا للنظر والتأمل عند استنباط الاحكام .

### وقوع النسخ فى القرآن وموقف الفقهاء من ذلك :

من معانى النسخ فى اللغة الإزالة والابطال ، كما يطلق على النقل والتحويل ، وقيل إنه مشترك بين هذين المعنيين . وفى اصطلاح الفقهاء والاصوليين يعرف بعدة تعريفات منها أنه : رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر .

ولم يخالف فى اثبات النسخ من أرباب الشرائع سوى اليهود ، كما لم يخالف فى اثباته من المسلمين سوى أبى مسلم الاصفهاني محتجا بقوله تعالى فى سورة فصلت : **« لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. »** فلو نسخ بعض القرآن لتطرق اليه البطلان وهذا محال .

لكن يرد هذا قوله تعالى فى سورة **« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها »** البقرة/١٠٦ ، وبما وقع فعلا : فقد كانت القبلة أولا الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك واصبحت القبلة هى الكعبة : **« سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب .. »** البقرة/١٤٢ الى قوله جل شأنه **« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام »** البقرة/١٤٤ .

كما أن الحكم كان تقديم الصدقة حين مناجاة الرسول كما بدل على ذلك قوله تعالى فى سورة المجادلة :

## من الخصائص العامة للإسلام

# الرسالة

للكتور يوسف القرضاوى

تحدثنا فى العدد الماضى عن المعنى الأول للربانية : وهو ربانية الغاية والوجهة ومآلها من آثار فى النفس وفى الحياة . واليوم نتحدث عن :

### ربانية المصدر والمنهج :

المعنى الثانى للربانية : وهو ربانية المصدر والمنهج . ونعنى به أن المنهج الذى رسمه الإسلام للوصول الى غاياته وأهدافه منهج ربانى خالص ، لأن مصدره وحى الله تعالى الى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم . لم يأت هذا المنهج نتيجة لارادة فرد ، أو ارادة أسرة ، أو ارادة طبقة ، أو ارادة حزب ، أو ارادة شعب ، وانما جاء نتيجة لارادة الله ، الذى اراد به الهدى والنور ، والبيان والبشرى ، والشفاء والرحمة لعباده . كما قال تعالى يخاطبهم : « يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » النساء ١٧٤ ، « يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » يونس ٥٧ . وقال يخاطب رسوله :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . الانبياء ١٠٧ .

« ... ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » . النحل من الآية ٨٩ .

« كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » . ابراهيم . الآية / ١ .

### موضع الرسول من هذا المنهج الالهى :

الله تعالى هو صاحب هذا المنهج ، ولهذا يضاف اليه فيقال : المنهج الله أو « صراط الله » على حد تعبير القرآن العزيز . وأضافته الى الله تعنى أن الله — جل شأنه — هو واضعه ومحدده ، كما أنه غايته ومنتهاه . أما الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهو الداعى الى هذا المنهج أو هذا الصراط ، المبين للناس ما اشتبه عليهم من أمره . يقول تعالى يخاطب رسوله : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط



مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الا الى الله  
تصير الأمور» . الشورى ٥٢ ، ٥٣ .

ويقول تعالى : « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين لا يرجون  
لقاءنا أنت بقّرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى  
ان اتبع الا ما يوحى الى انى أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو  
شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا  
تعقلون ؟! » يونس ١٥ ، ١٦ .

ويقول : « والنجم اذا هوى . ما ضلّ صاحبكم وما غوى . وما ينطق  
عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى » . النجم ١ - ٤ .

ومن تدبر القرآن وجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيه مجرد  
عبد مأمور تخاطبه سلطة أعلى منه ، محيطة به ، قادرة عليه ، تملك عتابه  
ولومه اذا اجتهد فأخطأ فى بعض الأمور ، كما فى قصة ابن أم مكتوم ، وأسرى  
بدر ، والمنافقين المتخلفين فى غزوة تبوك ، وزينب بنت جحش ، وغيرها .  
فالحقيقة أن القرآن هو كلام الله وحده وتنزيل رب العالمين .

فليس لحمد - صلى الله عليه وسلم - من هذا القرآن الا التلقى  
والحفظ « سنقرئك فلا تنسى » الاعلى ٦ ، ثم التبليغ والدعوة : « يا ايها الرسول  
بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته » المائدة ٦٧ . ثم  
التفسير والبيان : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم  
يتفكرون » . النحل ٤٤ .

والسنة التى بينت القرآن ، هى نفسها وحى الهى ، ولكنه وحى غير  
متلو ولا معجز كالقرآن الكريم .

وما جاء فى هذه السنة عن طريق الاجتهاد ، فان الله تعالى لا يقره  
على الخطأ فيه ، بل ينزل الوحي مصححا ومصوبا .

#### ميزة الاسلام بين المناهج القائمة فى العالم :

ان الاسلام هو المنهج أو المذهب أو النظام الوحيد فى العالم ، الذى  
مصدره كلمات الله وحدها ، غير محرفة ولا مبدلة ولا مخلوطة بأوهام البشر ،  
وأغلاط البشر ، وانحرافات البشر .

والمناهج أو الأنظمة التى نراها فى العالم الى اليوم ثلاثة ، فيما عدا  
الاسلام طبعا :

١ - منهج أو مذهب أو نظام مدنى بشرى محض ، مصدره التفكير العقلى  
أو الفلسفى لبشر فرد ، أو مجموعة من الأفراد كالشيوعية والراسمالية  
والوجودية ، وغيرها .

## الربانية

٢ — منهج أو نظام ديني يشري كذلك . مثل الديانة البوذية القائمة في الصين واليابان والهند والتي لا يعرف لها أصل الهى ، أو كتاب سماوى . فمصدرها فكر بشري .

٣ — عيج أو مذهب ديني محرف ، فهو — وإن كان الهيا في أصله — عملت التحريف والتبديل ، فادخلت فيه ما ليس منه ، وحذفت منه ما هو فيه ، واختلط فيه كلام الله بكلام البشر ، فلم يبق ثمة ثقة بربانية مصدره ، وذلك كاليهودية والنصرانية ، بعد ثبوت التحريف في التوراة والإنجيل نفسيهما ، فضلا عما أضيف اليهما من شروح وتأويلات ومعلومات بشرية ، بدلت المراد من كلام الله .

أما الاسلام فهو المنهج الفذ الذى سلم مصدره من تدخل البشر وتحريف البشر ، ذلك أن الله تعالى تولى حفظ كتابه ودستوره الأساسى بنفسه ، وهو القرآن المجيد ، وأعلن ذلك لنبيه ولأمته فقال : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » . الحجر ٩

وكان وعد ربى حقا ، فقد صدقت القرون المتوالية — على رغم ما حل بالمسلمين فيها من كوارث مروعة ، ونوازل هائلة — هذه النبوة القرآنية . وبقى القرآن ، كما أنزله الله ، وكما تلاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما نقله عنه أصحابه ، وتلقاه عنهم من تبعهم باحسان . ولم تزل الأجيال تلو الأجيال تنوارثه وتتعبد بتلاوته وترتيله وحفظه وكتابته . ولا عجب أن ظل — كما كان — مكتوبا في المصاحف ، متلوا باللسنة ، محفوظا في الصدور ، منقولا البنا نقلا حرفيا ، بنفس طريقة كتابته ، منذ عهد عثمان ، وبطريقة تلاوته ونطقه منذ العهد النبوى ، حتى أصوات الغنّ والمد والاظهار والادغام ، والاقلاب والاختفاء .

### من ثمرات ربانية المصدر :

وإذا كان للربانية بالمعنى الأول — ربانية الغاية — تلك الثمرات والمزايا التى ذكرناها من قبل ، فإن للربانية بالمعنى الثانى — ربانية المصدر والمنهج — مزايا وثمرات ، لعلها أعظم خطرا ، وأبعد أثرا . وكل هذه المزايا والثمرات نتيجة لسبب واحد ، هو كمال الله تعالى ، صاحب هذا المنهاج ، ومصدره ، أما المناهج الأخرى ، فيلازمها نقص البشر وعجز البشر ، وقصور البشر .

### ١ — العصمة من التناقض والتطرف :

من هذه المزايا أو الآثار : العصمة من التناقض والاختلاف الذى تعانيه المناهج والأنظمة البشرية والمحرفة .

فالبشر — بطبيعتهم — يتناقضون ويختلفون من عصر إلى عصر ، بل في العصر الواحد من زمن إلى آخر ، ومن قطر إلى قطر ، بل في القطر الواحد من إقليم إلى آخر ، وفي الاقليم الواحد من بيئة إلى أخرى ، وفي الأمة الواحدة من شعب إلى آخر ، وفي الشعب الواحد من فئة إلى أخرى ، وفي الفئة الواحدة من فرد إلى آخر ، بل في الفرد الواحد من حالة إلى أخرى ، ومن وقت إلى آخر .

فكثيرا ما رأينا تفكير الفرد في مرحلة الشباب يناقض تفكيره في مرحلة

الكهولة ، أو الشيخوخة وكثيرا ما وجدنا آراءه ساعة الشدة والفقر ، تخالف آراءه فى ساعة الرخاء والغنى .

فاذا كانت هذه هى طبيعة العقل البشرى ، وضرورة تأثره بالزمان والمكان والأوضاع والأحوال ، فكيف نتصور براعته من التناقض والاختلاف فيما يضعه من مناهج للحياة ، سواء أكانت مناهج للتصور والاعتقاد ، أم للعمل والسلوك ؟ ان الاختلاف والتناقض لازمة من لوازمه لا ريب . وصدق الله العظيم اذ يشير الى ذلك فيقول : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » . النساء ٨٢ .

ومن مظاهر هذا التناقض ما نراه ونلمسه فى كل الأنظمة البشرية والدينية الوضعية والمحرفة ، من إفراط أو تفريط ، كما هو واضح من موقفها من الروحية والمادية ، أو من الفردية والجماعية ، أو من الواقعية والمثالية ، أو من العقل والقلب ، أو من الثبات والتطور ، وغيرها من المتقابلات ، التى وقف كل مذهب أو نظام عند طرف منها مغفلا الطرف الآخر ، أو جاثرا عليه :

والسر فى هذا — بعد القصور البشرى العام — أن تفكير الإنسان فى وضع فلسفة أو منهج ، أو مذهب ، غالبا ما يكون نتيجة — مباشرة أو غير مباشرة — لرد فعل ، وانعكاسا لأوضاع آنية وأحوال بيئية ، تؤثر فى تصورهِ للأشياء ، وحكمه على الأمور ، شعر أو لم يشعر ، شاء أم لم يشأ . ولا يستطيع منصف أن ينزه أكابر الفلاسفة — وإن توافر فيهم الاخلاص فى طلب الحقيقة — من التأثير بأزمانهم وبيئاتهم ، فضلا عن التأثير بوراثاتهم وأمزجتهم الشخصية .

## ٢ — البراءة من التحيز والهوى :

ومن ثمرات هذه الربانية فى الاسلام : اشتماله على المعدل المطلق ، وبراعته من التحيز والجور واتباع الهوى . مما لا يسلم منه بشر ، كائننا من كان .

أجل ، لا يخلو بشر غير معصوم — مهما يعل كعبه فى العلم والتقى — من التأثير بالأهواء والميول والنزعات الشخصية والأسرية والإقليمية والحزبية والقومية ، وإن كان فى ظاهر أمره يرغب فى الانصاف ، ويحرص على الحياد .

فاذا كان لهذا البشر هوى معين ، أو ميول خاصة ، توجهه وتلون تفكيره وتميل بحكمه الى حيث يهوى ويحب ، فهذه هى الطامة ، فقد اجتمع فيها الهوى المتبع الى القصور البشرى الذاتى ، فزاد الطين بلة ، « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » . القصص ٥٠ .

وقد قال الله لنبيه داود : « يا داود أنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » سورة ص آية ٢٦ .

وسبيل الله هو سبيل الحق والعدل ، المنزه عن التحيز والجور والانحراف .

ومتقتضى ما ذكرناه : أنه لا يسلم منهج أو نظام وضعه البشر أو تدخلوا فيه ، من التأثير بالأهواء المضلة عن سبيل الله ، المتحيزة الى جانب دون جانب ،

أو فريق دون فريق .  
أما « نظام الله » أو « منهج الله » فقد وضعه رب الناس للناس . وضعه من لا يتأثر بالزمان والمكان ، لأنه خالق الزمان والمكان ، ومن لا تحكمه الأهواء والنزعات ، لأنه المنزه عن الأهواء والنزعات . ومن لا يتحيز لجنس ولا لون ولا فريق ، لأنه رب الجميع ، وكلهم عباده ، فلا يتصور تحيزه لفئة دون أخرى ، ولا لجيل دون غيره ، ولا لشعب على حساب غيره من الشعوب .  
ومن ثم اعتبر القرآن ما عدا شريعة الله وحكمه « أهواء » يجب الحذر منها ومن أصحابها . يقول تعالى لرسوله : « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** » الجاثية ١٨ « **وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك .** » المائدة ٤٩ .

### ٣ - الاحترام وسهولة الانقياد :

ومن ثمرات هذه الربانية كذلك أنها تضيف على النظام أو المنهج الرباني قدسية واحتراما لا يظفر بهما أى نظام أو منهج من صنع البشر .  
ومنشأ هذا الاحترام والتقديس اعتقاد المؤمن بكمال الله تعالى ، وتنزهه عن كل نقص ، فى خلقه وأمره . انه تعالى أحسن كل شيء خلقه ، واتقن كل شيء صنعه ، كما قال فى كتابه « **صنع الله الذى أتقن كل شيء** » النمل وكذلك أحكم كل شيء شرعه ، وكل كتاب أنزله ، كما قال تعالى عن القرآن الكريم « **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » . هود الآية ١ .  
فهو الحكيم فيما خلق وقدر ، والحكيم فيما أمر ونهى « **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** » النمل من الآية ٨٨ ، ولا تجد فى شرع الرحمن من تهافت ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، وأحكم الحاكمين .  
ويتبع هذا الاحترام والتقديس : الرضا بكل تعاليم هذا النظام وأحكامه ، وتقبله بقبول حسن ، مع انشراح الصدر ، واقتناع العقل ، وطمأنينة القلب ، فهذا من موجبات الإيمان بالله ورسوله « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » النساء / ٦٥ .

ويلزم من هذا الاحترام والتقديس وحسن القبول : المسارعة الى التنفيذ والسمع والطاعة فى المنشط والمكره ، دون تلكؤ أو تكاسل ، أو تحايل على الهرب من تكاليف النظام والتزاماته ، والتقيد بأوامره ونواهيه .  
ونكتفى هنا بضرب مثلين يبينان مواقف المسلمين والمسلمات فى العهد النبوى ، من شرع الله تعالى وأمره ونهيه :

#### أولهما : ما وقع من المؤمنين بالمدينة عقب تحريم الخمر .

وقد كان للعرب ولع بشرها وأقداها ومجالسها . وقد عرف الله ذلك منهم فأخذهم بسنة التدرج فى تحريمها ، حتى نزلت الآية الفاصلة تحريمها تحريما باتا ، وتعلن أنها « **رجس من عمل الشيطان** » المائدة ٩٠ وبهذا حرم النبى - صلى الله عليه وسلم - شربها ، وبيعها ، واهدائها لغير المسلمين . فما كان من المسلمين حينذاك إلا أن جاؤوا بما عندهم من مخزون الخمر وأوعيتها فأراقوها فى طرق المدينة اعلانا عن براعتهم منها .

ومن عجيب أمر الانتقياد لشرع الله أن فريقا منهم حين بلغته هذه الآية كان منهم من فى يده الكأس ، قد شرب بعضها وبقي بعضها فى يده ، فرمى بها من فيه ، وقال — أجابة لقول الله ( **فهل أنتم منتهون** ) المائدة من الآية / ٩ قد انتهينا يا رب !

ولو وازنا هذا النصر المبين فى محاربة الخمر والقضاء عليها فى البيئة الاسلامية ، بالاخفاق الذريع الذى منيت به الولايات المتحدة الأمريكية ، حين أرادت يوما أن تحارب الخمر بالقوانين والأساطيل — لعرفنا ان البشر لا يصلحهم الا تشريع السماء ، الذى يعتمد على الضمير والايمان قبل الاعتماد على القوة والسلطان .

**وثانيهما :** موقف النساء المسلمات الأول مما حرم الله عليهن من تبرج الجاهلية ، وما أوجب عليهن من الاحتشام والتستر ، فقد كانت المرأة فى الجاهلية تمر كاشفة صدرها ، لا يواريه شيء ، وكثيرا ما أظهرت عنقها وذوائب شعرها ، وأتراط آذانها فحرم الله على المؤمنات تبرج الجاهليسة الأولى ، وأمرهن أن يتميزن عن نساء الجاهلية ويخالفن شعارهن ويلبسن الستر والأدب فى هيئاتهن وأحوالهن ، بأن يضربن بخمرهن على جيوبهن ، أى يشددن أغطية رؤوسهن بحيث تغطى فتحة الثوب من الصدر ، فتوارى النحر والعنق والأذن .

وهنا تروى لنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كيف استقبل نساء المهاجرين والأنصار فى المجتمع الاسلامى الأول ، هذا التشريع الالهى ، الذى يتعلق بتغيير شئ هام فى حياة النساء ، وهو الهيئة والزينة والثياب . قالت عائشة : يرحم الله نساء المهاجرين الأول .. لما أنزل الله « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** .. » شققن مروطهن — أكسية من صوف أو خز — فاخترن بها ... رواه البخارى .

وجلس اليها بعض النساء يوما ، فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت : « ان لنساء قريش لفضلا ، وانى والله ما رايت أفضل من نساء الأنصار ، ولا أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيل . لقد أنزلت سورة النور : ( وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المرحل — المزخرف الذى فيه تصاوير — فاعتجرت به — شدته على رأسها — تصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معجرات كأن على رؤوسهن الغربان » رواه ابن أبى حاتم .

هذا هو موقف النساء المؤمنات مما شرع الله لهن ، موقف المسارعة الى تنفيذ ما أمر ، واجتناب ما نهى ، بلا تردد ، ولا توقف ولا انتظار ، أجل لم ينتظرن يوما أو يومين أو أكثر حتى يشترين أو يخطن اكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتتسع لتضرب على الجيوب ، بل أى كساء وجد ، وأى لون تيسر ، فهو الملائم والموافق ، فان لم يوجد شققن من ثيابهن ومروطهن ، وشددنهن على رؤوسهن ، غير مباليات بمظهرهن الذى يبدون به كأن على رؤوسهن الغربان ، كما وصفت أم المؤمنين .

## ٢ - الدور الثالث - عصر الخلافة الأموية :

يستدعي هذا الدور بتنصيب معاوية  
ابن أبي سفيان خليفة على الدولة  
الاسلامية جميعها بعد وفاة علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه عام ٤٠ هـ .  
ويفتتح بسقوط حكم بني أمية واستيلاء  
العباسيين على الخلافة عام ١٣٢ هـ .

ويتميز هذا الدور باتساع رقعة  
البلاد الاسلامية ووصولها الى الصين  
شرقا وفرنسا غربا ، اتساعا سهلا  
لكثير من الشعوب غير العربية مثل  
الفرس والروم وغيرهم الدخول في  
الاسلام ، وبذلك دخل في جسم  
الدولة الاسلامية دماء متعددة جديدة  
الى جانب الدماء العربية ، ترفدها  
وتعضدها وتشد من أزرها .

وقد أمن هذا الاتساع للدولة  
الاسلامية مزيدا من الخسرات  
والمعارف والثقافة ادخلتها وحملتها  
معها الشعوب الاعجمية التي دخلت  
في الاسلام . وفي هذه الخسرات  
والمعارف صناعات وعلوم متنوعة  
متعددة ، امتد افقها الى الطب  
والهندسة ، والفلك وغيرها من  
العلوم الطبيعية والفلسفية . كما  
رافق ذلك نهضة كبرى في كثير من  
العلوم الدينية والعربية كالتفسير  
والحديث والفقه وأصول الفقه والنحو  
والصرف والبلاغة وققه اللغة وغيرها  
مما دعت اليه الحاجة .

فلقد كثرت مسائل الناس ومشاكلهم  
في هذا العصر وتعمقت علاقاتهم  
التجارية والصناعية . ودخل  
المجتمع المسلم عادات وأعراف  
وأفكار لم يكن لها عهد ، ولا بد من  
عرض كل ذلك على مصادر الاسلام

تاريخ  
العلوم  
الاسلامية  
والعربية

٢

للدكتور

أحمد الحجي الكردي

تعدد اساليب اللغة العربية وطرق دلالة الفاظها على المعنى ، حيث فيها العام والخاص ، والمجمل والمفصل ، والمطلق والمقيد ، والمشكل والمتشابه والمشتراك وغير ذلك .

ومع اواخر المئة الاولى من الهجرة بدأت هذه المذاهب تأخذ ابعادها وتتضح معالمها وتستبين مناهجها وتخصصاتها .

ولقد استمرت هذه الحركة العلمية في مسيرتها طوال القرن الثاني والقرون التي بعده حيث قدمت المذاهب وانتشرت في الافاق وكثر اتباعها ومعتقوها المدافعون عنها ، ثم بدأت تعقد المناقشات والمساجلات العلمية في مختلف مجالات العلوم ، وكان يحضر هذه المناقشات كبار العلماء المتخصصين الى جانب جموع غفيرة من الطلاب ، وكثيرا ما كانت هذه المناقشات تعقد في دار الخلافة في الشام ثم بغداد بمداها تحت اشراف الخلفاء ، او في دور الامراء في الامصار الإسلامية . وكان لهذه المناقشات صداها وابعادها العلمية ، فقد كانت الطريقة المثلى لفحص الافكار والتقاء الاضواء عليها ، ومن ثم نشرها في انحاء البلاد على السنة العلماء والطلاب في زمن لم تكن الطباعة ووسائل النشر الحديثة معروفة فيه .

وسوف نحاول فيما يلي التواء الضوء باجمال على هذه العلوم التي نشأت في هذا العصر ، والابعاد التي وصلت اليها ، ولكن لما كانت هذه العلوم كثيرة ومتشعبة والامام بها كلها يحتاج الى توسع وتفصيل لبس هذا محله ، فاننا سوف نقصر

واستفتائها فيه لينبين صحيح ذلك من زيفه . فان المسلمين لا يتقبلون جديدا الا اذا كان متشبا مع دينهم وثقافتهم وتراثهم ، اما ما كان منه مخالفا لما عندهم وممارضا له فانهم يرفضونه ولا يلتفتون اليه مهما كان مصدره ، ورحم الله القائل : « وزن بوزن الشرع كل خاطر » .

كل ذلك كان يلح على علماء المسلمين بالتفرغ لهذه المشاكل وهذه المسائل ودراستها وبيان حكم الاسلام فيها على ضوء نصوص القرآن والسنة وما اجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم . ذلك بعد ان كان العلماء يمارسون الوظائف السياسية والقيادية ، والمهن الحرة ، الى جانب اشتراكهم في الفتوحات الإسلامية مع الجند جنبا الى جنب .

وتحت هذه المطالبة الملحة بالتفرغ للفكر والفتوى والقضاء والاجتهاد تفرغ بعض العلماء لذلك في هذا العصر الاموي ، وبدأوا يتصدون للتدريس في المساجد والجوامع والمدارس ويبذلون الجهد بما آناهم من علم وفكاء وتقوى لاستنباط الاحكام من القرآن والسنة واجماع الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - على ضوء اللغة العربية واساليبها المتعددة تلك اللغة التي جاء بها القرآن والسنة .

وقد كثر هؤلاء العلماء يوما بعد يوم حتى غصت جوامع المسلمين بهم في كل الحواضر الإسلامية ، مكة والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، ومصر ، وغيرها .

كما تعددت مذاهب هؤلاء العلماء وطرقهم في فهم نصوص القرآن والسنة منبع الثقافة الاصيل لديهم

الإسلام ، واشتدت الحاجة الى تفسير القرآن وايضاح معانيه ، تفرغ عدد من العلماء لتفسير القرآن ونذروا أنفسهم له ، حتى اضاء نجمهم فيه . وتصدوا للإفادة فى مختلف مساجد الدولة الإسلامية الكبيرة .

ومن بزغ نجمه فى هذا العلم من التابعين ، أصحاب عبد الله بن عباس — رضى الله عنهم — كمجاهد المتوفى سنة ١٠٣ هـ ، وعطاء بن أبى رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ ، وعكرمة المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وطاووس المتوفى سنة ١٠٦ هـ . وسعيد بن جبيرة المتوفى سنة ٩٤ هـ . وغيرهم . أما أتباع التابعين من المفسرين فهم كثيرون جدا نذكر منهم : سفيان بن عيينه ، ووکیع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هارون ، وأسحق ابن راهويه ، وغيرهم .

الا أن جل التفسيرات التى صدرت عن علماء التابعين والصحابة قبلهم والتفسيرات التى صدرت عن النبى — صلى الله عليه وسلم — لم تدون ولم تقعد فى مصنفات خاصة بها على النمط الذى نرى التفسير عليه اليوم ، ولكن جلها كان يتناقل شفاهة على السنة العلماء والطلاب فى دروسهم ومناقشاتهم ومساجلاتهم ، وقد استمر الامر على ذلك الى أول العصر العباسى حيث صنفت الكتب فى التفسير وظهرت المذاهب فيه جلية واضحة . ومما يلاحظ أن جل هذه التفسيرات التى كانت تأتى على لسان التابعين كانت تقف عند حد المنقول عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه دون الزيادة عليه الا ما كان من ذلك نذرا يسيرا ، أى أنها

الكلام على علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأصول الفقه ، وقواعد اللغة العربية تلك التى تعتبر أهم هذه العلوم وأبرزها فى تكوين الصرح العلمى والثقافى الإسلامى فى هذا العصر .

## ١ — علم التفسير فى العصر الأموى :

نقصد بالتفسير هنا تلك الدراسات والشروح التى دارت حول بيان المعنى المراد من الفاظ القرآن الكريم ، وقد بزغ نجم هذا العلم فى زمن النبى — صلى الله عليه وسلم — حيث كان يسأل عن معنى الآيات الكريمة التى غمض فهمها على بعض الصحابة فيجيب عن ذلك بما يوضح معنى الآية وأهدافها وأبعادها . وبعد وفاة النبى الكريم — صلى الله عليه وسلم — تولى علماء الصحابة هذه المهمة ، فكانوا اذا عرضت لهم آية غمض عليهم معناها تتبعوا سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علمهم يجدون فيها التفسير الشافى فإذا عجزوا بذلوا جهدهم فى فهمها بحسب قواعد اللغة العربية التى أنزل القرآن بها . وكان أشهر مفسرى الصحابة عبد الله بن عباس الذى سماه النبى — صلى الله عليه وسلم — ترجمان القرآن . وهكذا كلما تقدمت الايام وبعد الزمن عن عصر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اشتدت الحاجة الى التفسير ، وكثر العلماء المتصدون لهذه المهمة . حتى اذا ما جاء العصر الأموى ، وترامت اطراف الدولة ، دخل عدد كبير من الاعاجم فى



ابن عبدالعزيز الخليفة الاموى المتوفى فى آخر المئة الاولى للهجرة ، حيث اشتد الخوف على ضياع السنة فى ثانيا الاخبار الكثيرة التى بدأت تختلق على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقد أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه — العلماء بكتابة السنة وجمعها من صدور الرجال . وقد وردت أخبار كثيرة عن تكليف هذا الخليفة العادل عددا من العلماء الثقات بكتابتها ، منهم أبو بكر ابن حزم المتوفى سنة ١٢٠ هـ . ومحمد بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ . وغيرها .

ومنذ ذلك العهد تتابع العلماء على كتابة السنة والتصنيف فيها ، وتفننوا فى طريقة تدوينها وبيان صحيحها من ضعيفها ، وقعدوا لذلك القواعد واقاموا علما خاصا سموه ( علم مصطلح الحديث ) . الا ان العصر الاموى هذا لم يشهد للسنة مدونات كبرى تجمعها جميعا مدرسيا مرتبا كما هو الحال فى كتب الحديث التى بين ايدينا ، بل تأخر ذلك الى العهد العباسى حيث ظهرت المدونات الكبرى فى الحديث كما سوف نرى .

### ٣ — علم الفقه فى العصر الأموى :

الفقه كما عرفه الامام أبو حنيفة ( معرفة النفس ما لها وما عليها ) . أى معرفة ما لها من الحقوق ، وما عليها من الواجبات ؟ نحو نفسها ، ونحو ربها ، ونحو أسرتها ومجتمعها وغير ذلك ، لأنه به يتميز الحلال من الحرام ، ويستطيع الانسان أن يتبين معالم الطريق الى الله تعالى .

كانت تقف عند حد التفسير بالمأثور . كما كانت هذه التفسيرات تنقل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه بالسند المتصل ، شأنها فى ذلك شأن السنة تماما ، ولذلك فانه كان من السهل تفحصها وتبين الصحيح منها من الضعيف ، الا أن هذه الطريقة لم تستمر طويلا ، فقد تغيرت فى العصر العباسى لعدم كفايتها كما سوف نرى :

### ٢ — علم الحديث الشريف فى العصر الأموى :

الحديث هو ما نقل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — من قول أو فعل أو تقرير .

وقد كان الحديث فى زمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ينقل عنه مشافهة ويتداوله الصحابة كذلك ، ولما أراد بعض الصحابة كتابة الحديث نهاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذلك وقال : « من كتب عنى غير القرآن فليمحاه » رواه مسلم . وذلك خشية اختلاطه بالقرآن . الا أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يسمح لبعض الصحابة بشكل أفرادى بكتابة حديثه عندما يأمن عليهم اللبس مثل عبد الله ابن عمرو بن العاص ، فقد روى عنه أنه قال : قلت لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « يا رسول الله اكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت : فى الرضى والغضب ؟ قال : نعم ، فانى لا أقول فى ذلك كله الا حقا » . وبقيت السنة على ذلك تتداول مشافهة الا نذرا منها يكتبه بعض العلماء لانفسهم الى عهد عمر

قد يخالف المناهج الأخرى في بعض جزئياته ، وذلك أمر طبيعي لا بد منه ، تقتضيه طبيعة الاجتهاد ، وتفاوت الأفكار .

هذا ومن أشهر العلماء الذين لمعوا وعرفوا بالفقه والاجتهاد في هذا الدور إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، وإن كان لم يصل إلينا شيء من مؤلفاتهما ، إلا أن آراءهم وفقهم وصل إلينا أكثره على السنة تلامذتهم الذين حفظت لنا مذاهبهم ومدارسهم الفقهية كما سوف يأتي معنا في العصر العباسي .

#### ٤ - علم أصول الفقه في العصر الأموي :

لم يكن علم أصول الفقه قد بزغ نجمه بعد في هذا الدور بالمعنى الكامل لكلمة علم ، ولكنه وجد على صورة قواعد متناثرة ، وضوابط مبعثرة تأتي على السنة الفقهاء في أبحاثهم ودروسهم دون أن يفردها بالتصنيف والتعقيد ، وقد استمر الأمر على ذلك إلى العصر العباسي حيث بدأ الحنفية والشافعية بالتصنيف في علم أصول الفقه كما سوف يأتي :

#### ٥ - علم اللغة العربية في العصر الأموي :

اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي كان العرب في الجاهلية يستخدمونها للتخاطب فيما بينهم ، وقد كانوا شديدي الحرص عليها نقية صافية من أي دخيل ، وكانوا

وقد بزغ فجر هذا العلم ببزوغ فجر الرسالة ، حيث كان النبي - صلى الله عليه وسلم - الفقيه الأول الذي يرجع إليه في كل الأمور والمسائل ليبين فيها وجه الصحة من الفساد وفقا لتعاليم القرآن الكريم ونصوصه وروحه وأهدافه . وقد كانت مسائل الناس ومشاكلهم محدودة في عصره بالنظر لضيق المجتمع وصغر حجم الدولة آنذاك . وعندما انتقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى واتسع نطاق الدولة بعض الشيء في زمن الراشدين وكثرت المسائل والمشاكل المعروضة على القضاء ، ولم تعد نصوص القرآن والسنة بمفهومها الظاهر كافية للإجابة عن هذه المسائل ، عهد علماء الصحابة كما تقدم إلى الاجتهاد في هذه النصوص وحل المسائل الجديدة وفق روح هذه النصوص وعلى نسقها ، وذلك بالإضافة إلى المهام الأخرى الكثيرة التي كانوا يشتغلون بها من تسيير أمور الدولة والمشاركة في الفتوحات الإسلامية وغيرها . وهكذا استمر الأمر إلى عهد الأمويين حيث أصبحت المشاكل الفقهية تجل عن الحصر وتلح على الفقهاء بالتفرغ لها ودراستها واقتراح الحلول لها وفقا لنصوص القرآن والسنة .

عند ذلك بدأ العلماء بالتفرغ للفقه والتخصص فيه فظهرت المدارس الفقهية المتعددة في الأمصار الإسلامية ، مكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر وغيرها . وقد كثرت هذه المدارس وانتهج كل من العلماء المتخصصين في الفقه منهجا خاصا

عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبا  
عن معنى ليس باسم ولا فعل ) . .  
ثم دفع هذه الرقعة الى أبى الاسود  
الدولى المتوفى سنة ٦٧ هـ وقال له  
( أنح هذا المنحى ) فأخذها أبو الاسود  
وبنى عليها . وقيل أن أول من تكلم  
فى النحو نصر بن عاصم المتوفى سنة  
٨٩ هـ ، وقيل غير ذلك . ثم تابع  
العلماء بعد ذلك السير فى هذه  
الطريق يستنتجون القواعد من اللغة  
العربية التى يجمعونها من فم العرب  
الخلص طيلة العصر الأموى الى أن  
جاء العصر العباسى الذى أصبحت  
فيه هذه الدراسات اللغوية تشكل  
صرحا لعلم عظيم هو علم اللغة  
العربية . عندها قام أفذاذ من العلماء  
مثل سيبويه والخليل بن أحمد  
والكسائى وغيرهم بجمع كل هذه  
الدراسات الماضية ، وتنسيقها  
والزيادة عليها والخروج منها بعلم  
على البنيان ثابت الأركان ، حفظ  
لهذه اللغة نقاءها وصفاءها . وهو  
ما سوف نشير اليه فى العصر  
العباسى .

وبذلك نستطيع أن نقول أن العصر  
الأموى كان بحق عصر البدء بتكوين  
المذاهب فى العلوم الاسلامية  
والعربية ، حيث إن هذه العلوم  
زرعت بذرتها فى عهد النبى - صلى  
الله عليه وسلم - والراشدين بعده ،  
ثم أصبحت هذه البذرة نبتة صغيرة  
فى هذا العصر ثم اكتمل نموها فى  
العصر العباسى الذى رعاها بالماء  
والغذاء اللازم لها حتى أصبحت  
شجرة كبيرة وارفة الظلال تؤتى  
أكلها على أتم وجه وأكملها .

يعتزون ويفاخرون بها ولا يرضون  
لاحد منهم أن يتحدث بغيرها ، أو  
يدخل العجمة فيها ، وعندما جاء  
القرآن بها ازدادت شرفا ومكانة  
وازداد تمسك العرب المسلمين بها  
أكثر فأكثر . وقد كان العرب يحفظون  
ويتداولون هذه اللغة مشافهة أبدا  
عن جد دون أن يحتاجوا الى تسجيلها  
فى معاجم ، أو ضبطها بقواعد ، فأذن  
العربى حساسة جدا تكتشف الدخيل  
على هذه اللغة بسرعة فائقة وترده ،  
ولكن اتساع رقعة بلاد الاسلام بعد  
الفتوحات فى العهد الأموى ودخول  
كثير من الأعاجم فى الاسلام  
واختلاطهم بالعرب المسلمين وبأولادهم  
مهد السبيل لادخال العجمة فى لغة  
هؤلاء الأولاد والاحفاد ، وهو الخطر  
الكبير الذى كان يخشاه العربى  
محافظا منه على نقاء لفته لغة القرآن  
والحديث الشريف . وقد سمع بعض  
العلماء أحد الأعراب يلحن فى لفته  
فأثار ذلك غضبه وشكوكه ، ونبهه  
الى موطن الخطر وشدة الحاجة الى  
تقعيد هذه اللغة بعد جمعها  
وحفظها .

ومن هنا بدأ العلماء تترى يجمعون  
مفردات هذه اللغة من فم العرب  
الاقحاح ، ثم ينظرون فيها ويستخرجون  
منها القواعد والضوابط التى تحفظ  
نقاءها وأصالتها وتبعد اللحن عنها .  
ويروى أن أول من تنبه الى هذا  
الخطر سيدنا على بن أبى طالب  
حيث سمع اعرابيا فى العراق يلحن  
فى كلامه فعمد الى رقعة وكتب فيها :  
( الكلام اسم وفعل وحرف ) فالاسم  
مما أنبا عن المسمى ، والفعل ما أنبا

# إيمساك

للدكتور نور الدين عتر

فى مساء يوم الجمعة الخامس عشر من ذى القعدة لعام ١٣٩٤ شاهدت الناس القمر وهو فى اكتماله البدرى قد حجب قسم كبير منه عن الاضاءة واصبح قاتم اللون حائلا بدلا من أن يكون بهيا مضيئا ، كما تعودوا منه ، فعلموا ان القمر قد خسف ، واخذت منهم هذه الظاهرة غير المعتادة مأخذا أطلق الأفكار لدى بعض الناس نحو موروثات عامية وتقوليات بعيدة عن المنطق ، ومثل ذلك يحدث لو كسفت الشمس بل يحدث ما هو أكثر واقوى منه ، فما هو حادث الكسوف والخسوف ، وما هى صلتها الحقيقية بالتأثير فى حوادث الكون ، وفى مستقبل الانسان ؟؟ . وما هى حقيقة الشمس والقمر فى وظيفتهما فى هذا الكون ؟

هذا سؤال خطير تاهت الانسانية فى تفسيره عصورا طويلة بسبب البعد عن الهداية والعلم ، وادى ذلك التيه الى ضلال فى العقائد وفى السلوك ، جر على الانسانية خطوبا واطارا كبيرة . . . !!!

فى الاحقاب السحيقة من التاريخ كانت وسائل البحث بدائية وكان العلم بدائيا ونادرا جدا فخضع الناس لما وقع فى اوهامهم من التصورات الخيالية بشأن هذه الكواكب التى تبدو فى ظلمة الفضاء الفسيح نقطا مضيئة عجيبة الشأن ، تحلق على ابعاد عظيمة شاسعة . ومع فقدان التصور العلمى للمجموعة الكونية أورت هذا الغموض عند الناس اعتقادا غريبا فى الكواكب انها بشكل عام مكونات تستعصى على احكام الطبيعة التى نعرفها ، مثل قول الفلاسفة الاقدمين انها غير قابلة للخرق والالتئام وليست صالحة للانقسام ، ومثل ما كان يتوهمه الناس من أن للكواكب تأثيرا فى أمور الانسان وان لكل انسان نجم يرتبط به ويتأثر ، وقرر فلاسفة اليونان أن هناك عقولا عشرة حلت فى عشرة كواكب تدبر أمر العالم

# الخرافات

وهكذا وجدت عبادة الكواكب وخاصة الشمس والقمر وهما أقرب واظهر لعيان أهل الأرض ، فعبدهما وعبد نجوما أخرى طوائف من الناس منهم طائفة «الصابئة» وانتشر تعظيم الكواكب واعتقد الناس بتأثيرها فيهم ، حتى صار البحث فيها من مهمات العلوم السحرية ، وصارت كلمة المنجم عنوانا يدل على العراف الذى يتخرص على الفيب بواسطة النجوم ، بدلا من أن تكون تسمية لصاحب اختصاص علمى شأن نظائرها كالطبيب عالم الطب ، والمهندس عالم الهندسة ، حتى سرت هذه الخرافات بين أهل الأديان السماوية السابقة التى يجب أن تكون لهم حصانة من الانزلاق وراء افكار لا علم لهم بها سوى الوهم الفاسد الخيالى ؟ فما بالك بالمرب الاميين الذين لم يتعلموا ولم يجاوزوا حدود البدائية البسيطة فى العيش والمعرفة حتى اشركوا بالله وعبدوا أصناما من الحجارة ؟ !

وهكذا انتشرت الخرافات حول كسوف الشمس وخسوف القمر ، فمن قائل ان ذلك يحدث بسبب أمر خطير سيحدث فى العالم مثل الحروب والخراب أو الاوبئة الفتاكة أو غير ذلك ، ومن قائل ان ذلك بسبب ولادة رجل عظيم أو وفاته . وربما كان السبب فى ظهور مثل هذه الافكار يرجع الى مصادفة اقتران الكسوف أو الخسوف بشيء من تلك الامور التى ذكرناها الامر الذى أورث ذلك التوهم عند الناس .

ومن اعجب الخرافات التى فشت بين بعض العوام الجاهلين ان القمر ينكسف بسبب ابتلاع الحوت اياه ، وانه ينبغى ازعاج هذا الحوت حتى يفلت القمر منه ، فيضربون على الاوانى الضخمة ويحدثون ضجة يخيفون بها الحوت الموهوم بزعمهم لكى يترك القمر ولا يتلمه !! .

### خطورة الامية الدينية : —

ونسجل هنا اثر الامية الدينية فى سريان هذه الخرافة لدى هذه الفئة من الناس ، ذلك ان قصة الحوت المزعوم تسربت من الثقافة الاسرائيلية وانتشرت بين الامم بواسطة هذه الثقافة ، وتزعم الاسرائيليات ان هذا الحوت اسمه بهموت ، وانه ضخيم كبير جدا ، يحمل الارضين السبع على ظهره . . !!  
وقد نبه علماء الاسلام على وجوب التحرز من الثقافة الاسرائيلية لما حوت من الخرافات ، ونهبوا أيضا على بطلان هذه الفكرة الباردة وحذروا منها ومن أمثالها من الاسرائيليات فى مؤلفات كثيرة عديدة ، لا سيما المؤلفات فى علوم القرآن وفى قواعد التفسير ، لكن التخلف العلمى فى فهم الاسلام وفهم مصدريه الاساسيين القرآن والسنة ، هذا التخلف جعل بعض العامة الاميين فى معرفة دينهم يرددون مثل هذه الخرافات الاسرائيلية ولا ينكرونها .

### عقيدة القرآن فى الكون :

والواقع ان العقيدة القرآنية فى الكون هى يدة منطقية سليمة جاء بها القرآن على مذهب مستقل عن أى نظرية أو فكرة فى الدنيا يوم نزول القرآن تشهد باعجازه حيث جاءت تتجاوب مع العقل المجرد وتدعم تقدم العلم وتواخيه الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ويتأكد هذا الاعجاز باعجاز آخر هو ظهور هذه العقيدة على لسان النبى العربى فى امة امية لا تكتب ولا تحسب ، مما يقطع صلة هذه العقيدة بأى سبب من اسباب الارض ، ويشهد شهادة أخرى قاطعة انها عقيدة من السماء انزلها الله رحمة لاهل الارض .

ومن أهم الاسس لهذه العقيدة :

١ — ان الكون كله مخلوق لله تعالى وحده خلقه الله وابتدا وجوده فى كل ذرة من ذراته وأفلاكه وأراضيه وسماواته ومجراته ، تجد ذلك مقررا فى آيات كثيرة جدا ، كقوله تعالى : « **الله خالق كل شيء** » الزمر / ٦٢ « **الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش** » . السجدة / ٤ وغير ذلك من آيات القرآن الكريم .

٢ — ان الكون مفتقر الى الله فى استمداد البقاء والاستمرار ، فالله عز وجل يمد هذا الكون بالوجود والبقاء فى كل لحظة من اللحظات ، ويتعهده وينميه ولهذا كان من جملة صفاته عز وجل اسم « **الرب** » وهو اسم جليل يتضمن صفات كثيرة مثل العلم والارادة والقدرة والحكمة والرحمة وغيرها حتى قال بعض المحققين إن اسم « **الرب** » هو اسم الله الاعظم . وحسبنا لفهم هذا اللفظ سار الدائم الى الله هذه الجملة من سورة الفاتحة « **رب العالمين** » التى يقرأها المسلم فى صلاته مرات ومرات كل يوم ، فان التحقيق فى اسم الرب انه من التربية مأخوذ .

قال الامام البيضاوى . فى تفسيره ج ١ ص ٢٧ « وفيه دليل على أن الممكنات — يعنى المخلوقات — كما هى مفتقرة الى المحدث — أى الخالق — حال حدوثها فهى مفتقرة الى المبقى حال بقائها » .

وقال الامام الألوسى فى تفسيره جزء ١ ص ٦٨ . « وما من ذرة من ذرات العوالم الا وهى فى حيلة تربيته — سبحانه ، بل ما من شئ مما أحاط به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات الا وهو فى حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربية منه آنا واحدا لما استقر له القرار ، ولا أطمأنت به الدار الا فى مطمورة العدم ووادى البوار ، لكن يفيض عليه من الجنبات الاقدس تعالى شأنه وتقديس فى كل زمان يمضى وكسل أن يمر وينقضى من فنون الفيوض المتعلقة بذاته ووجوده وصفاته وكمالاته مالا يحيط بذلك فلك التعبير ولا يعلمه الا اللطيف الخبير .. »

« وبالجملة آثار تربيته تعالى واضحة المنار ساطعة الانوار ، فسبحانه من رب لا يضاهاى ومنان لا يحصى كرمه ولا يتناهى ، ونحن فى تيار بحر جوده سابحون وعن اقامة مراسم شكره قاصرون ، وما أحسن قول بعض العارفين : « انه تعالى يملك عبادا غيرك وانت ليس لك رب سواه ، ثم انت تتساهل فى خدمته والقيام بوظائف طاعته .. وهو سبحانه يعنى بتربيتك حتى كأنه لا عبد له سواك .. ؟ ! » .

٣ — إن هذه الافلاك والكواكب كلها مسيرة بقدره الله تعالى مسخرة مقهورة لامره ولجبروته سبحانه « والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره » الاعراف / ٥٤ ، وهى بالتالى لا تستحق شيئا من العبادة أو التعظيم : « لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون » فصلت / ٣٧ . وقد أعلن القرآن الكريم ذلك على العالم بقوة وتأکید فى عصر انتشر فيه تعظيم الكواكب حتى أصبح الناس فى عصر نزول القرآن فريقين : فريق عبد الكواكب واتخذها آلهة تعبد من دون الله تعالى ، وفريق يعتقد أن لها تأثيرا فى الكون وفى حياة الانسان ، فهو يستنيرها أو يراجعها فى أموره ليتعرف مصلحته أو مستقبله بزعمه .. !

٤ — قرر القرآن الكريم أن الكون خادم للانسان مسخر له ، وهو تقرير عظيم الخطورة فى وقعه التاريخى ونتائجه العلمية والحضارية الضخمة ، لما علمنا من انتشار تعظيم الكواكب فى ذلك العصر ، واذا بالقرآن يعكس القضية ويبين تكريم الله للانسان وانه سخر الكون له . يخدمه مجانا ويحقق مصلحة حياته . وهذا منطلق كبير فى تقدم العلم ورقى الحضارة ، وكان الناس يتوهمون انهم خلقوا فى جو معادلهم حتى كثرت فى الآداب غير الاسلامية عبارات الصراع والحرب ضد الطبيعة والنصر عليها .. حتى اثبتت الابحاث العلمية العميقة أن

هذا الكون خادم للإنسان وإن مجال انتفاع الإنسان منه لا يمكن أن يحيط به الحصر والعدد بل يخضع لدى قدرة الإنسان على الانتفاع منه ، وذلك ما أشار إليه القرآن وسبق الى تقريره في مواطن كثيرة من آياته وسوره .

مثل قوله تعالى : « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » البقرة / ٢٩ ومثل قوله : « **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر** » الانعام / ٩٧ فقد أشار بقوله « **جعل لكم** » فى صدر الآية الى انها خلقت لصلحتنا ومنفعتنا ، ولم يقل يهديكم بالنجوم فاشارت العبارة القرآنية الى ان النجوم مخلوقة لمنافعكم ايها الناس ، ومن جملة المنافع الاهتداء فى البر والبحر ، فقدمت الآية ذكر المنافع عامة ، ثم ذكرت بعضها منها وهو الاهتداء على سبيل المثال .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار** . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلم كفار » . سورة ابراهيم : ٣٣ ، ٣٤ .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الجاثية / ١٣ فقد صرحت هذه الآية بتسخير كل ما فى السموات وكل ما فى الارض لهذا الانسان ، وكان ذلك امرا عاما لا يفهمه الناس الفهم المفصل ، حتى جاء تقدم العلم ليعطينا فكرة مبدئية عن هذا السر الكونى العظيم ، الذى بدا للعلم بوضوح فى شروط الحياة على الارض تلك الشروط التى تمتد اتصالاتها الى اجواز السماء ومواقع النجوم وغير ذلك . . ولا تشك فى أن تقدم العلم سيعطينا مزيدا من أوجه الانتفاع التى سخرت لهذا الانسان كما سبق أن قررنا من قبل .

وقد عبر القرآن الكريم تعبيرا دقيقا عن هذه العلاقة بين الانسان والكون فى كلمة « **سخر** » بما فيها من معانى الخدمة المجانية واستمرار هذه الخدمة .

هـ - ان هذه المكونات كلها دليل على قدرة الله تعالى وعظمته وكمالات صفاته العليا ، لما حوته من بديع الصنع واحكام الوضع ودقة النظام ، ولناخذ من ذلك ظاهرة أدهشت العلماء وهى تناسق أجزاء الكون مع بعضها البعض فكل نجم وكل كوكب يسير فى مدار معين لا يفارقه ، وتتحدد مواقع النجوم كل نجم وكوكب فى مجموعته بما يناسب سائر المجموعة ، وكل مجموعة تتناسق مع المجموعات الاخرى وهكذا ، حتى صار الكون كالعقد المنضد اذا سقطت منه حبة تداعى من ورائها الباقي ، وهكذا تنطق الافلاك بالتسبيح لله تعالى صاحب تلك القدرة .

وقد سجل القرآن هذه الظاهرة التى اخذ العلم يزيدها ترسيخا وتأكيذا ، انظر قوله تعالى : « **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون** . والشمس تجري لسنقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار



**وكل فى فلك يسبحون** . سورة يس : ٣٧ - ٤٠ وقال تعالى : « فائق الاصباح  
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم » سورة  
الانعام : ٩٦ .

فهذه الشمس والقمر وكذلك الكواكب الاخرى تسير ( حسبانا ) بحساب  
دقيق جدا ، ولا شك أن ضبط هذه الاجرام الضخمة امر عظيم يدل على قدرة  
الخالق العظيم القدرة التى لا تغلب ( العزيز ) التى سيرتها وقهرتها ذلك القهر الذى  
الزمها مداراتها وانها قدرة تستخدم العلم الدقيق الواسع جدا فى تنظيم ذلك  
كله وفى حساب النسب والسرعات وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ، لذلك  
سجلت الآية فى خاتمتها هاتين الصفتين « ذلك تقدير العزيز العليم » .

#### **أثر القرآن فى تربية العقل الصحيح :**

هذه الاصول القرآنية تزيح عن احداث الكون واحداث الفلك دخان الاوهام  
وغياية الخرافات ، وتعلم المؤمن ان احداث الخسوف والكسوف وغيرها تجرى  
بتدبير إلهى حكيم ، لادخل لموت احد ولا لحياة فيه ، ولا تأثير لها فى شيء من  
شئون الامم فى حرب ولا سلم ، انما هى جزء من دلائل هذا الكون على عظمة خالقه  
ومكونه ، توقظ من غفل وتذكر من نسى .

#### **موقف النبى صلى الله عليه وسلم من الخسوف :**

وقد أعلن النبى صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة على الملأ عندما خسفت  
الشمس فى عصره ، فصلى بالناس ركعتين سنة الخسوف حتى انجلت  
الشمس فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال كما فى الصحيحين وغيرهما :  
« أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ،  
فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا » .  
ثم قال :

« يا أمة محمد ، والله ما من أحد اغير من الله ان يزنى عبده أو تزنى امته ،  
يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » .  
وثبت فى روايات أخرى صحيحة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « ان  
الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، وانها لا ينكسفان  
لموت أحد .. الى آخرها . رواه مسلم .

فأبطل هذا الاعلان النبوى خرافات الجاهلية ، وربط القضية بتصرف التدبير  
الالهى الذى خلق السموات والارض واحكم نظام العالم ، ونبه على الحكمة العظمى  
التي يجب أن لا يففل عنها الناس فى هذه المناسبة الا وهى تذكر عظمة الله تعالى  
وجبروته والخوف من عقابه .

### اشكال وجوابه :

لكن بعض المثقفين السطحيين فى العلم الكونى استشكل هذا الحديث بان علم الفلك قرر للكسوف والخسوف اسبابا معلومة ، فالكسوف يحدث لتوسط القمر بين الارض والشمس ، فيحجب ضوء الشمس عن الارض ، والخسوف يحدث بسبب توسط الارض بين الشمس والقمر فيحجب ضوء الشمس عن القمر فيخسف القمر فيظلم ، وبناء على ذلك يمكن معرفة مواعيد الكسوف والخسوف بدقة بالغة قبل امداد بعيدة باستددام الحسابات الفلكية ، وهو يمارض بزعمهم قوله صلى الله عليه وسلم « آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده »! وهذا الاستشكال ناشئ من الفهم الخاطيء للابعاد التى يستطيع العلم الكونى ان يدركها ، ومن الخلط فى الحقائق الدينية الهامة :

### ضلال الفلو فى العلة :

وذلك ان البحث فى الطبيعة والكون يستطيع ان يبين كيف يحدث هذا الشيء او يتكون ، فهو مثلا يقول لنا ان تفاعل ذرتين من الهيدروجين مع ذرة من الاوكسجين يولد ذرة من الماء .

كذلك يقرر كما سبقت ان الكسوف والخسوف يحدثان بسبب هذا وكذا مما ذكرناه ، لكن ليس من علم الكون ان يدرس او يبين ما هى الحكمة الالهية والسر فى جعل هذا الشيء يقع ويحدث ، وكل شئ فى الكون يخلق وكل حادث يحدث فانه يكون بسبب يعرفه البحث العلمى لكنه ايضا يكون لحكمة واسرار قدرها الله عز وجل ، لا يستطيع علم المادة بحثها لانها ليست من متناول ادواته ووسائله فهى ليست من اختصاص العلم الطبيعى ، وليس يضر العلم الطبيعى الا يستطيعها لكن يضره ان ينكر ما لا يعارض علما ولا عقلا بمجرد التبجح والفرور ، فان ذلك الانكار تنكب عن جادة العلم جعل صاحبه متقولا بهحض الفرض والافتراء .

### اسرار الخلق : علم نبوى خاص :

انما يؤخذ علم اسرار الخليقة والحكمة فيها من علم النبوة لانه علم نزل من لدن خالق الكون الذى يعلم السر فى السموات والارض ، وقد أخبرنا صاحب هذا العلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عبده فواجب علينا اذ عرفنا سبب خسوفهما الكونى ان يزيدنا ذلك البيان النبوى يقينا بما أخبر به الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى ، وقد قلنا فى كتابنا « هدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلوات الخاصة » :

« ان المؤمن يتيقن أن كل سبب ومسبب خاضع لارادته تعالى مخلوق بقدرته سبحانه ، فاذا وقع شئ غريب حدث للمؤمن الخوف لقوة اعتقاده بأن الله تعالى

يفعل ما يشاء ، وأنه ذو العظمة الباهرة التى لا نهاية لها ، وذلك لا يمنع أن يكون ثمة أسباب أدت الى تلك الحادثة الغريبة التى خرقت النظام المألوف .

وذلك كمثّل من ضبط الساعة ذات الجرس « المنبه » كى يرن جرسها فى وقت معين ، فهل يمتنع عن الاستيقاظ والانتباه لكونه يعلم ذلك من قبل ؟! فكذا علمنا النبى صلى الله عليه وسلم أن هذه التغيرات جعلها الله لحكمة عظيمة الا وهى العظة والذكرى .. فهل من مدكر !! « انتهى .

### عظمة الاعلان القبوى فى مناسبة الكسوف :

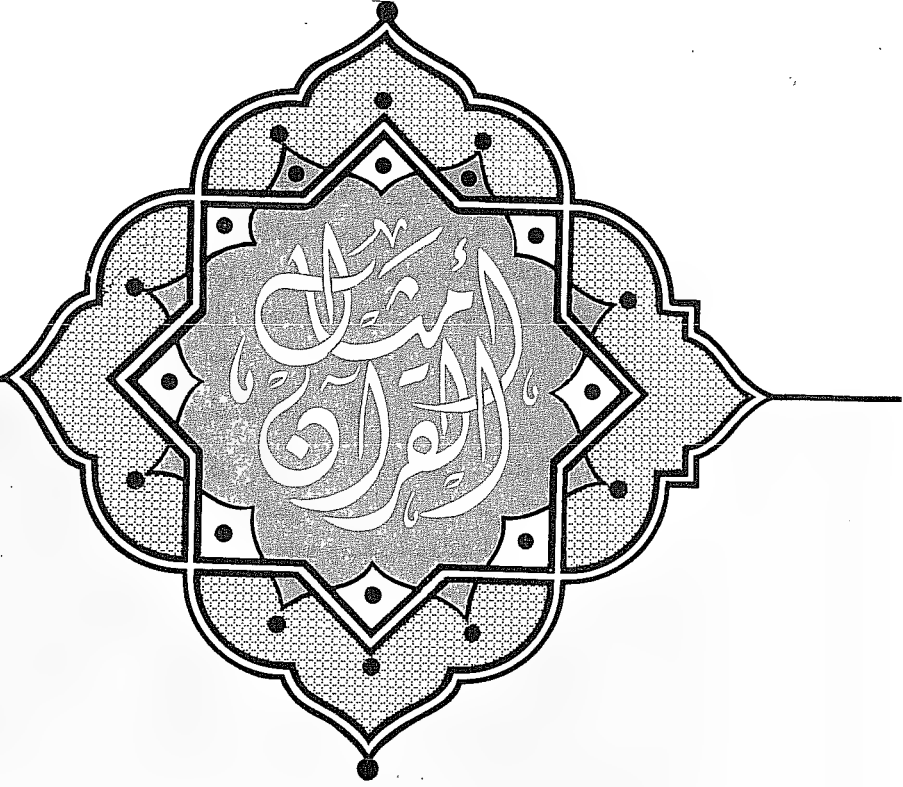
ومما يزيد فى عظمة هذا النبى وعظمة اعلانه هذا ، تلك الظروف التى صدر فيها هذا الاعلان المقرر للعلم المبدد للخرافة ، فقد جاء فى اشد الظروف النفسية المحزنة التى المت بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه كسفت الشمس فى عهده وصادف يوم كسوفها وفاة ابنه ابراهيم ، وكان ابراهيم قد كبر قليلا وترعرع مما عقد الامل بسلامته بعد اذ توفى كل اخوته الذكور من قبله ، وكان له مكان كبير فى نفس النبى البر الرؤوف الرحيم الذى شملت رحمته الد أعدائه المؤذنين له ، فجاءت وفاة ابراهيم صدمة شديدة على النبى الوالد ، واى مصيبة أعظم من هذه تلم بالأب حيث فقد فلذة كبده وأمل نفسه ؟ فكان من الطبيعى والناس حديثو عهد بالجاهلية أن تظهر على السنتهم تلك المقالة : « كسفت الشمس لموت ابراهيم » وانها لكلمة بالغة الاثر فى استرضاء النفس واستمالتها ، ومنذا السذى يرزو بمثل هذا الخطب ثم لا يرى الدنيا مكتسبة ثوب الحداد لمصابه ورزئه ، وان الشمس والقمر تشاركانه الأسى لمصابه ؟! !!

### اثر هذا الموقف العلمى والحضارى :

لكن محمدا الامين صلى الله عليه وسلم يستشعر قبل هذا كله وفوق ذلك كل الحقيقة العلمية التى اطلعه الله عليها ولذا يقوم يخطب فى الناس ليحطم هذه الخرافة التى قبلت مواساة وتكريما لشخصه .

اجل : لم يستشعر النبى الا الحقيقة العلمية فى أمر كونه ، لم يلتفت الى عزاء ، ولا الى معنى فيه تعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم ، لقد كان أعظم الناس أمانة وأعظمهم صدقا فاستعلى على هذه الاعتبارات التى تطفى على الانسان ، وأعلن للعالم هذه الحقيقة : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينخسفان لموت احد ولا حياته » .

ومن هنا كان العلم بالكون وعلم الطبيعة مدينا فى تقدمه وفى رسوخه الى هذا النبى الذى فتح الميرون على حقائق الامور كلها : الدينية والدنيوية والكونية ، فاستنارت القلوب بدعوته الدينية وازدهرت الحضارة بشريعته الفراء ، وتقدمت العلوم الكويتية بفضل رسالته ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما .



**للدكتور : عبد الله محمود شحاته**

من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي اعجازه ضرب الامثال للناس وابرار المعقول في صورة المحسوس وعرض الغائب في معرض الحاضر وقياس النظير على النظير ، وبذلك يسلك القرآن سبيله الى الاقتناع بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد افرد امثال القرآن بالغاليف عدد من العلماء منهم الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمى النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والامام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية سنة ٧٥٤ هـ والامام أبو الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وعقد السيوطى فى الاتقان بابا لامثال القرآن وفصلا لاقسام الامثال وأنواعها (١) وفعل ذلك ابن القيم فى كتاب اعلام الموقعين .

وقد ذكر الله تعالى فى كتابه انه يضرب الامثال فقال سبحانه ( ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ) « الزمر ٢٧ » .

وقال تعالى ( وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) العنكبوت ٤٣ ( وتلك الامثال نضربها للناس لعلمهم يتفكرون ) « الحشر ٢١ » .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٣١ ، ١٣٢ .

## الدكتور : عبد الله محمود شحاته

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال ) .  
قال الماوردي من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال واغفالهم المثلثات ، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام ، والناقطة بلا زمام .

وقال غيره : قد عدّه الامام الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدالة على طاعته المبينة لاجتناب نواهيه ، وقال الشيخ عز الدين انما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على احباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فانه يدل على الاحكام ، وقال غيره ضرب الأمثال في القرآن يستفيد منه أمور كثيرة منها :

التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقريب والمراد للعقل وتصويره بصورة الحسوس فان الأمثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها أثبت في الازهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلي والغائب بالشاهد (١) .  
وقال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة .

### تعريف المثل

والأمثال : جمع مثل ، والمثل والمثل والمثل : كالتشبه والشبه والشبيه لفظا ومعنى .  
والمثل في الأدب : قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكى فيه

(١) الانتان ١٢١/٢ وانظر تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي مطبعة المجمع العلمي بالعراق ص ٩٩ وفيه نص كلام السيوطي .

بحال الذى قيل لأجله ، أى يشبهه مضربه بمورده ، مثل « رب رمية من غير رام » أى رب مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطئ ، وأول من قال هذا الحكم بن يغيث النقرى ، يضرب للمخطئ يصيب أحيانا ، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبهه مضربه به . ولا تختلف صيغة المثل فى كل استعمالاته فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغته التى ورد عليها ، ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل فى كثير من الآيات . كقوله تعالى « **مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن** » ١٥ — محمد (١) : أى قصتها وصفتها التى يتعجب منها .

وأشار الزمخشري الى هذه المعانى الثلاثة فى كشفه فقال : « والمثل فى أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل . ولم يضربوا مثلاً ولا راوه أهلاً للتسيير ولا جديراً بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ثم قال : وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة .

وهناك معنى رابع ذهب اليه علماء البيان فى تعريف المثل . فهو عندهم : المجاز المركب الذى تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله . وأصله الاستعارة التمثيلية . كقولك للمتردد فى فعل أمر : « مالى أراك تقدم رجلاً وتأخر أخرى » . وقبل فى ضابط المثل كذلك : انه إبراز المعنى فى صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً . والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد . كما لا يشترط أن يكون مجازاً مركباً .

وإذا نظرنا الى أمثال القرآن التى يذكرها المؤلفون وجدنا أنهم يوردون الآيات المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر ، سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة ، أم بطريق التشبيه الصريح ؟ أو الآيات الدالة على معنى رائع بايجاز ، أو التى يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه ، فان الله تعالى ابتدأها دون أن يكون لها مورد من قبل .

فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوى الذى هو التشبيه والنظير ، ولا يستقيم حملها على ما يذكر فى كتب اللغة لدى من الفوا فى الأمثال ، إذ ليست أمثال القرآن أقوالاً استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله . ولذا كان الضابط الأخير اللىق بتعريف المثل فى القرآن : فهو إبراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس ، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا .

فابن القيم يقول فى أمثال القرآن : تشبيه شىء بشىء فى حكمه ، وتقريب

المعقول من المحسوس ، أو احد المحسوسين من الآخر واعتبار احدهما بالآخر .  
ويسوق الامثلة : فنجد أكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالى ( **انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء** ) ٢٤ — يونس ومنها ما يجيء على طريقة التشبيه الضمنى ، كقوله تعالى ( **ولا يفتن بعضكم بعضا ايحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه** ) ١٢ — الحجرات اذ ليس فيه تشبيه صريح . ومنها ما لم يشتمل على تشبيه ولا استعارة ، كقوله تعالى ( **ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** ) ٧٣ — الحج ( **إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا** ) قد سماه الله مثلا وليس فيه استعارة ولا تشبيه .

### أنواع الامثال فى القرآن

الامثال فى القرآن ثلاثة أنواع : الامثال المصروفة ٢ — الامثال الكامنة ٣ — الامثال المرسلة .

النوع الأول : الامثال المصروفة : وهى ما صرح فيها بلفظ المثل ، أو ما يدل على التشبيه . وهى كثيرة فى القرآن نورد منها ما يأتى :  
١ — قوله تعالى فى حق المنافقين ( **مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون ، أو كصيب من من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق — الى قوله — ان الله على كل شئ قدير** ) ١٧ — ٢٠ البقرة .

نفى هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين : مثلا ناريا فى قوله : ( **كمثل الذى استوقد نارا** ٢٠ ) لما فى النار من مادة النور ، ومثلا مائيا فى قوله : ( **أو كصيب من السماء** ) لما فى الماء من مادة الحياة ، وقد نزل الوحي من السماء متضمنا لاستنارة القلوب وحياتها ، وذكر الله حظ المنافقين فى الحالين . فهم بمنزلة من استوقد نارا للاضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديا بالدخول فى الاسلام ، ولكن لم يكن له أثر نورى فى قلوبهم . فذهب الله بما فى النار من الاضاءة . ( **ذهب الله بنورهم** ) وابقى ما فيها من الاحراق . وهذا مثلهم النارى .

وذكر مثلهم المائى فشبههم بحال من اصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع اصبعيه فى اذنيه وأغمض عينيه خوفا من صاعقة تصيبه ، لان القرآن بزواجره وأوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق .

ب — وذكر الله المثلين : المائى والنارى — فى سورة الرعد للحق والباطل . فقال تعالى ( **انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق** )

والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ( ١٧ — الرعد .

شبه الوحي الذي أنزله من السماء لحياة القلوب بالماء الذي أنزله لحياة الأرض بالنبات وشبه القلوب بالآودية ، والسيل إذا جرى في الآودية احتل زبدا وغثاء ، فكذا الهدى والعلم إذا سرى في القلوب أثار ما فيها من الشهوات ليذهب بها ، وهذا هو المثل المائي في قوله ( أنزل من السماء ماء .. ) وهكذا يضرب الله الحق والباطل .

وذكر المثل الناري في قوله ( ومما يوقدون عليه في النار .. ) فالمعادن من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد عند سبكها تخرج النار ما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيذهب جفاء . فكذا الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث .  
النوع الثاني من الأمثال الكامنة — وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز ، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها ، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها :

١ — ما في معنى قولهم ( خير الأمور الوسط ) .

أ ( قوله تعالى في البقرة ( لا تارضى ولا بكر عوان بين ذلك ) ٦٨ — البقرة .

ب ( قوله تعالى في النفقة ( والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) ٦٧ — الفرقان .

ج ( قوله تعالى في الصلاة ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ) ١١ — الاسراء .

د ( قوله تعالى في الانفاق ( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ) ٢٩ — الاسراء .

٢ — ما في معنى قولهم ( ليس الخبر كالمعاينة ) .

قوله تعالى في ابراهيم عليه السلام ( قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) ٢٦ — البقرة .

٣ — ما في معنى قولهم ( كما تدين تدان ) .

قوله تعالى ( من يعمل سوءا يجز به ) ١٢٣ — النساء .

٤ — ما في معنى ( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ) .

قوله تعالى على لسان يعقوب ( هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ) ٦٤ — يوسف . وقد أورد السيوطي في الاتقان أحد عشر مثالا من هذا القبيل (١) .

(١) الاتقان ١٢٢/٢ وقارن بالتمبير الفني في القرآن للدكتور بكرى شيخ أمين ص ٢٢٩ ، ومباحث

في علوم القرآن لمناح القطن ص ٢٤٤ .



النوع الثالث : الأمثال المرسله فى القرآن : وهى جمل ارسلت ارسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه . فهى آيات جارية مجرى الأمثال . وقد نقل السيوطى فى الاتقان طائفة منها .  
من أمثلة ذلك ما يأتى :

- ١ - ( الآن حصحص الحق ) ٥١ - يوسف ٢ - ( ليس لها من دون الله كاشفة ) ٥٨ النجم ٣ - ( قضى الامر الذى فيه تستفتيان ) ٤١ - يوسف ٤ - ( أليس الصبح بقريب ) ٨٥ - هود ٥ - ( لكل نبأ مستقر ) ٦٧ - الانعام ٦ - ( ولا يحق المكر السىء الا باهله ) ٤٣ - فاطر ٧ - ( قل كل يعمل على شاكلته ) ٨٤ - الاسراء ٨ - ( وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ) البقرة ٢١٦ ٩ - ( كل نفس بما كسبت رهينة ) ٣٨ - المدثر ١٠ - ( هل جزاء الاحسان الا الاحسان ) ٦٠ - الرحمن ١١ - ( كل حزب بما لديهم فرحون ) ٥٣ - المؤمنون ١٢ - ( ضعف الطالب والمطلوب ) ٧٣ - الحج ١٣ - ( لئن هذا فليعمل العاملون ) ٦١ - الصافات ١٤ - ( لا يستوى الخبيث والطيب ) ١٠٠ - المائدة ١٥ - ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ) ٢٤٩ - البقرة ١٦ - ( تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ) ١٤ - الحشر .

واختلفوا فى هذا النوع من الآيات الذى يسمونه ارسال المثل ، ما حكم استعماله استعمال الأمثال ؟

فراه بعض اهل العلم خروجا عن ادب القرآن ، قال الرازى فى تفسير قوله تعالى ( لكم دينكم ولى دين ) الكافرون ٦ جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة ، وذلك غير جائز ، لانه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به ، بل يتدبر فيه ، ثم يعمل بموجبه .

ورأى آخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن فى مقام الجدل ، كأن يأسف أسفا شديدا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول : ( ليس لها من دون الله كاشفة ) أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه الى باطله فيقول ( لكم دينكم ولى دين ) والاثم الكبير فى ان يقصد الرجل السى الى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى فى مقام الهزل والمزاح (١) .

### « فوائد الأمثال »

- ١ - الأمثال تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس ، فيقبله العقل لان المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن الا اذا صيغت فى صورة حسية قريبة الفهم ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء ، حيث لا يحصل من أنفاقه

على شئ من الثواب ، فقال تعالى ( فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ) ٢٦٤ — البقرة .

٢ — وتكشف الامثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب في معرض الحاضر ، كقوله تعالى ( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) ٢٧٥ — البقرة .

٣ — وتجمع الامثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالامثال الكامنة والامثال المرسلة في الآيات الانفة الذكر .

٤ — ويضرب المثل للترغيب في المثل حيث يكون المثل به مما ترغب فيه النفوس ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الانفاق بخير كثير ، فقال تعالى ( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ) ٢٦١ — البقرة .

٥ — ويضرب المثل للتنفير حيث يكون المثل به مما تكرهه النفوس ، كقوله تعالى في النهي عن الفرية ( ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احذكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ) ١٢ الحجرات .

٦ — ويضرب المثل لمدح المثل كقوله تعالى في الصحابة ( ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ) ٢٩ — الفتح وكذلك حال الصحابة فانهم كانوا في بدء الامر قليلا ، ثم أخذوا في النمو حتى استحكم أمرهم . وأمتلأت القلوب اعجابا بعظمتهم .

٧ — ويضرب المثل حيث يكون للمثل به صفة يستقبحها الناس ، كما ضرب الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه ، فتنكب الطريق عن العمل به ، وانحط في أهوائه ، فقال تعالى ( واتل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا فانسأ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض وأتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ) ١٧٤ ، ١٧٥ — الاعراف .

٨ — والامثال أوقع في النفس ، وابلغ في الوعظ ، وأقوى في الزجر ، وأقوم في الانتاع ، وقد أكثر الله تعالى الامثال في القرآن للتذكرة والعبرة ، قال تعالى : ( وضرنا لكم الامثال ) ابراهيم — ٥٥ وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ، واستعان بها الداعون الى الله في كل عصر لنصرة الحق واقامة الحجة ، ويستعين بها المربون ، ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق ، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير ، في المدح أو الذم (١) .

### « من أمثال العرب »

استعمل العرب المثل فى أشعارهم ونثرهم ، كما ورد فى السنة النبوية طائفة من الأمثال ، وعقد لها أبو عيسى الترمذى بابا فى جامعة أورد فيه أربعين حديثا ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى « لم أر من أهل الحديث من صنف فأفرد للأمثال بابا غير أبى عيسى ولله دره لقد فتح بابا ، وبنى قصرا أو دارا ولكنه اختط خطأ صغيرا فنحن نقنع به ونشكره عليه » .  
وسأورد هنا طائفة من الأمثال العربية السائرة وهى فى مجموعها تدل على مفهوم خاص للطبيعة العربية فى جاهليتها واسلامها :

المثل	موضوعه
ان البغاث بأرضنا يستنسر	يضرب للضعيف يصير قويا
ان العوان لا تعلم الخمرة ؟	يضرب للخبير المجرب
ان الجبان حتفه من فوقه	يضرب لمن يخاف من محذور فيصيبه
انما اكلت يوم أكل الثور الابيض	الاعتاظ بما حدث للغير
اذا تخاصم اللسان ظهر المسروق	الاختلاف يظهر الشئ الضائع
رب أخ لك لم تلده أمك	الاخوة الصادقة
ان ترد الماء بماء أكيس	الاستعداد للامر واحكامه
ما يوم حليلة بسر	اشتهار الامر
نفس عصام سودت عصاما	الاعتماد على النفس
زر غبا تزدد حبا	تقليل الزيادة
لعل له عذرا وانت تلوم	التماس الاعذار للناس
لا ناقتى فى هذا ولا جملى	الامر ليس فيه مصلحة
لو ترك القطا ليلا لنسام	الامر الخفى يظهر مايدل عليه
فى الصيف ضيغت اللبن	الامر يطلب بعد فواته
بلغ السيل الزبى	الامور تتجاوز فى الشدة
اذا أردت أن تطاع فسل ما استطاع	الامر بما فى الطاقة والوسع
قلب له ظهر المجن	تبدل الاحوال
لكل ساقطة لاقطة	المتشابهان يجذب احدهما الى الآخر
من اكل على مائدتين اختنق	التذبذب على موائد الغير
يقدم رجلا ويؤخر أخرى	التردد فى الامر
كما تدين تـدان	الجزاء من جنس العمل
من جد وجد ومن زرع حصد	الجد والاجتهاد
الحاجة تفنق الحيلة	الحاجة سبب الاختراع

### المثل

عند الصباح يحمد القوم السرى  
يعلم من أين تؤكل الكتف  
كل اناء بالذى فيه ينضح  
تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها  
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى  
الظلم مرتعه وخيم  
عند جهينة الخبر اليقين  
صدرك أوسع لسرك  
اللق دلوك فى الدلاء  
لكل مقام مقال (١)

### موضوعه

الراحة بعد التعب  
الرجل العارف بوجه المنفعة  
رجوع الفرع الى اصله  
رفض الكريم العمل الخسيس  
الرفق والتوسط فى الاعمال (حديث)  
عاقبة الظلم  
العلم بباطن الامور  
كل انسان اكتم لسره  
المزاحمة فى معترك الحياة  
مطابقة المقال للحال

وتلاحظ على الامثال العربية انها تجمع صفات اربعة :

١ - ايجاد اللفظ ٢ - اصابة المعنى ٣ - حسن التشبيه ٤ - جودة الكناية .

ولكن المثل فى القرآن لا يخضع لهذه الشروط لان أمثلة القرآن أنواع منها الامثال المصرحة ، والامثال الكامنة والامثال المرسله وقد أعترض بعض الكتاب المحدثين على ما ذهب اليه السيوطى فى الاتقان حيث عد السيوطى أحد عشر مثالا من الامثال الكامنة فى القرآن مثل ( من يعمل سوءا يجز به ) النساء - ١٢٣ فهى فى معنى قولهم (كماتدين تدان ) .

وايضا قوله تعالى ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ) يونس ٣٩ فهى فى معنى ( من جهل شيئا عاداه ) .

قال هذا الباحث : ( ويبدوا لنا ان ذلك تنطع وتكلف لاحد لهما . . لان الصيغة التى تشترط فى المثل لا تتوافر فيها ولذلك فنحن نرفض ما جاء به السيوطى ومن تبعه ولا نعتبر الامثال الكامنة شيئا يستحق أن يدرج فى بحث الامثال ( ٢ ) . ونحن لا نوافق هذا الباحث على رايه ونرى ان الامثال القرآنية لا تخضع لما يشترطه الدارسون العرب فى المثل السائر من ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة ، لان للقرآن أسلوبا يتميز به على سائر الكلام فأحيانا يوافق الشروط المطلوبة فى المثل وأحيانا يخرج عليها ولكنه فى كلا الحالتين يظل مثلا من أمثلة القرآن المتعددة الانواع كما أسلفنا .

(١) انظر الامثال للميدانى ، ومن أمثال العرب - تأليف محمد عبد الفنى حسن والمعشرى .

(٢) دكتور بكرى شيخ أمين التعبير الفنى فى القرآن ص ٢٢٩ .

## من قضاة الاسلام

# أبو يوسف

للدكتور فؤاد عبد المنعم

### تمهيد :

متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه  
ما يتناهى ، علم قطعا ان الاجتهاد  
والقياس واجب الاعتبار ، حتى يكون  
بصد كل حادثة اجتهاد .  
من هؤلاء الرجال قاضى القضاة  
ابو يوسف . وتبدو اهمية بحث  
شخصيته ، انها تعين قضاة اليوم  
على المضى فى طريق اسلامهم ،  
يبتغون الحق ، ولا يخشون فيه  
لومة لائم .

### معالم حياته :

● عربى الاصل ، من قبيلة الاوس  
التي نصرت رسول الله ، جده الاكبر  
سعد بن حبه اشترك — على الرغم  
من صغر سنه — مقاتلا جادا فى  
سبيل الله فى غزوة الخندق ، فجذب

شهد مجتمع الشرع الاسلامى ،  
تحقيق العدل ، بايصال الحقوق الى  
أصحابها ، وتطبيق مبادئه وتعاليمه  
من رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه فيها يعرض عليهم من منازعات  
وأقضية ، بذلوا كل طاقاتهم فى  
المسائل الجزئية المتجددة التى لا نص  
فيها من الكتاب او السنة ليصلوا  
فيها الى وجه الحق ، فنعلم قطعا  
ويقينا ان الحوادث والوقائع فى  
العبادات والتصرفات مما لا يقبل  
الحصر والعد ، ونعلم قطعا ويقينا  
انه لم يرد فى كل حادثة نص ، ولا  
يتصور ذلك أيضا ، والنصوص اذا  
كانت متناهية ، والوقائع غيـر

نظر الرسول عليه السلام فأقبل عليه النبي ودعا له ومنح رأسه ويقول ابو يوسف « تلك المسحة فينا الى يوم القيامة » .

● والده ابراهيم بن حبيب خياط فقير بالكوفة ، انعم الله عليه بيعقوب في ١١٣هـ - ٧٣١هـ الذي اشتهر فيما بعد بأبي يوسف قاضي القضاة ● بدأت علامات الخير في ابي

يوسف منذ صغره ، فسمى الى حفظ الاحاديث وسميها من كبار رجال عصره مثل : ابي اسحاق الشيناني وسليمان التميمي ، والاعمش ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن السائب وعندما اصبح سنه سبعة عشرة عاما اخذ يلى على الناس . يقول الطبري ( ٣١٠هـ ) عنه « كان يحضر المحدث فيحفظ خمسين او ستين حديثا ثم يقوم ويمليها على الناس كما سمعها » .

● تفقه في الدين وتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ( ١٨٤هـ ) تسع سنين ، وتولى استاذة القضاة فانتقل الى ابي حنيفة ( ١٥٠هـ ) وحرص على مجلسه . يروى لنا ابو يوسف حالة في تلك الفترة فيقول : « كنت اطلب الحديث والفقه وأنا مقل فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة وقال : يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفة ، فان خبره مشوى وانت محتاج الى المعاش فأثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة فجعلت اتعاهد مجلسه » .. وجاء والدي يضج ويصيح ويقول : يعصيني هذا الولد وانتم تعينونه ؟

فقال له ابو حنيفة وماذا تريد منه ؟ قال اريد منه ان يلزم السوق ويعول عياله » . ويذكر لنا القاضي التنوخي ( ٢٨٤هـ ) في كتابه الفرج بعد الشدة فيقول : « خرج ابي يوسف لمجلس ابي حنيفة يوما فأقام فيه وعاد ليلا وطلب ما يأكل ، فجاءته أمه بكتبه مغطاة فكشفها فمات ما هذا ؟ قالت ما انت مشغول به نهارك اجمع فكل منه ليلا .. » ورغبته في العلم جعلته من اجل اصحاب ابي حنيفة . وقد توسم فيه استاذة اهلية القضاء .

● تولى القضاء في زمن الخليفة المهدي ( ١٦٩هـ ) والهادي ( ١٧٠هـ ) ووثقت الصلة بينه وبين هارون الرشيد ( ١٩٣هـ ) فولاه قضاء البلاد كلها ، واطلق عليه قاضي القضاة وهو اول من اطلق عليه ذلك اللقب ، وبقي في ذلك المنصب الى ان مات ببغداد عام ١٨٢هـ - ٧٩٨ م .

### دفع شبهة عن ابي يوسف :

ادعى بعض المعاصرين لابي يوسف ، انه كان يجامل الحاكم في قضاؤه وقد تلقف المستشرقون هذه الروايات ورموا ابا يوسف بعدم العدل ويدحض هذه الفرية ما جاء بأخبار القضاة لوكيع : « خوصم موسى الهادي ( ١٧٠هـ ) . أمير المؤمنين - الى ابي يوسف في بستانه فكان الحكم في الظاهر لأمير المؤمنين وكان الامر على خلاف ما يظهر من الحكم فقال له أمير المؤمنين : ما صنعت في الامر الذي

الله لومة لائم » ولقد كانت ثقة أبى يوسف فى عدله دفعته الى ان يقول ساعة موته : « اللهم انك تعلم اننى لم اجر فى حكم حكمته بين عبادك متعمدا ، ولقد اجتهدت فى الحكم بما يوافق كتابك وسنته نبيك . . . » . فكيف يمكن أن يقال ان ابا يوسف يجامل الحاكم على حساب المحكومين ؟!

### صورة من انصاف أبى يوسف وفقهه :

روى الحسن بن زياد فقال : « كنا يوما بباب أبى يوسف اذ اقبل من دار الرشيد بيتهم فقال : حدثت مسألة فى دار امير المؤمنين ، وهى ان قاضيا بأرمينيا اختصم اليه جارين فى جرتين قد استقنا ماء . فوضعتا الجرتين لتستريحا فسقطت جرة احدهما على جرة الاخرى فانكسرتا فاختصمتا الى القاضى فقاتلت كل واحدة منهما سقطت جرة هذه على جرتى وكسرتها فجعل القاضى ينظر اليهما لا يعرف المدعى منهما من المدعى عليه . فقال للقيم : اخرهما ! ثم صاحتا واويحتا ! فقال للقيم : اذهب فاشتر لهما جرتين وارض كلا منهما . فلما كان العشى قال لرجل كان يأنس به : ماذا يقول الناس ويخوضون فيه من امرنا ؟ قال يقولون : ان القاضى لم يحسن ان يحكم فى جرتين حتى غرهما ! فقال سبحان الله : أفلا يرضون منى ان احكم فيما احسن واغرم فيما لا احسن ؟! قال ابو يوسف : فقلت يا

نتنازع اليك فيه ؟ قال : خصم امير المؤمنين يسألنى ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهودا على الحق فقال موسى : وترى ذلك ؟ قال : قد كان ابن الجاليلى يراه فقال : فأردد البستان عليه . ان عدم اطمئنان أبى يوسف لشهادة شهود الحاكم وسعيه للوصول الى الحق فى هذه المسألة ، دفعه ان يطلب بجرأة من الحاكم نفسه توثيق شهوده بأن يقسم على انهم صادقون ويتهرب الحاكم من القسم بلباقة ، وامر ابا يوسف بأن يحكم لخصمه . وقد كانت لأبى يوسف عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يصل الى دار الخلافة راكبا دابته فيرفع له الستر فيدخل كما هو راكبا ، والرشيد يبدؤه بالسلام « مداعبا » وقد سأله يوما : ان انا شهدت امرا هل تقبلها منى ؟ قال ابو يوسف : لا فسأله عن ذلك قال : لانك تتكبر على الخلق ، ولا تحضر الجماعة مع المسلمين ، فبنى الرشيد مسجدا فى داره وسمح للامة بالصلاة فى مسجده وحضر الخليفة الصلاة معهم .

ويوجه ابو يوسف الرشيد فيقول له : « ان الدعاة مؤدون الى ربهم ما يؤدى الراعى الى ربه ، فأقسم الحق فيما ولاك الله وقتلك ولو ساعة من نهار فان اسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته . . . وكن من خشية الله على حذر واجعل الناس فى امر الله سواء القريب والبعيد ولا تخف فى

## من قصة الاسلام

والعقل معا ، فهو كثير النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين وغيرهم ، وهو مع هذا يخالف عمر بن الخطاب فيما قدر على الاراضى ، ويرد على ما يتعلق بها من اعتراض فلقد سئل ابو يوسف : لم لم ترد الناس الى ما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضعه على ارضهم ونخلهم وشجرهم . وقد كانوا بذلك راضين وله محتملين ؟ قال ابو يوسف : ان عمر رضى الله عنه رأى الارض فى ذلك الوقت محتلة لما وضع عليها ، ولم يقل وضع عليها ما وضع من الخراج ان هذا الخراج لازم لاهل الخراج ، وحتم عليهم ، ولا يجوز لى ولن بعدى من الخلفاء ان ينقص منه ولا يزيد فيه ، بل كان فيما قال لحذيفة وعثمان حين اتياه بخبر ما كان استعملهما عليه من ارض العراق : « لعلكما حملتما الارض ما لا تطيق » دليل على انهما لو اخبراه انها لا تطيق ذلك الذى حملته من اهلها لنقص مما كان جعله عليهم من الخراج . فلما رأينا ما كان جعله ( عمر ) على ارضهم من الخراج يصعب عليهم ، ورأينا اخذهم بذلك داعيا الى اجلائهم عن ارضهم وتركهم لها لم تحملهم ما لا يطيقون ، ولم تأخذهم من الخراج الا بما تحتمله ارضهم . ومن هنا يتضح لنا اجتهاد الرجل وقوة حجة .

● كتاب اختلاف ابى حنيفة وابن ابى ليلى ، وهو نتيجة طبيعية للتلمذة عليهما ، وكان منصفاً بينهما ،

امير المؤمنين هذا رجل عاقل فزدد فى ارزاقه للغرامات الف درهم كل شهر . فقلنا لابي يوسف كيف جواب هذه المسألة ؟ قال ان كانتا وضعتا الجرتين فى مستراح للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلة جرتها فى حقها غير جانبية على صاحبيتها وعلى كل واحدة منهما قيمة جرة صاحبيتها ، وان كانت احدهما فى مستراح والاخرى فى غير المستراح فالتى فى غير المستراح جانبية على صاحبيتها . فأبـو يوسف كان ينصف من يعمل معه من القضاة وان خالفهم فى الراى .

## آثاره وآثره :

● ان كتب ابى يوسف التى وصلت الينا قليلة فقد ضاع منها الكثير وعلى الرغم من قلة ما وصلنا منها الا انها تشهد بأنه فقيه كبير بل ورائد من رواد علم الاقتصاد ، ففى كتابه الخراج يبحث عن الموارد المالية للدولة الاسلامية من جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالى . ويعنى ابو يوسف بالخراج ضريبة الارض فقد تركت الارض المفتوحة على ملك اصحابها وفرض عليهم دفع ضريبة هى الخراج . ويعنى بالعشور ما يحصل من الاراضى التى اسلم اهلها كأرض المدينة واليمن . ويعنى بالصدقات الزكاة المفروضة على المسلمين من مالهم . وبالجوالى الجزية على رؤوس الذميين وامثالهم فهو يتعرض لضرائب الارض وضرائب الرؤوس ويظهر فى الكتاب اثر النقل



على مالك بن انس وكتاب الجوامع  
الفه ليحيى بن خالد يحتوى على  
اربعين كتابا ذكر فيه اختلاف الناس  
والرأى المأخوذة به . وكتاب  
ادب القاضى وقد ذكره حاجى خليفة  
فى كشف الظنون .

وكان لابی يوسف اثره فى نشر  
المذهب الحنفى بما ألف من كتب سجل  
فيها اراء استاذة : وتولى القضاء  
ومنصب قاضى القضاة ، وقد كان  
للتجربة العملية فضل كبير فى تكوين  
كثير من آرائه واجتهاده التى تتسم  
بالواقعية ولذلك فقد صرح الفقهاء  
بأن الفتوى على قول أبى يوسف فيما  
يتعلق بالقضاء والشهادات ، وان  
القضاة الذين جاءوا بعده كانوا  
يأخذون بأحكامه .

وأخيرا انقرض رأى الائمة فيه :  
يقول استاذة الامام ابو حنيفة عندما  
زار تلميذه ابا يوسف وهو مريض :  
« ان يموت هذا الفتى فهو أعلم من  
عليها وأوماً على الارض » وروى  
عن الامام مالك قوله : « لم يكن فى  
أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف  
علما وفقها ومعرفة ، لولاه لم يذكر  
ابو حنيفة ولا ابن أبى ليلى لكنه نشر  
علمهما .. » ويقول الامام احمد بن  
حنبل : « أبو يوسف كان منصفا فى  
الحديث .

لقد أصبح ابن الخياط الفقير  
يضرب به المثل فى طلب العلم  
والحرص عليه وكيف وصلت به  
ارادته الى أعلى المناصب فى مجتمع  
اسلامى تحققت فيه تكافؤ الفرص  
امام الجميع .

ويبين موقفه منهما ، وكان له  
استقلاله وذاتيته فقد سأله امير  
المؤمنين هارون الرشيد عما يخرج  
من البحر من حلية وعنبر وقد كان  
ابو حنيفة وابن أبى ليلى رحمهما  
الله يقولان : ليس فى شئ من ذلك  
شئ لانه بمنزلة السمك واما انما  
فأرى فى ذلك الخمس واربعة  
أخماسه لمن أخرجه . لانه قد رويناه  
فيه حديثا عن عمر رضى الله عنه ،  
ووافقه عليه عبد الله بن عباس  
فاتبعنا الاثر ولم نر خلافا .

● كتاب الرد على سير الاوزاعى :  
ويرد ابو يوسف فيه على عبد الرحمن  
الاوزاعى امام الشام فى المسائل  
التي خالف فيها ابا حنيفة فى سيرة  
المسلمين فى معاملة المشركين من  
أهل الحرب ، وأهل العهد  
والمستأمنين وأهل الذمة وأهل  
البغى ، وما يتعلق بها من غنائم  
وأثار .

● كتاب الاثار ويضم روايات  
أبى حنيفة وبعض آرائه الفقهية ..  
ومن الكتب التى لم تصلنا ما يذكره  
لنا ابن النديم فى فهرسته لأبى يوسف  
من الكتب فى الاصول والامالى :  
كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة وكتاب  
الصيام وكتاب الفرائض وكتاب  
البيوع وكتاب الحدود وكتاب الوكالة  
وكتاب الوصايا ، وكتاب الصيد  
والذبائح وكتاب الفصص والاستبراء .  
ولأبى يوسف املاء رواه بشر بن  
الوليد القاضى يحتوى على ستة  
وثلاثين كتابا مما فرعه ابو يوسف :  
كتاب اختلاف الامصار وكتاب الرد

# ماثحة الفارئ

« وإن الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان

مقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين » •

— قرآن كريم —

لا تكونوا امعة

ثلاث من كن فيه كن عليه

أخرج الترمذى عن حذيفة رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

لا تكونوا امعة ، تقولون إن  
أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا  
ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن  
الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا إلا  
تظلموا » •

البغى : قال تعالى : (يا أيها الناس إنما  
بغيتكم على أنفسكم ) •

المكر : قال سبحانه ( ولا يحق المكر  
السيئ إلا بأهله ) •

النكت : قال تعالى : ( فمن نكت فإنما  
ينكت على نفسه ) •

عز التقوى

قال عبد الله بن الحكم للإمام الشافعى لما قدم مصر : إذا أردت أن  
تسكن هذا البلد فليكن لك قسوت سنة ، ومجلس من السلطان تتعزز  
به •

فقال الإمام الشافعى رضى الله عنه : يا أبا محمد من لم تعزه التقوى  
فلا عز له ، ولقد ولدت بغزة ، وربيت بالحجاز، وما عندنا قوت ليلة ، ومابتنا  
جوعا قط ..

## تفـاؤل

تفقد المأمون جنده يوما .. فرأى أحدهم فسأله عن اسمه فقال :  
 عمر ، عمرك الله ، فقال له المأمون : ابن من ؟ فقال : ابن سعد أسعدك  
 الله . فقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله .  
 فقال له : أنت تحرس الليلة . فقال : الله يحرسك يا أمير المؤمنين  
 وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فأمر له بجائزة ثم مضى المأمون  
 وهو يقول :  
 ان أخوا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسك لينفعك  
 ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجمعك

## ذلاقة اللسان

اياك والاعتقاد بأن ذلاقة اللسان  
 تدل على الفطنة ، فالمريض لا يكتر  
 هذيانه الا اذا اشتدت عليه وطأة  
 الداء .

## المـزب

يقال : فلان عازب او اعزب : اى  
 غير متزوج وهذا خطأ ، والصواب  
 فلان عزب .  
 جاء فى المعاجم اللغوية : العزب  
 من لا أهل له .

## السنن السنية

من اطرف ما يروى أن جرير بن الحنفى سئل عن عبد العزيز  
 . . وأراد أن يشهد شجراً فقال جرير : إنما أكره رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم فأكرهه . فشقان .  
 ان الذى ابتعث النبى محمدنا  
 رد المظالم حقها بغيرهم  
 واللّه أنزل فى القرآن مريضه  
 اتى لارجو منك خيرا عاجلا  
 فقال له عمر : ما أحد لك فى كتاب الله خطأ . قال : بلنى يا أمير  
 المؤمنين ، اننى ابن سنان فأمر له من خاصة ماله خمسين ديناراً .

# وَفِي أَنْفُسِكُمْ

للدكتور محمد محمد أبو شوك

لنقف على قدرة الخالق والمصانع جل  
علاه .

ولاهمية هذا المعمل كانت دقة  
تركيبه ، ووفرة المادة العاملة به  
ووجود مدخر منها كثير حتى أنه يمكن  
للإنسان أن يحيا حياة طيبة بنصف  
كلوة سليمة .

وتحتوى كل كلوة على مليون وحدة  
تقوم بالعمل حتى إذا فقدت وحدة  
القدرة على القيام بالعمل حلت مكانها  
وحدة أخرى ، وحتى لا تتوقف وظائف  
الكلوة ، وعندما نقول أن الكلوة هبط  
عملها وأصبحت غير قادرة على

فى مقال سابق تحدثت عن اعظم  
وادق مختبر ( معمل ) من صنع خالق  
الكون وعمل كل وحدة فيه ، بنظائمه  
ودقة طوال عمر الانسان دون ما ككل  
ولا ملل . ذلك هو كبد الانسان .

وفى مقالى هذا ابسط امام القارىء  
دليلا آخر ليعتبر ويتدبر فى خلق الله  
وما اجل أن يفكر ويتدبر الانسان فى  
خلقه هو ، ليأخذ من نفسه العبر .

سأتعرض هذه المرة الى ادق  
واعظم معمل تكرير فى الوجود ألا  
وهو ( الكلوة ) فلنتخيل معا مدى  
قدرة هذا المعمل وما يقوم به من اعمال



# أَفَلَا تَبْصُرُونَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

العمل تكون معظم هذه الوحدات قد أصابها العطب بسبب المرض متلفيت أو أنه أصاب الجهاز الذي ينقل إليها الدم خلل نتج عنه عسقم وصول المادة (وهي الدم) إلى الكلوة لتقوم بعملها ، فيكون الهبوط كما نقول نحن الأطباء خارجاً عن نطاق الكلوة وليس لمرض بها ، وكذلك لو تسدد الانسداد (الحالب) الخارج من الكلوة والحامل لنتاج عملها وهو البول فإن الكلوة تسدد وتتكيس وتتناكل الوحدات العاملة ويحدث بها الهبوط لو استمر هذا الانسداد لفترة طويلة .

وتتركب الوحدة العاملة بالكلوة من حافظة (تسمى حافظة بومان) نسبة لمكتشفها وتحيط بالشعيرات الدموية والتي يأتي إليها الدم من الشريان الكلوي ويمرور هذا الدم في هذه الحافظة يخرج منه السائل المكون له بما يحمل من أملاح ومواد فائضة عن الجسم والمواد التي يزيد أن يتخلص منها والتي إذا بقيت به أضرت به ويمرور هذا السائل داخل أنابيب مختلفة الحجم والتركيب يمتص منه ما هو لازم للجسم ويفرز ما يزيد عن حاجته ، ويسير إلى أن ينتهي في

الماء عن طريق العرق أثناء الصيف .  
لذا تبقى الكلوة الماء اللازم للجسم  
فلا تخرجه وبذلك يقل البول فى  
الصيف .

**ثانياً :** كذلك تنظم الكلوة نسبة  
الاملاح فى الدم ، فالزائد عن الحاجة  
يخرج فى البول ، وإذا نقص ملح  
أبقت على وجوده والحفاظ على  
جنسيته فى الدم حتى لا يتأثر الجسم  
وإذا عرفنا أن لكل ملح أهمية خاصة  
فى وظائف الجسم لعرفنا مدى أهمية  
هذه العملية . فلتضرب بذلك مثلاً :  
ملح كلوريد الصوديوم ( ملح الطعام )  
إذا نقص فى الجسم حدث انهك  
شديد للمضلات ، فلا يمكن للجسم أن  
يتحرك من الضعف مع هبوط فى ضغط  
الدم ، أو الشعور بدوار ، أو تقلصات  
تحدث فى العضلات ، وغثيان  
وقىء ، وتقلصات عضلات البطن  
وآلام بها . وملح البوتاسيوم لو  
نقص أو زادت نسبته لحدثت تغيرات  
شديدة بالجسم منها كذلك الهبوط  
العام ، والتأثير على انتظام ضربات  
القلب والقيام بعمله ، وكذلك يحدث  
الغثيان والقيء ، وتتمدد الأمعاء  
ويحدث توقف لحركاتها وتنتفخ  
البطن .

من هنا يظهر جلياً كم هو مهم تنظيم  
كمية كل ملح فى الدم وما يحدث  
للجسم إذا حدث خلل فى هذه الوظيفة  
التي تقوم بها الكلوة .

**ثالثاً :** وتقوم الكلوة كذلك بالحفاظ  
على تفاعل الدم فتبقيه على ميله الى

انابيب تسمى الانابيب المصنعة والتي  
تصب جميعها فى حوض الكلى  
ويكون قد وصل فى هذه الانابيب  
الكمية من السائل والمواد التي  
يريد الجسم أن يتخلص منها والتي  
تسمى البول . ومن حوض الكلى الى  
الحالب ومن الحالب الى المثانة .

هذه العملية المتناهية الدقة والتي  
تعمل فيها كل خلية مكونة لهذه  
الوحدة ، تمتص ما يحتاجه الجسم  
وتطرح ما لا يريده خارجها ، كل ذلك  
فى وقت وجيز . ولو علمنا أن ما  
يذهب الى الكلتين من دم فى حالة  
الراحة هو ( ١٣٠٠ سم ٢ ) كل دقيقة .  
هذا الدم لا بد أن ينقى أى يمر فى هذا  
المعمل لتكريره ، فان العقل ليقف  
مذهولاً أمام تلك القدرة الخارقة  
والتي لا يعرف كنهها ، والسر العجيب  
فى هذا النظام الدقيق الذى عرف  
الطب منه القليل ، وما خفى أعظم .

كل هذا يدل دلالة واضحة على  
عظمة الخالق وابداع الصانع وأعود  
والقى بعض الضوء على ما تقوم به  
الكلوة من وظائف ليتبين لنا مدى  
أهميتها للجسم :

**أولاً :** الكلوة هى التي تنظم كمية  
الماء بالجسم فلو تصورنا أن سبعة  
أثمان الماء الذى يمر بالكلوة يمتص  
ويعاد داخل الجسم ويخرج ١/٨ الماء  
على هيئة بول لعرفنا مدى ما تقوم  
به الكلوة من ابقاء ماء الجسم . وفى  
الشتاء يلاحظ أن كمية البول أكثر منها  
فى الصيف إذ أن الجسم يفقد بعض

البروتينات منها كما هو الحال فى التهاب الكلوة تحت الحادة فيتورم الجسم كله الى درجة شديدة حتى ان فتحة العين لا تكاد ترى وتتورم البطن ويمتلئ الصدر والبطن وتصاب كلها بانسكاب مائى شديد يؤثر على عمل هذه الاعضاء .

**خامسا :** ولولا الكلوة لما امكن لاي انسان ان يتعاطى دواء دون ان يؤثر كثيرا على بدنه — اذ ان الفائض من الدواء ، او الناتج بعد حصول الجسم منه على ما يريد او الناتج من تفاعله داخل الجسم كله تفرزه الكلوة — وكذلك اذا تعاطى الانسان ادوية مخدرة بكميات كبيرة خطأ او قصدا للالتحار تكون الكلوة هى المسئولة عن التخلص من هذا المخدر ، واذا لم تعمل او تباطأت فى العمل كانت النهاية المحتومة اذا وصلت كمية المخدر الى المستوى القاتل .

**سادسا :** والكلوة كذلك تطرد خارج الجسم الفضلات من المواد البروتينية وغيرها نتيجة لتمثيلها داخل الجسم والتي اذا بقيت بداخله اضرته وسببت مضاعفات كثيرة ومن ذلك البولينا وارتفاعها بسبب التسمم بالبولينا ، وحامض البوليك وارتفاعه يسبب مرض النقرس ، وغير ذلك من المواد ..

**سابعا :** ولقد وجد حديثا ان الكلوة تفرز هرمونا يساعد على عملية تكون الكرات الدموية الحمراء ونقص هذا

الناحية القلوية وذلك بتغير ما يفرز فى البول من مواد فاذا زادت حموضة الدم نشطت الكلوة لافراز كل ما يسبب ذلك ، ودفعت المواد التى تساعد على علاج هذه الحموضة الزائدة والموودة بالدم الى حالته الطبيعية ، لان تغير تفاعل الدم يسبب خطرا على الجسم فاذا لم تقم الكلوة بهذه الوظيفة كانت الغيبوبة الحمضية التى ربما اودت بحياة المريض . وعلى عكس ذلك اذا زادت نسبة قلوية الدم فانه يسبب تقلصات شديدة فى العضلات تؤلم المريض ، فتهب الكلوة لتصحيح الوضع ويعود الدم الى حالته الطبيعية بافراز المواد القلوية وابقاء المواد الحمضية . وهناك من الامراض العديدة ما يسبب تغير تفاعل الدم واذا لم تصحح الكلوة الوضع فان حالة المريض تسوء ، وتضطرب وظائف الاعضاء المختلفة ، فالخ يتأثر والقلب يتأثر تبعا لهما فهما يحتلان مراكز قيادية للجسم، ثم تكون النتيجة السيئة والتدهور فى حالة المريض .

**رابعا :** والكلوة تحافظ على المواد اللازمة للجسم اثناء مرور الدم فيها لتصفيته فلا يخرج الجلوكوز الهام لكافة الجسم ، ولا البروتينات الهامة لبناء الجسم والعمل على المناعة فيه ، ولا تخرج الفوسفات والبيكرينات والامونيا وغيرها من المواد ، ولا يحس بنعمة الحفاظ على هذه المواد داخل الجسم الا من يصاب بمرض او قصور فى عمل الكلوة فتخرج

الهرمون يقلل من نسبة هذه الكرات الحمراء فى الدم .

من هنا يتضح جليا ، أن وظائف الكلوة لها الأهمية القصوى على الجسم ، ولكى نلمس هذه الأهمية أحب أن أوضح للقارىء ماذا يحدث عندما يهبط العمل فى الكلوتين — أى أن البقية السليمة منهما لا تكفى للقيام بالمهمة الممنوعة بهما ، وهذا ما يعرف بهبوط الكلوة الذى ينتج من أمراض عدة منها التهاب الكلوة المزمن — انسداد الحالبين مع تضخم الكلوتين أو تكييسهما ، مرض البول السكرى المتقدم، ارتفاع ضغط الدم المزمن، درن الكلوتين وتحدث كذلك فى الحالات الحادة عندما تصاب الأنابيب بتآكل شديد فجأة ولا يمكنها القيام بأى عمل . كما يحدث فى الصدمات بعد الولادة والتى تكون مصحوبة بنزف شديد . أو عندما يفقد الجسم كمية كبيرة من الدم إثر حادثة أو نزف ولا يذهب الدم الكافى الى الكلوتين وكذلك فى بعض الصدمات المصحوبة بهبوط شديد فى ضغط الدم . أو الفقدان الشديد

لسوائل الجسم المختلفة كما هو الحال فى الإسهال الشديد ، أو النزف الشديد من الأمعاء ، أو العرق الشديد . المصحوب بهبوط فى ضغط الدم . وكذلك تهبط الكلوة نتيجة للالتهابات الشديدة فى الجسم ، أو أثر تعطى أدوية تؤثر على الكلوتين وتضعف عملها مثل مركبات الزئبق أو السلفا .

ويمكن للمرء أن يتصور مدى ما يعانى به الجسم من هبوطهما بعدما عرفنا تلك الوظائف التى تقوم بها الكلوة . وفى الحالات الحادة يقل البول أو ينعدم ، وفى الحالات المزمنة يكون البول كثيرا ولكنه غير مركز ويشبه الماء العادى الى حد بعيد لانه لا يحتوى على المواد العادية التى تفرز فى البول والتى لا يمكن للكلوة أن تفرزها الا بمقدار قليل ، لذا كانت شكوى المريض من أنه يتبول عدة مرات ويضطر للقيام بالليل للتبول .

وفى حالة هبوط الكلوة أيضا يحتوى البول على بروتين ( زلال ) وكرات دموية حمراء واسطوانات . هذه الأشياء التى لا تفرز فى البول العادى وذلك لقصور الكلوة عن امكانية حجزها وردها داخل الجسم ويلاحظ على المريض أنه شاحب اللون ، يحس باعياء شديد ، مع غثيان وقىء فى بعض الأوقات ، ثم تتغير حالته النفسية ، فتراه فى بعض الحالات خاملا ثم ارتباك وبلبله فى افكاره ، واختلاط الأمور عليه ، وفى الحالات الشديدة المتقدمة تعتريه غيبوبة تكون مصحوبة بتقلصات فى العضلات ، وفى بعض الحالات نزف شديد فى أنحاء عدة من الجسم كالأنف والفم والجهاز الهضمى يزيد من شدة المرض مع احتقان الرئتين ، وترتفع نسبة البوتاسيوم فى الدم ، فتؤثر على جميع خلايا الجسم ، وكذلك



صنع الرحمن تعمل ليلا ونهارا ، دون  
ما توقف لعمر الفرد ما شاء الله له  
ان يعيش وربما امتد الى نيف ومائة  
عام .

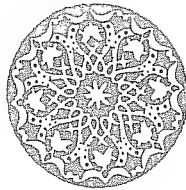
هذه هى الكلوة التى تدل على قدرة  
إلبارى جل وعلا سبحانه من خالق  
قدير ، يخلق ما لا تعلمون .

مخلوقات تحير الالباب — ولا يعرف  
كنها الا خالقها . وصدق قول الله  
سبحانه : ( وما أوتيتم من العلم إلا  
قليلا ) سورة الاسراء من الآية ٨٥ .

وليحمد الله كل انسان يتمتع بصحة  
جيدة فلقد سخر الله له أعضاء فى  
جسمه تعمل ليلا ونهارا لتحفظحياته  
ويعمل ويجاهد فى طهانة ويسر ،  
ولا يتسع المقام اذا عددنا الامراض  
التي تصيب الكلوة ، وما يعانیه الفرد  
اذا ابتلى بها ، وكما يقال لا يحس  
الفرد بالنعمة الا اذا ابتلى بزوالها ،  
فمن هنا وجب علينا شكر الخالق  
المبدع الذى من علينا وما زال بهذه  
النعم .

ترتفع نسبة البولينا وحامض البوليك  
وغيرها من المواد التى لا يمكن للكلوة  
افرازها الا وهى فى حالة سليمة .

هذا ما يحدث عندما يتوقف هذا  
المعمل وهذه المصفاة الجبارة لبعض  
الوقت لفترة قصيرة ربما يومين ،  
واذا تخيلنا ما يقوم به الاطباء عندما  
يحاولون ان يقلدوا عمل الكلوة بجهاز  
خاص يسمى الكلوة الصناعية يعرف  
الانسان فضل ربه عليه ، فالجهاز  
المستعمل ضخيم يحتاج الى حوالى ثلاث  
لترات من الدم او أكثر ليعمل ثم يوصل  
دم المريض بالجهاز ويمر فى أنابيب  
يخرج منها بعد مروره لفترة ويكون  
تركيبه قد عاد الى ما يشبه حالته  
الطبيعية ، وازيل ما به من مواد  
ضارة بالجسم او الزائدة عن حاجته  
وهذا العمل الذى تقوم به الكلوة  
الصناعية يكون بشكل مؤقت وكما  
قلت لعدة ساعات ، ورغم ذلك  
تحتاج الى جهد عدد من الاطباء  
ومساعدتهم ، فما بالنا بكلوة من



# مشكلات

## المسلم

### محمد المجنوب

وبخاصة فى هذه البقاع المكرمة ..  
كان الحرمان كدأبهما فى هذه  
المواسم الحبيبة مركز القلب من  
عالم المسلمين ، اذ أقبل اليهما كل من  
استطاع ، وأنعم الله عليه بغشيانهما ،  
من مختلف الاقطار والالسنه والالوان  
حتى ليفصان ، على سعتهما ،  
بالوافدين قائمين وراكعين وقارئين  
.. فما يكاد ابن مكة والمدينة يجد  
معبرا يسلكه للمشاركة فى الصلاة ..  
لان سيل هؤلاء الاخوة قد تدفق حتى  
تجاوز ابواب الحرمين الى ماحولهما  
من السوح والرحاب ..

ولا جرم ان منظرا كهذا لا بد ان  
يؤجج الوهج الروحى فى قلوب اولى  
الالباب ممن يهتمهم أمر الاسلاه وعزة  
المسلمين .. واذن فلا مندوحة لهم

الآن ، وقد انطوت الايام تلو  
الايام على فراق المواسم الروحية ،  
التى يعمر بها المسلمون رحاب  
الحرمين المباركين فى كل عام ..  
يجدر بالمؤمن أن يستعيد انطباعاته  
عنها ، ليحدد مدى آثارها فى نفسه  
وفى من حوله . واذا كان مثل هذا  
التقييم مجديا فى كل مكان من دار  
الاسلام ، فهو أجدى علينا نحن  
الذين اكرمنا الله بالمقام فى ظل بيته  
المطهر ، ومسجد نبيه الانور ، اللذين  
جعلهما مثابة المؤمنين ، يهفون اليهما  
من ادانى الارض واقاصيهما ،  
ليعرضوا للنفحات القدسية ،  
وليغسلوا ارواحهم من اوضار الدنيا  
بشآبيب الرحمة ، التى خص بها  
الله تلك المناسبات التى لا تنسى ،

## للأستاذ محمد الجذوب

فراحوا يتكفون أيدي الآخرين ،  
ويتسقطون الفتات من موائد  
المعربين .

كيف حدث هذا التفاوت بين  
الاولين والآخرين ؟ .. ما بال  
النفوس الكبيرة قد مسخت ،  
والعقول المبدعة قد عمقت ، والمواهب  
الضخمة قد تقلصت ، حتى فقدت  
الصلاة والصيام والحج والتهجد  
اسرارها الحية ، فلم تعد تصنع  
العجائب ، كما فعلت في السابقين ؟ .  
وقصرت موحياتها على أوقاتها ، فما  
أن تنقضى حتى يعود هؤلاء إلى  
مسيرتهم من مهامة الضياع ، لا يكادون  
يعرفون أين يتجهون ، ولا يحسنون حتى  
التفكير بما يعملون . .

لقد كانت العبادة عند سلف هذه  
الامة مراكز تعبئة لمخزونات العزائم ،  
يلوذون بها لتنقية الطاقات من أسباب  
الخور العالقة بها من إغراءات  
الدنيا ، فيأخذوا قضاوا مناسبهم ،

وغادروا معانفهم ، كانوا  
صورة القضاء الإلهي ، يهدم صروح  
الباطل ، ويشيد معالم الحق ، فلا  
تقف في وجوههم قوة بشرية  
ولا شيطانية ، حتى ليستطيع كل

عن التساؤلات : انها لغمرة الايمان  
الحق تحرك هذه الالوف المؤلفة ،  
فتدفعها بأشواق الحب الأعلى إلى  
نشدان القرب والرحمة والمغفرة ولكن  
.. ما حصيلة ذلك كله في واقع  
الناس اثر هذه المناسبة الكريمة .

ان الكنائس التي انطلقت من هذين  
الحرمين لاستئصال الردة الجاهلية ،  
ومن ثم لبلاغ العالم رسالة الله ، لم  
تكد تبلغ في الاحصاء عدد هذه  
الحشود المقبلة على طاعة الله في  
حرميه ، ومع ذلك فقد حطم الاولون  
عروش الطواغيت ، وركزوا ألوية  
الاسلام من قلب الصين إلى بحر  
الظلمات ، واقاموا في كل مكان  
وطئوه أسس الحضارة المثلى ، التي  
استمرت تظلل العالم طوال عشرة  
قرون ، ولا تزال تغذى العقول  
البشرية بروافد العلوم المنشئة  
للمدنيات حتى اليوم ، وإلى أن يرث  
الله الارض ومن عليها .

أما هؤلاء فقد عجزوا دون استثناء  
أن يسهموا بأي اثر في الحضارة ،  
أو في تصحيح مسيرة الانسانية  
التائهة ، لانهم عجزوا عن اكتشاف  
انفسهم ، ونسوا بذلك رسالتهم ،

قيادة الدنيا وهداية القطم — ان الضالة ؟ !

مثل هذا السؤال كثيرا ما سمعته فلم أجد له جوابا الا فى هذا التقدير الالهى الجازم : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب .. » الطلاق / ٣ فبالتقوى اذن نجد المخرج من كل هذه المحن وذلك الضياع .. وبالتقوى يرزقنا الله كل ما يعوزنا من التيسير والعزة والانتقاذ ..

والمهم ان يعلم المسلم ان التقوى ليس كلمة تقال ولا صلاة تقام ، وان كانت كلمة الطيبة والصلاة الخاشعة فشرطها ، وانما هى برنامج حياة يعالج بمفردياته أمراض نفسه فى تسليم مطلق لاوامر الله ، وانزجار واع عن مناهيه ، فلا يحب الا فى الله ، ولا يفيض الا له ، وكل علاقة بينه وبين غيره فعلى أساس من هذا المنهج الربانى ، الذى يقرره سبحانه بقوله الجامع المانع « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم أو زوجكم وعشيرتكم وأموال أهقرقتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين .. »

التوبة / ٢٤ ..

وتلك هى الركيزة العظمى التى عليها نهض كيان المجتمع الربانى فى ظل كل نبى ولا سيما فى ظلال خاتمهم ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، حتى لم يكن للمؤمنين

منهم أن يقول لبغاة الارض ما قاله خالد لطفاة فارس : « والله لو سعدتم الى السماء لأهبطكم الله اليها أو رفعنا اليكم حتى نقضى عليكم .. » أما نحن : خلفهم الذين آثروا دواعى الشهوات — فقد فرغنا العبادة من أرواحها ، فعادت كالزهر الصناعى ، له شكل الزهر وليس له أريج ، وبذلك اختلفت نتائجها بيننا وبين اسلافنا ، فأولئك اتسعت بالعبادة آفاق نفوسهم ، فكانوا عمالقة العالم الذى تضاعلت أناسيه حتى بدت كالأقزام بازائهم ، وفقدنا هذه الخاصة العجيبة فكنا كالأقزام فى دنيا العمالقة ! ..

أولئك بانفتاحهم الروحى على كتاب الله وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم تزودوا بالقوة التى مكنت لهم من أزمة البشرية ، فكانت الارض كلها وطنهم لا يكاد ينازعهم فيه منازع ، ونحن بانغلاقنا دون هذه المشارق أضعنا تراثنا ، وسلبنا أوطاننا وبتنا من الذل بحيث نفزى ولا نفزى ، فى كل مكان ، وكأننا أشياء لا يأبه بها انسان ! .. وكل ما نطيقه شكوى نرفعها الى الإعداء ، أو صرخة تتلاشى مع الهباء .. ثم يفرج المسئولون عن صدورهم بتدمير حصونهم ، وارهاب المخلصين من أهليهم وأخوانهم ، الذين كل ذنبهم أنهم يقولون : ربنا الله ! ..

وبعد .. فهل من سبيل الى تصحيح هذه الاوضاع المقلوبة فنعيد للعبادة آثارها المسلوقة ، لكى نستعيد بها مركزنا الطبيعى من

المؤمنين من الوقوع فى مثل تجربتهم  
**« .. ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب  
من قبل فطال عليهم الأمد فقست  
قلوبهم وكثير منهم فاسقون »** آية/١٦ .  
ثم لا يلبث أن يلفتنا الى الوسيلة  
التي تنقذنا من ذلك المصير الرهيب ،  
الا وهى العودة الى كتاب الله ، فهى  
كفيلة بأن ترد الى قلوبنا الحياة بعد  
الموت ، والى عزائنا القوة بعد  
الفوت ، والى سمعتنا المهابة بعد  
الذلة ، كما يرد الغيث الى الارض  
حياتها ( **اعلموا أن الله يحبى الارض  
بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم  
تعقلون** ) الحديد /١٧ !!!

أجل .. ذلك هو الطريق السوى  
الى استرداد حقيقة اسلافنا ، ثم  
الى استنقاذ أوطاننا ، واستعادة  
عزتنا .. ورضى الله عن الفاروق  
الذى احاط بهذه الحقيقة أيما احاطة،  
اذ قال لاختيه ابى عبيدة عليهم  
رضوان الله : « نحن قوم أعزنا الله  
بالاسلام ، ومهما نبتغ العزة بغيره  
أذلنا الله .. »

وان الصعود الى هامة القمة  
لأمنية من حقها ان تراود كل مؤمن  
يعيش مأساة أمته فى هذه الآونة ،  
التي تتكالب فيها أمم الشرق والغرب  
على المسلمين . ولكن تعيين الوسائل  
الضامنة لتحقيق هذه الأمنية لا يعقله  
إلا العالمون ..

ان المشكلة فى رأى المتواضع  
ذات وجوه ، كل منها مشككة لا  
مندوخة عن معالجتها أولا فى ضمائر  
الشعوب .  
وما أحسب ثمة متسعا للخلاف

من رابطة تعدل رابطة الاسلام ، فهو  
منطلق الاخوة ، ومنه تستمد الصلات  
الاجتماعية مقوماتها وقيمها .. وقد  
راينا نبى الله نوحا عليه السلام يتوب  
الى ربه ويستغفره من استرحامه  
لولده ، بعد ان اذبح له انه من  
اصحاب الجحيم ، وراينا بعده ابراهيم  
عليه السلام يبرا الى سبحانه من  
أبيه لما تبين له انه عدو لله ، وفى  
الصدر الاول لهذه الامة راينا  
الصحابى يقتل اباه واخاه ، ويخاصم  
كل نسيب وقريب فى مرضاة الله  
ورسوله ، ولا تزال كلمة الفاروق ،  
تدوى فى مسمع التاريخ يوم أشار  
على رسول الله فى أعقاب غزوة بدر  
قائلا : « أرى ان تمكنى من فلان -  
قريبه - فأضرب عنقه ، وتمكن عليا  
من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن  
حمزة من أخيه فيضرب عنقه ، حتى  
يعلم الله انه ليس فى قلوبنا هواة  
للمشركين » . ( منتخب السنة ) .

لا جرم ان التحقق بهذه الصفات  
أمر قصى المنال ، ولكنه الامر الذى  
لاخير فيه ، فنحن أمة كتاب هو  
خاتم رسالات الله ، فلا كيان لنا الا  
عن طريقه وبالتزامه ، بيد أن الرضى  
بهذا الواقع المحتوم والتحرك باتجاهه  
كفيلان بتحقيق ما نتوهمه من  
المستحيلات . وفى سورة الحديد من  
كتاب الله بشرى ما أحوج المسلمين  
الى تدبرها والانتفاع بها فى  
كوارثهم الساحقة . انه سبحانه  
يذكرنا بالتحجر الذى انتهت اليه  
قلوب أهل الكتب السابقة بسبب  
انصرافهم عن سبيلها ، فيحسذ

واسلام النفس ، حتى لا يطاع مخلوق فى معصيته كائنا من كان ، وبالفما بلغ من السلطان .

وفى نطاق هذه التربية الربانية من معانى ( لا إله الا الله ) تكون الجيل الأول من مدرسة النبوة ، ومن هذا المنطلق تحركت طاقاته المتكاملة لتحرير الجزيرة ثم لتحرير العالم كله من ظلمات الجاهليات . وقد مضى أولئك يجاهدون فى سبيل الله على هدى من الله ، وعلى أتم الانسجام مع سنن الكون ، لامتزجهم صراعات مسائل المتناقضة ، ولا تخدعهم عن الحقيقة التى آمنوا بها بهـارج الفلسفات المتضاربة ، فكانوا الدم الجديد فى شرايين الجسم البشرى يرد اليه الحياة بعد أن شارف الموت ، ثم خلف من بعدهم خلف آده ثقل الامانة ، واستهوته الشياطين ، فاذا هو فريسة الضياع الفكرى إلا من رحم الله . . وهكذا تمت مشيئة الله بتفكك هذه الأمة الى عشرات الفرق ، كل حزب بما لديهم فرحون . . وساق ذلك التمزق فتنا ومحنا اغرقت ديار الاسلام فى لجج من الدماء لم تجف حتى الساعة ! . .

ولتقف من هذه المآسى عند حدود الولاء ، الذى ما برح يفتت طاقات المسلمين ويهدر إمكاناتهم الكثيرة .

إن الولاء الذى كان فى ظل التوحيد الخالص منصرفا الى الله وكتابه وسنة نبيه ، قد بات اليوم موزعا بين مختلف النوازع . . فولاء الشيوخ زعموا لنفسهم حق التشريع ، فيه يفرضون على مريديهم كل

على أن فى راس مشكلات المسلم المعاصر ، التى تحول دون استرداده لشخصيته هذه الموقفات الأربع :

- ١ — الاختلاف فى نظام العقيدة
- ٢ — العصبية المذهبية
- ٣ — الركض وراء المغريات
- ٤ — اسقاط الجهاد من حياة المسلم .

أما موضوع العقيدة فهو نقطة الانطلاق التى على صحتها يتوقف مصير الانسان كله ، ومن هنا كان التركيز على تصحيحها وتوضيحها هو الركن الاساسى فى مهام النبيين ، ومن سلك سبيلهم من المصلحين ، وهو القاعدة التى قدمها رسول الله لصناديد قريش، يوم جاؤوا يفاوضون عمه أبا طالب بغية اصلاح ما بينه وبينهم ، فقال لهم : « نعم . . كلمة واحدة تعطونهاها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . . تقولون : لا إله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه » . .

وكان مفهوم كلمة التوحيد من الوضوح فى أذهان زعماء المشركين يومئذ بحيث لم يجدوا حاجة الى أى جدل فى شأنه ، فرسول الله لا يقبل منهم الا التحرر الكامل من كل عبودية لغير الله ، وهم لا يريدون الانسلاخ من تقاليد الآباء ، ولو كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، لذلك كان جوابهم : والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون ، فانطلقوا ، انه توجيه الولاء كله لله ، فكما انه هو الرزاق الخلاق وحده ، كذلك هو المتفرد بحق الطاعة والعبادة

الآن ما أسر به الى من ان احد هؤلاء قد كاشفه ، وهو بجوار احد ، انه لا يدرى اى خبر عن غزوة احد ! .. وهل أنا بحاجة الى التوكيد مرة ثانية أن من غير المبالغة الزعم بأن هؤلاء يؤلفون الكتلة الكاثرة من سواد المسلمين !

واذا صح هذا وهو صحيح ، فأى عجب الا نلمس لعبادات هؤلاء من ثمرة فى نطاق الحياة العامة ، والا تزودهم عبادتهم تلك بأى حافز لمقاومة البغاة ، العادين على اوطانهم ومقدساتهم ! ..

وطبيعى أن مجرد فقدان الجماهير ضوابط الوعى الاسلامى هو الذى يجردهم من كل حصانة ضد التبعيات العمياء على اختلاف اشكالها .. وليس التعصب المذهبى ، الذى يزين لصاحبه ايثار أمر الشيخ على حكم الله ورسوله ، والذى لا يزال يؤرث الشقاق بين اهله ، سوى بعض المضاعفات الناتجة عن هذا الداء ، وهل هذا التعصب الهدام الا احدى ظواهر الانحراف عن مهيع الاسلام ، الذى يلزم المسلم ان يتجرد من كل ولاء لغير الله ورسوله ؟ ..

ثم نتساءل : ما الذى يسوق المسلم الى الركض وراء سراب الدنيا من المتاع الزائل ، حتى يكاد يحصر كل همه فى حدود الدخل المادى ، ومستوى المعيشة ، والمزيد من العلاوات ، واهتبال كل الفرص للضرب فى الارض .. ثم القاء أزمته ومن تحت ولايته الى أكف الشياطين من سفهاء الناس ، يتابعونهم فى كل

ما يخذلهم ويضخم زعامتهم ، الى بطواغيت فرضوا سلطانهم على شعوبهم بقوة الحديد ، فبهذه القوة يسلخونهم من شريعتهم ، ويحكمونهم بما اخترعوا أو اجتلبوا لهم من أنظمة شيطانية ، لا مردود لها سوى التمكين لعوامل الفرقة ، فى شحناء تذهب بريحهم جميعا لمصلحة أولئك المتسلطين وحدهم !! ..

ولعلنا لا نفاجئ القارئ بجدید اذا قلنا : إن كثيرين جدا من المصلين ، الصائمين الحاجين المعتمرين المعتكفين لا يرون أى بأس فى أن يهبوا تأييدهم وتصفيقتهم لطواغيت غاشمين ، أو متحكمين ملحدین أحلوا قومهم دار البوار ! ..

وان غير قليل من هؤلاء المغفلين يعلنون فى غير جمجمة : ان الاسلام شىء والسياسة شىء ، وان من توقيرنا للاسلام ، أن نقصيه عن نطاق السياسة ، كما يقرر صاحب كتاب ( الاسلام وأصول الحكم ) ومن تبعه من المضللين ! ..

وان بين هؤلاء وأولئك لرجالا من ذوى الشهادات العليا جدا يقصدون البيت الحرام والمدینة المنورة ، مدفوعين الى ذلك بحافز الفطرة العطشى الى غير الاشرية المادية ، دون أن يعرفوا أى شىء عن الاسلام ، حتى الصلاة التى هى العهد المميز للمسلم لا يعلمون كيف يؤدونها ، ويستنكفون أن يسألوا من يحسن توجيههم الى صحة ادائها ! .. وليسمح لى صديق عزيز أن أعلن

لخدمتهم وحراسة امتعتهم ، فاذا قيل لهذا أو ذاك : إن شيخوختك قد أعفقتك من هذا العبء ، اجاب .. ولكن الله لم يعف أحدا حين قال :  
( انفروا خفافا وثقالا .. )

من أجل ذلك كان الحث على الجهاد أحد العناصر الكبرى فى البيان الخلافى الاول ، الذى خاطب الصديق به اخوانه من الرعيل الاول فقال : « لا يدع قوم الجهاد ، فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل .. » وعلى هذا السنن جاء خطاب ثالث الراشدين كرم الله وجهه ، الذى كان أبرع نص ادبى يصور جلال الجهاد وأهميته فى حماية البيضة وصيانة العزة ، وفيه قولته الشهيرة : « أغزوهم قبل أن يغزوكم .. فوالله ما غزى قوم فى عقر داره الا ذلوا » وهل بقيت ثمة حاجة لتوكيد هذه الحقيقة ، بعد ان لمسنا بكل واقعنا مدى الذلة التى استحوذت على المسلمين منذ مكننا لأحفاد قريظة والنضير وقينقاع من نقل المعركة الى قلب ديارنا !!

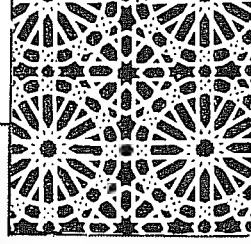
قلت فى مستهل هذه الانطباعات : ان المشكلة ذات شعب لا مندوحة عن معالجتها فى ضمائر الشعوب ... . . . . .  
والحق انى عاجز عن تحديد الشكل الأفضل لهذه المعالجة ، ولا سيما بعد ان أصبحت أزمة التربية بل ( الثقافة والارشاد ) منوطة بتنظيمات تملى معظمها ارادات متسلطين ، لا يرون من مصلحتهم الاهتمام بصيدلية الاسلام !! ..  
والأمر لله من قبل ومن بعد ..

حركة وسكنة ، حتى لو دخل أحدهم حجر ضب لدخلوه وراءه ! .. اليس ذلك كله دليل تميع الشخصية ، وفراغ القلوب من المقومات التى تملأ كيان المؤمن يقينا بأنه شاهد الله على الخلق ، والمسئول عن قيادة الزائفين الى سبيل الحق ! .. فكيف به يرضى أن يكون الإمعة الذى لا يتماسك عن الاستجابة لكل ناعق ! .. . . . . .  
واذا نحن احطنا بهذه الوقائع، وتبيننا ما بينها من الوشائج ، لم نستغرب أن ينتهى المطاف بالمسلم — الذى هذا شأنه — الى اسقاط فكرة الجهاد من حياته كليا ، لان فاقده الشعور بالمسؤولية لا يستطيع الارتقاع بتفكيره الى مستواها .. ومن ثم فأى محرض يمكن ان يغريه بالمغامرة فى صراع قد يكلفه راحته وماله ونفسه ! .

لقد فهم الجيل الاول من الصحابة ومن تبعهم معنى الامر الحاسم فى قوله تعالى : ( انفروا خفافا وثقالا .. ) (التوبة / ٤١) ..

فلم تشغلهم متعة ولا رغبة عن النهوض بواجب الجهاد ، اذ كان كل منهم مثال المؤمن الذى وصف رسول الله مدى استعدادده للجهاد بأنه ( .. ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة — استغاثة — طار اليها ) حتى كان من الصحابة الشيخ الفانى يتوقع الاجل بين يوم ويوم ومع ذلك يرى دائبا على تعهد الرمى خشية أن ينساه، وحتى كان من التابعين من فقد القدرة على القتال ، ومع ذلك يأبى الا صحبة المجاهدين





# أضواء

## على حركة المنافقين

### في عهد النبوة

« الحلقة الرابعة »  
والأخيرة

للاستاذ عبد القادر طائش التركستاني

للقضاء على الاسلام ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ضرب الخندق على المدينة وبعد فراغه من الخندق أقبلت قريش وغطفان وخرج اليهود حتى أتوا اخوانهم من بنى قريظة — وكانوا قد وادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوه على عدم الحرب — وما زالوا بهم يمنونهم ويعدونهم حتى استجابوا لهم فنقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف على المسلمين ، ( واذا زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله

● دور المنافقين في غزوة الأحزاب :

كان لليهود في تحزيب الأحزاب وتأليبهم ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم دور رئيسي . فلقد قاموا بدعوة القبائل العربية لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وكانوا يريدون من وراء ذلك الانتقام من المسلمين الذين أجلوهم عن المدينة قدموا على قريش فحرضوهم على القتال قائلين : انا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم . وجاءوا غطفان فدعوههم ومنوهم . فخرجت قريش . وخرجت غطفان قاصدتين يشرب

**الظنون . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا (**  
الاحزاب / ١٠ ، ١١ حتى كان  
ليلهم في الخندق نهارا ولم يقدرُوا على  
صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا  
عشاء .

ووجد المنافقون في الكرب المزلزل  
والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف  
عن خبايا نفوسهم وهم آمنون من أن  
يلومهم أحد . وكان عملهم في هذه  
الغزوة يتلخص في الأمور التالية : —

١ — الاستهزاء والسخرية من وعد  
الله والسعى بالفتنة . فقد قالوا :  
كان محمد يعدنا أن نأكل من كنوز  
كسرى وقىصر واحدنا اليوم لا يأمن  
نفسه أن يذهب إلى الغائط ! ( واذا  
يقول المنافقون والذين في قلوبهم  
مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا  
غورا ) الاحزاب — ١٢ .

٢ — الخوف من القتال والجبن عند  
النزال . وقد صور القرآن الكريم  
ذلك في صورة مضحكة تثير السخرية  
بأولئك الجبناء فيقول ( فاذا جاء الخوف  
رايتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي  
يفشى عليه من الموت ) الاحزاب ١٩ .  
وهم من شدة خوفهم وارتعاشهم لا  
يصدقون أن الاحزاب قد ذهبت  
( يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان  
يات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في  
الاعراب يسألون عن انبائكم ) الاحزاب  
٢٠ يا للسخرية . . إنهم يتمنون أن  
لو كانوا من أعراب البادية فلا

يشاركون أهل المدينة في حياة ولا  
مصير . .

٣ — الاستئذان في عدم القتال  
والرجوع إلى المدينة بحجة أن بيوتهم  
عورة للعدو متروكة بلا حماية ،  
والحقيقة غير ذلك ( ويستأذن فريق  
منهم النبي يقولون أن بيوتنا عورة  
وما هي بعورة أن يريدون إفرارا )  
الاحزاب ١٣ .

٤ — وفوق تخلفهم عن القتال  
واعذارهم عن الجهاد بتلك الاعذار  
السخيفة فهم يحرضون المؤمنين على  
ترك الصفوف والعودة إلى المدينة  
بحجة أن بيوتهم معرضة للخطر  
وراءهم . ( واذا قالت طائفة منهم  
يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا )  
الاحزاب ١٣ ( قد يعلم الله المعوقين  
منكم والقائلين لأخوانهم هلم إلينا ولا  
ياتون إلينا ) الاحزاب ١٨ .

٥ — وبعد أن ذهب الخوف وجاء  
الامن خرجوا من الجحور وارتفعت  
أصواتهم بعد الارتعاش وانتفخت  
أوداجهم بالعظمة وظهروا بعد الانزواء  
في غير حياء ما شاء لهم الادعاء من  
البلاء في القتال والفضل في الأعمال  
والشجاعة والاستبسال قال تعالى  
فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة  
حداد ) الاحزاب ١٩ .

ولكن رغم هذا الهول والكرب  
والشدة والضيق فقد كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثابة الامن  
للمسلمين ومصدر الثقة والرجاء

فتنا مستعرة لولا أن عصم الله المسلمين وفضح الاعيب المنافقين الدور الاول : — هو بذر الفتنة والشقاق بين المهاجرين والانصار وتوسيع شقة الخلاف بينهم لسبب تافه فقد اختلف اثنان من المسلمين احدهما من الانصار والاخر من المهاجرين حتى اقتتلا فصرخ الانصارى يا للانصار . وصرخ المهاجرى : يا للمهاجرين .. فاستغل عبد الله ابن ابى هذه الفرصة ليكيد كيدته ويخرج ضفنه وحقده . فقال : اوقد فعلوها . قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا . والله ما عدنا وجلايب قريش الا كما قال الاول : سمن كلبك يأكلك .

اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .. ثم أقبل على قوم فقال لهم : هذا ما فعلتكم بأنفسكم . أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم . أما والله لو أمسكتكم عنهم أيديكم لتحولوا الى غير داركم .. وهنا تظهر القمة السامقة التى رفع الايمان اليها اتباعه فقد أنبرى من بين المسلمين عبد الله بن عبد الله بن أبى مثال المؤمن المتجرد الطائع الذى شقى بأبيه وضاق بأفاعيله وخجل من موافقه فطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم — ان كان يريد قتل أبيه — ان يأمره هو بقتله وهو لا بد مطيع !! ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرحيم الرؤوف الحكيم — يقول له : بل نترفق به ونحسن صحبته ما

والاطمئنان ومن ثم قال المسلمون ( هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيماناً وتسليماً ) وكان منهم ( رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ) الاحزاب ٢٢ ، ٢٣ وانتهت المعركة بان ( .. رد الله اللذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شئ قديراً ) الاحزاب ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

### ● فى غزوة بنى المصطلق : —

جمع سيد بنى المصطلق — وهم من اليهود — لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارسل الرسول اليهم « بريدة به الحصيب » ليعلم علم ذلك فذهب واكتشف حقيقة نوايا يهود ثم أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره . فخرج المسلمون لقتال بنى المصطلق . وخرج معهم المنافقون فى كثرة لم يخرجوا قط فى مثلها وكان على رأسهم زعيمهم « ابن سلول » وكان للمنافقين فى هذه الغزوة دوران هامان كان لهما اثر كبير وبليلة شديدة كادت أن تشمل

بقى معنا . وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع الفتنة قبل استفحالها فأمر بالرحيل في ساعة لم يكن يرتحل فيها لشدة الحر . ولكنه أراد أن يشغل الناس بالرحيل والسفر عن كثرة القيل والقال التي أثارها رأس النفاق .

والدور الثاني : الذي لعبوه في هذه الغزوة هو « حديث الافك » فقد حدث أثناء رجوع المسلمين من غزوة بنى المصطلق أن أذن المؤذن بالرحيل وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها في الجيش فذهبت بعيدا لقضاء حاجتها فلما عادت افتقدت عقدا لها فذهبت تبحث عنه . فلما رجعت وجدت الركب قد سار . وقد ظنوا أنها في هودجها . إذ كانت خفيفة الحمل . فحمل الهودج دون تأكد . . فظلت عائشة في مكانها وذهبت في النوم فمر بها صفوان بن المعطل فمررها فابقظها وأناخ لها ثم سار بها الى المدينة فلما رأى « ابن أبى » ذلك قال : فجر بها ورب الكعبة . . ما نجا منها ولا نجت منه . . وصار يقول أيضا : امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبح . وراح يشيع ذلك في المدينة ويفشيه ويحركه ولا يدعه يخمد واشترك معهم المنافقون بكل وسائلهم الملتوية حتى بلغ من خبث هذه الفتنة أن ماجت المدينة بالفرية التي لا تصدق أبدا . ولاكتها السنة المسلمين وأصبحت موضوع حديثهم لشهر كامل ولقد كلف ذلك الحادث وهذا الحديث

قلب الرسول صلى الله عليه وسلم آلاما شديدة وكلف الأمة المسلمة تجربة شاقة وعلق قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلب عائشة التي يحبها وقلب أبى بكر الصديق وزوجه وقلب صفوان بن المعطل شهرا كاملا علقها بحبال الشك والقلق والالام الذي لا يطاق وعندما تصل الآلام الى ذروتها على هذا النحو يتعطف عليه ربسه فيتنزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة الطاهرة وبراءة بيت النبوة الطيب الرفيع ويكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الافك ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة في مواجهة مثل هذا الشأن العظيم . . وهكذا لعب المنافقون في هذه الغزوة هذين الدورين الخطرين ، وكان هدفهم القضاء على الاسلام بدافع الحقد والحسد والضعف ولكن الله ابطال كيدهم وكذب افتراءاتهم ( لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ) النور ١١ .

#### ● في غزوة تبوك : —

في رجب سنة ٩ هـ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجسدب من البلاد . وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان الرسول

أرغب بطونا ولا أكذب السنا ولا أجن  
عند اللقاء . . وكانت جماعة منهم  
يجتمعون فى بيت ( سويلم اليهودى )  
يثبطون الناس عن رسول الله فيبعث  
اليهم صلى الله عليه وسلم طلحة بن  
عبيد الله فى ففر من أصحابه وأمره  
أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل ثم  
سار المسلمون بعد أن فشل المنافقون  
فى دعاياتهم وأراجيفهم وهذه الحقيقة  
تعطينا صورة واضحة لجامعة التآمر  
فى الظلام التى تجمع بين المنافقين ومن  
بقى من اليهود فى المدينة وتؤكد  
الارتباط الوثيق بين الفئتين .

٣ — وعندما يئس البائس « ابن  
أبى » بعد فشل دعايته جمع الناس  
حتى احتشد نفر منهم تحت لوائه  
وظن أنه سيستطيع خداعهم وكان  
غرضه من ذلك أن يجمع قومه ومن فى  
قلوبهم مرض والمتشككين ثم يرجع بهم  
الى المدينة ومعلًا فقد خطب فيهم ثم  
رجع بهم ظانًا أنه قد يؤثر عليهم ذاك  
فى بليلة الصف المسلم ولم يدر أن  
خروج المنافقين مع المسلمين لا يزيدهم  
الا ضعفاً وصدق الله ( لو خرجوا  
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعا .  
خلالكم ييغونكم الفتنة ) التوبة ٤٧ .

٤ — الارجاج فى المدينة واستغلال  
الفرصة لبث الفتنة فقد خلت المدينة  
من الرسول ( صلى الله عليه وسلم )  
وذهب معه المسلمون الاشداء فخلا  
بذلك الجو لهم فعملوا على ملء المدينة  
بالاراجيف والدعايات الكاذبة حتى

صلى الله عليه وسلم قلما يخرج  
فى غزوة الا كنى عنها واخبر أنه يريد  
غير الوجه الذى يصمد له . الا ما كان  
من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد  
الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو  
ليأخذ الناس اهبتهم فأمر الناس  
بالجهاز واخبرهم أنه يريد الروم  
وكعادة المنافقين فى كل غزوة فقد  
كانت لهم فى هذه الغزوة مواقف  
نجلها فيما يلى : —

١ — الاستئذان فى التخلف وانتحال  
الاعذار لذلك فقد استأذن بعضهم فى  
التخلف مخافة الفتنة بينات الروم  
وفيههم نزل قوله تعالى  
« ومنهم من يقول : انذنا  
لى ولا تفتنى . الا فى الفتنة سقطوا  
وان جهنم لحبطة بالكافرين » التوبة  
٤٩ — وقد عاتب الله سبحانه رسوله  
على اذنه لهم ( عفا الله عنك لم اذنت  
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم  
الكاذبين ) التوبة ٤٣ .

٢ — تثبيط الهمم . فانهم كماداتهم  
لم يكتفوا بالتخلف والقعود بل راحوا  
يثبطون همم العامة بوسائل متعددة  
كالاستهزاء والتهكم والسخرية  
والتخويف ( وقالوا : لا تنفروا فى  
الحر ) وقد كان بعضهم يقول لبعض  
أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال  
العرب بعضهم بعضا . والله لكأنا بكم  
غدا مقرنين فى الحبال . وكانوا  
يستنهزون بالمسلمين ويسخرون منهم  
حتى قالوا : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء

اصبحت المدينة تن من اذاهم وسفهم ومن ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد خلف على بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فما كان من المنافقين الا ان ارجفوا بعلى وقالوا : ما خلفه الا استثنى لاه وتخنفا منه . فلما سمع رضى الله عنه ذلك أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى الرسول وهو نازل بالجرف وقال : يا نبي الله . زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثنيتني وتخففت مني فيقال : كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي . فارجع واخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا على ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى . الا انه لا نبي بعدي . فقال على : رضيت ثم رضيت ثم رضيت . ورجع الى المدينة . وقبل مقدم الجيش الى المدينة بعد المعركة اطلق المنافقون اشاعة بأن محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا .

٥ - التأمر لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم : - فقد اتفق جماعة من المنافقين على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وطرحه من العقبة بين تبوك والمدينة وذلك عند رجوعه من الغزو . وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تأمروا عليه فأمر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة مع أولئك النفر وقد تلثموا . وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه فيبينما هم يسيرون اذ

سمعوا بالقوم قد غشوه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما راوا حذيفة ظنوا ان قد ظهر على ما اضمروه فاسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله فأمرهما - حذيفة وعمار - فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة : هل عرفت هؤلاء القوم ؟ قال : ما عرفت الا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم . ثم قال : علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب قالوا : لا فآخبرهما بما كانوا تمالأوا عليه ، وسأهم لهما واستكتهما ذلك فقالا : يا رسول الله افلا تأمرنا بقتلهم . فقال : اكره ان يحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه .

قال ابن كثير في البداية والنهاية : وقد ذكر ابن اسحق هذه القصة الا انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أعلم باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده . وهذا هو الأشبه والله أعلم . ٦ - الاعتذار : ولما قدم صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الغزوة أقبل عليه المخلفون يعتذرون . . وكان منهم ( آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ) التوبة ١٠٢ . أما المنافقون فقد جساءوا يعتذرون بالحمى والاسقام وغير ذلك

اليهم بسبب خروجه الى تبوك ووعدهم بالصلاة فيه حين رجوعه . وعندما رجع صلى الله عليه وسلم اتاه فريق المنافقين بدعوته الى الصلاة فسى مسجدهم فتجهز رسول الله لذلك فنزل قوله تعالى « والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وأرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . آمين أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ) التوبة ١٠٧ — ١١٠ وعند ذلك دعا صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه وقال لهم : انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه . فذهب نفر فحرقوا المسجد وهدموه حتى وصل الهدم الى الارض . وبعد هذه الحادثة بقليل هلك رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول . وكان موته إيذانا باندحار عصبة المنافقين وانكسار شوكتهم بعد أن تبذرت آمالهم وانكشفت الاعييبهم وفضحهم الله سبحانه فى تنزيهه الكريم .

« والله غالب على أمره »

من الاعذار وجعلوا يحلفون للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بالآي يكلموا أحدا ممن تخلف فلما حلفوا له وسمع أعذارهم فكأنه رحمهم فاستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله ويظهر أن طائفة منهم أرادت أن تظهر توبتها وانها مستعدة للخروج فقال الله تعالى لرسوله ( فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل : لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالعقود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ) التوبة ٨٣ .

٧ — مسجد الضرار : كان أبو عامر الراهب ( أحد زعماء المنافقين ) قد سافر مع وفد من المنافقين الى ملك الروم يستنصره على الرسول صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه فكتب الى قومه بذلك وأمرهم أن يتخذوا له معقلا منعزلا ليستقبلوا فيه رسله وكتبه وليكون مرصدا لهم اذا قدم عليهم بعد ذلك . فبنوا لهذا الغرض مسجدا بجوار مسجد قباء وصاروا يعقدون فيه اجتماعاتهم . وقد دفعهم حرصهم على التستر والتمويه والخداع أن أرسلوا خمسة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا : يا رسول الله أنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية وأنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فتدعو لنا بالبركة . ولكن الرسول اعتذر

٢

السلام  
الذي  
والله  
الف كرمي  
في  
السلام



## للاستاذ حسن فتح الباب

### الشواهد التاريخية على رعاية الازميين :

لقد اغتبط المسلمون بانتصار المسيحية التى يمثلها الروم بزعامة هرقل على المجوسية التى تمثلها الفرس بزعامة كسرى سنة ٦١٤ ميلادية ، ذلك ان المسيحية اهل كتاب كالمسلمين . وقد ظلت خلة الاخاء بين اتباع محمد واتباع عيسى وثيقة فى حياة النبى برغم ما كان بين الفريقين من مجادلة ، على خلاف ما كان بين المسلمين واليهود من تهاون اول الامر ثم عداوة استمرت بخيانة اليهود وانتهت بهزيمتهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

(( لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون )) ( المائدة / ٨٢ ) .

وبرغم عدم اقرار المسيحية بنبوّة محمد كما يقر الاسلام بنبوّة عيسى وبرغم عداوة اليهود للاسلام وخياناتهم له ، احسن المسلمون معاملة الجميع وكفلوا لهم حرية العقيدة . وعلى حين قاوم المسيحيون من الرومان دعوة الاسلام وبدأوا يأتزمون به وبأهله ، وشنوا عليهما الحروب التعصبية ، ظل المسلمون على تسامحهم ، فالتزموا فى حربهم موقف الدفاع ، وحين انتصروا لم يكرهوا اعداءهم على الدخول فى الاسلام ، عملا بأحكام القرآن فى رعاية اهل الكتاب وكفالة حقوقهم ، وبوصية الرسول بالمعاهدين والازميين خيرا ، وما جاء بكتابه الى المقوقس عظيم القبط من دعوة الى الدين دون الزام او اكراه ..

والشواهد التاريخية على ذلك فى عهد الرسول وخلفائه لا تقع تحت حصر . فقد اقام المسلمون علاقات ودية حميدة مع المسيحيين من اهل الحبشة ، ولم يفكروا يوما — وهم فى قمة انتصاراتهم — فى التطلع الى فتح

هذه البلاد ، ذلك انها لم تقف فى وجه دعائهم بل كفلت لهم حرية الراى ،  
فحق على المسلمين احترام حريتها فى العقيدة .

وقد بلغ من شأن كفالة الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية للذميين  
ما روى عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب حين رآى شيخا يهوديا يتكفف  
الناس ، فسأله عن السبب فأجاب : أسأل الجزية والحاجة والناس . فقال  
عمر : « ما أنصفناك ، أكلنا شبيبتيك وتركناك عند الشيخوخة » وأمر بطرح  
جزيته ، وأن يمال من بيت مال المسلمين هو وعياله .

#### الجزية نظير المنعة :

من ذلك قول سيف الله خالد بن الوليد فى حديثه عن سياسته فى  
الاقطار التى رغف عليها علم الاسلام : « وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن  
العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه  
يتصدقون عليه — طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله  
ما أقام بدار الهجرة ودار الاسلام » . وكذلك ما كتبه هذا القائد الاسلامى  
العظيم الى ( صلوبا بن نسطونا ) وقدمه حين أوغل فى الفرات فى شهر  
صفر من العام الثانى عشر للهجرة : « انى عاهدتكم على الجزية والمنعة ،  
وما منعنا لكم فلنا الجزية والا فلا » .

كما ورد هذا المبدأ أيضا فى رد الامراء بأمر أبى عبيدة فى حمص  
ما كانوا أخذوه من الجزية الى أهلها وما اليها حين جلوا عنها ليتجمعوا لقتال  
الروم وقالوا لأهل البلاد : « انما رددنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع  
لنا من الجموع وانكم قد اشتدتم علينا أن نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك الآن ،  
وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم  
ان نصرنا الله عليهم » . وكذلك فعل أبو عبيده فى دمشق حين كان يتجهز  
لليرموك . وكتب مويد بن مقرن قائد عمر لزيان وأهل دهستان وسائر أهل  
جرجان فى العام الثامن عشر للهجرة : « ان لكم الذمة وعلينا المنعة ، على  
أن عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ، ومن استعنا  
به منكم فله جزاؤه أى جزيته » . وكتب عقبه بن فرقد عامل عمر لأهل  
أذربيجان : « .. ومن حشر منهم فى سنة ( أى جند ) وضع عنه جزاء تلك  
السنة » . وورد مثل ذلك فى عهد سراقمة عامل عمر لشهر براز : « .. أن  
ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه لوالى صلاحا ، على  
أن يوضع الجزاء عن اجاب الى ذلك .. فان حشروا وضع ذلك عنهم » .  
وصالح الجراجمة قرب أنطاكية المسلمين « على أن يكونوا أعوانا للمسلمين  
وعيونا ومصالح فى جبل اللكام والا يؤخذوا بالجزية » .

وقد اطرده انتشار حرية العقيدة بانتشار الاسلام عبر العصور  
اللاحقة فى السلم والحرب معا ، وسأيرتها المساواة بين المسلمين وغيرهم

من اصحاب الديانات . وحفظ لنا التاريخ وثائق كثيرة تدل على تمسك حكام الاسلام وقواده بهذا المبدأ الانسانى العظيم ، وبلغ من ذلك أن جحافل التتار حين غزت البلاد الاسلامية وأسرت كثيرا من المسلمين والنصارى ثم هزمها المسلمون فى الشام . وأسلم ملوكها ، طالب شيخ الاسلام ابن تيمية امام العلماء فى عصره امير التتار ( ملطوشاه ) باطلاق سراح الأسرى فسمح له بالمسلمين وأبى عليه أهل الذمة ، فقال له ابن تيمية : لا بد من افتكك جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا ولا ندع أسيرا من أهل الملة ولا من أهل الذمة ، فأطلقهم .

وبفضل حرية العقيدة التى كفلها الاسلام كسب أنصارا له فى كل مكان ، وكانت هذه الحرية من أهم العوامل التى أسهمت فى انتصاره فى جميع المعارك التى خاضها .

فقد كانت فتوح الاسلام فى اقرار الحق والحرية والعدالة تسبق انباء معاركه ، ومن ثم لم يجد أعداؤه استجابة وغيرة من شعوبهم ، بل لقد مهد بعض هذه الشعوب لدخول المسلمين ديارهم لتخليصهم من طفيلان حكامهم ورجال دينهم ، واستطاعت الدولة الاسلامية الناشئة فى خلال فترة وجيزة من الزمن أن تقهر أقوى سلطتين سياسيتين معاصرتين لها وهما دولتا الفرس والروم ، وأن تبسط سلطانها فيما بعد على معظم أرجاء العالم الذى كان قائما فى ذلك الحين .

وبفضل هذه الحرية الدينية لم يعرف الاسلام ، عبر تاريخه الطويل ، الحروب الدينية التى وصمت جبين العالم وعوقته عن تطوره حيناً من الزمن . وقد عصم الاسلام من هذه البربرية عقيدته السمحة التى تجعل الدين لله وتحرم الوساطة بينه وبين الفرد ، فلا سلطان لرجال الدين على سائر الرعية ولا وصاية لهم عليهم : «(ان عبادى ليس لك عليهم سلطان)» (الحجر/٤٢) . . فلا امام سوى الفعل المتحرر بنور من الحق الذى يبعث الله به انبياءه هداة ومرشدين ، ولا رهبانية ولا كهانة فى الاسلام ، ولا صكوك غفران ، وانما صلة المرء بربه صلة خالصة تنبع من أعماق روحه بلا شريك ولا وسيط ، ومرد الأمر كله الى الله :

«(بل لله الأمر جميعا)» (الرعد / ٣١) .

هو الذى يجزى المرء بما كسبت يده ، والطاعة له سبحانه ولرسوله ولأولى الامر ما عملوا بأحكام الشريعة التى نزلت لصالح البشرية ، والدين عبادة لا وظيفة فلا عروش فيه ولا تيجان وانما نظام يقوم على المسدول والمساواة . .

والمشتغلون بشئون الدين فى الاسلام لهم ما لغيرهم من حقوق وعليهم مثل ما عليهم من التزامات ، ولا فضل لمخلوق على آخر الا بالتقوى ، بل أن الاسلام لن يفرق بين أهله فئة باسم رجال الدين ، وانما عرف المسلماسم ،

والمفكرين والمصلحين والقادة ، لأنه لا طبقية فيه ولا امتيازات ، فالكمل فى ظله سواسية وميزان التفضيل هو العمل الصالح .  
على أن الاسلام يحبز الاشتغال بأمور الدين علما وتفقه لا صناعة وارتزاقات فالتفقه فى الدين ليس حكرا على أحد ولا وقفا على جماعة بعينها . فالاسلام عقيدة وتفكير ، والعقيدة مناطها القلب ، والتفكير مناطه العقل ، ولا قوامة لبشر على قلوب الآخرين وعقولهم .

وقد كان علماء الدين فى الاسلام من أهل الصنائع والحرف ، فلم يتخذوا علمهم مصدرا للتكسب والاحتراف أو ينصبوا من أنفسهم ولاية على الشعب . فاذا أسندت الدولة اليهم مناصب معينة تتفق ومؤهلاتهم الخلقية العلمية ، فإن ما يتقاضوه من أجور عن هذه الوظائف العامة هو نظير لما يؤدونه للدولة من أعمال مثل الفتوى والقضاء والحسبة ، شأنهم فى ذلك كسائر المسلمين العاملين .

وكان المسجد فى الاسلام غير المعبد فى الأديان أو المعتقدات الأخرى اذ ارتبطت به العبادة وتفتانى فى العابدون ، فلا قيام للدين والتدين فى غير هيكله ولا غنى لهما عنه . وجاء الاسلام ليحرر الناس من هذا الجمود ، فالإنسان — لا المكان — هو وحدة الدين ، والله يعبد فى المسجد ويعبد فى كل مكان ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، والناس فى حق العبادة متساوون ولا يتوقف قبول شعائرهم على كهنة أو كهانة ، بل ان المسجد هو منارة اشباع للفكر والثقافة فى شئون الدين والدنيا جميعا . .

ومن خلال هذه الفطرة المتكاملة فى شريعة الحرية والاحرار نجت الأمة الاسلامية مما اقبلت به الامم القديمة من تحكم الكهان واحتكارهم أرزاق العامة باسم الدين ، فقد استغلوا تهاويلهم ومسوحهم وطقوسهم للتضليل وخلقوا على أنفسهم صبغة القادة المتحدثين باسم الله والذين رفعت عنهم التكليف ، واتبعتهم الرعية فى ضلالهم .

#### الاضطهاد الدينى فى أوروبا خلال العصر الوسيط :

وعلى النقيض من هذه الحرية الدينية التى كفلها الاسلام ، كانت أوروبا فى العصور الوسطى ، فقد شن حكامها وكهانها حروبا دموية ضارية انغمست فيها شعوبهم طوال عدة قرون ، واستبيحت فيها باسم الدين ، والدين منها براء ، جميع المقدسات الانسانية من حياة وحرية وكرامة وعدل . وعلى حين سجل المسلمون فى الحروب الصليبية من صفحات التسامح والمروءة والتمسك بأداب الفروسية الاسلامية النبيلة فى معاملة الخصوم ما شهد به حتى غلاة أعدائهم ، ارتكب الصليبيون من المذابح ما سود صحائف التاريخ . وكانت تلك الحملات الوحشية التى شنتها أوروبا على الديار الاسلامية حروبا عدوانية استثمارية شعارها الجور والاكراه فى الدين ، فلم يكن للمسلمين مناص من التصدى لها بالقوة دفاعا عن النفس وذودا عن حرية العقيدة .

ومن الامثلة الصارخة على انكار حرية الانسان فى عقيدته ما فعلته اوربوا المسيحية بالاندلس بعد اندحار الحكم الاسلامى فيها ، فقد بلغ بها التعصب ضد الاسلام واهله ما لم تشهد له الانسانية مثيلا فى اشد العصور ظلما وهمجية ، فلم يقف فى سبيلها وازع من ضمير او رادع مما اصطلح عليه البشر حتى فى جاهليتهم من معانى الوفاء بالمهود والمواثيق ، ولا يكاد المرء يصدق ما أثبتته التاريخ من أعمال الكاثوليك السيف فى رقاب قرابة ثلاثة ملايين من المسلمين تنكيلا وانتقاما ، ولم يبق من المسلمين على قيد الحياة الا من قدرت له النجاة بالعودة الى افريقية ، ومن أذهله الهول والفزع فارتد عن دينه الى دين المعذبين .

على أن أمر التعصب الدينى ومصادرة حرية العقيدة لم يكن وقفاً على الحروب الصليبية والاسبانية ضد الاسلام ، بل شمل اوربوا المسيحية نفسها فى العصر الوسيط ، فلم تفرق محاكم التفتيش فى عقوباتها الوحشية بين المسلمين فى الاندلس العربية وبين المسيحيين الذين يدينون بالذهب الكاثوليكي فى اسبانيا وسائر الممالك البروسنتية فى اوربوا ، وكم طارد الابطارة من اختلف معهم فى المذهب وساقوهم الى المجازر بلا شفقة ، مما يذكر بمطاردة الوثنية للمسيحية فى عهدها الاول فى الدولة الرومانية ، ثم انتشار المسيحية فى انحاء تلك الامبراطورية ومطاردة الامبراطور الذى اعتنقها للوثنية فى المملكة وخارجها ، ولقد استمرت الاضطهادات الدينية فى اوربوا منذ القرن الرابع عشر حتى القرن السادس عشر ، ومذبحة ( سانت بارتلمى ) هى ابلغ دليل على ذلك .

ولم تكد اوربوا تتنفس الصعداء من هذه الفوضى التى خاضتها فى لجاج من دماء ، وما اهل القرن السابع عشر ، حتى عادت المنازعات المذهبية من جديد ، فقام صراع دموى رهيب بين الملوك والبروتستنت والملوك الكاثوليك بالمانيا استمر ثلاثين عاما فجلب الوبال على الشعوب وانتهك مواردها واصابها بالانحلال والفاقة .

ولا شك أن مصدر تلك الصراعات الدينية التى عمت اوربوا فى عهود الاقطاع هو طبيعة النظام الدينى فى تلك العهود ، فقد كانت الكنيسة هى القوامة على شئون الدين وجعل رجالها من انفسهم اوصياء على الناس يرسمون لهم اقدارهم ومصائرهم على هواهم . ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل جاوزت الكنيسة سلطتها الدينية الى السلطة الزمنية فنازعتها اصحابها ، وقامت زعامة دينية مقدسة فى روما تحل محل سلطة القيصر الزمنية ، وتركزت السلطة الروحية فى شخص البابا الذى لا يخطئ ، وسرعان ما دانت لسلطانه الدينى الشعوب المجاورة وامتد نفوذه الى بيزنطة بعد ضعفها ثم زوالها ، وكان رجاله ينتهزون خوف الناس من العقاب ورغبتهم فى ثواب الآخرة ليؤكدوا سلطان الكنيسة الزمنى ، فكانوا يفرضون ضريبة

العشور لصالحها ويقررون العقوبة على المخالف لتعاليمها لا فارق فى ذلك بين الامير ورعيته ، ويحرمون من عطف الكنيسة من لا يرون فى تصرفاته ما يتفق مع سياستهم ، كما يمنحون البركة ورسائل الصنح والفيران التى يتوجه بها صاحبها دون مناقشة أو حساب الى جنات الخلد الفخاء الفحاء .. !!

وهكذا تأصل سلطان البابا وخضع له الامراء ومن خلفهم من الملوك والمواهل بلا قيد ولا شرط ، وسار العالم المسيحى فى طريق مههد هو ارضاء الرب من طريق طاعة البابا روحيا وحكم الامبراطور زمنيا ودينويا ، هذا الامبراطور الذى يستمد شرعية سلطته من الكنيسة يحكم باسم نيابة عنها ، وما لبث هذا التعاون أن أنهار تحت معاول الانقسام والشحناء بين البابا والامبراطور أو بين القوتين الروحية والزمنية وظل الصراع على السلطة بينهما طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، فضاغت سلطة الامبراطور وفقد رجال الدين قوتهم المعنوية ودب بينهم الفساد وسادت الاطماع الدنيوية ثم عمت المجازر الدينية ، فولى الاسلام ثمار المسيحية .

#### التسامح الدينى فى العالم الاسلامى :

وغنى عن الذكر أن نبين ملامح الصورة المقابلة للدولة الاسلامية فى تلك العصور ، وأبرز تلك الملامح والسمات المشرقة روح الاخاء والمودة والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض ، على اختلاف أصولهم واللوانهم وأوطانهم ، وروح التسامح والالفة بينهم وبين أبناء العقائد والديانات الاخرى ، فلا تعصب ولا عنصرية ، ولا تمايز ولا أحقاد بل الكل فى حق الحياة والحرية سواء تحت ظلال الشريعة السمحاء .

ويرجع الفضل فيما ساد العالم الاسلامى من وفاق استمر أحقابا طوالا الى حرية العقيدة التى دعا اليها الاسلام ، وجعلها احدى القيم الكبرى التى أرساها احتراماً لانسانية البشر ، ورفعا من أقدارهم وحماية لهم من الهوان ، ودفعاً لهم الى المضى فى سبيل التقدم وعمران الكون .

ولم تكن هذه الحرية مبدءاً نظرياً فحسب بل كانت تطبيقاً عملياً فى عهد رسول الحرية وخلفائه من بعده اهتدى به المسلمون عبر العصور المختلفة وسلمت أجيالهم المتتامة بعضها لبعض هذا المبدأ العظيم أمانة مقدسة لا سبيل الى انتهاكها لأنها من وحي الله ، ورثيقة حاسمة لا سبيل الى نقضها لأنها من صميم الرسالة الخالدة .

وكانت آيات الكتاب الكريم وتعاليم الرسول ووصايا الخلفاء الى ولائهم فى خطبهم ورسائلهم هى الضمانات الكفيلة لتحقيق مبدء حرية العقيدة لمسا لأحكامها من قدسية فى قلوب المسلمين وقوة اقناع فى عقولهم .

على أن هذه الحرية شأنها شأن سائر الحريات الاسلامية مشروطة بقيد لا مفر من الالتزام به ، وحد لا ينبغى تخطيه ، ذلك لانه لا يوجد حق مطلق

ولا حرية بغير حدود ، وانما تكافؤ بين الحقوق والواجبات ، والقيد الذي يرد على الحرية الدينية هو ذاته الوارد على غيرها بموجب أحكام الشريعة الاسلامية ، ونعنى به ، احترام حقوق الآخرين وحياتهم وعدم الخروج على نظام الدولة الاسلامية وعقيدتها ، فالاسلام يضرب على يد العابثين بكيانها ، والمستغلين ما خلغ عليهم من حريات لتحقيق اطماع ذاتية وانتهاج سلوك يمس سلامة المجتمع وآدابه العامة .

### الحضارة الانسانية ثمرة التسامح الاسلامي :

وقد تمخضت الحرية الدينية التي آمن بها العرب وطبقوها عن حركة تفتح وتحرر كبرى ، اذا كانت حرية الفكر ديدنهم في معاملاتهم مع غيرهم ، فلا يتميز بين البشر بسبب العنصر أو الملة أو اللون ، وانما عدالة ومساواة تظل الجميع في اطار الشرعية الاسلامية ، ولا مرأى في أن علماء أوروبا في العصر الوسيط قد تعلموا حرية الفكر عن المسلمين . فكانت التربية الصالحة لنماء بذور الحضارة الغربية ، ولولاها لما استطاعوا أن ينتزعوا راية العلم من رجال الكنيسة المتعصبين المستبدين ويطهروا عقولهم من رواسب المعتقدات الخرافية القديمة ، ويؤمنوا بالعلم وقدرتهم على التحكم في مصائرهم . كما تعلموا دقة البحث العلمى فتمكنوا من تحقيق كثير من مفهم العلمية . وقد اعترف المنصفون من المؤرخين الاوروبيين الذين يتحرون الموضوعية في كتاباتهم وينأون عن التعصب بما كان عليه المسلمون من تسامح ديني وما اعتنقوه من تحرر فكري وما نعم به المسيحيون في اسبانيا من حرية . وفي ذلك يقول العلامة الاجتماعى جوستاف لويون : « ان العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » .

وقد كان من اثر التسامح الدينى والتحرر الفكرى في ظل الدولة الاسلامية في شبه جزيرة ايبيريا ( اسبانيا والبرتغال ) أن ذابت الفوارق بين العرب والاوروبيين ، وامتزج القيصران واندمجا بالتزاوج أو علاقات الجوار ، مما أحدث اثره في طبيعة الحضارة الاندلسية بحيث كانت أشبه ببيوتقة انصهرت فيها عقليات شتى وثمرات ثقافات متبانية . وكان أهم مظاهر هذا الامتزاج والتزاوج اصطباغ اسبانيا بالصبغة العربية وهو ما يطلق بتعريب اسبانيا ، اذ اقبل العرب الفاتحون — أمراء وجنودا — على الزواج من الاسبانيات وأسلم كثير من الأسبانيين بعد أن لمسوا جو العقيدة الاسلامية ، وأصبح المستعربون شغوفين بالتراث العربى من شعر ونثر مما ظهر أثره فيما بعد في الشعراء الدوبار . وقام هؤلاء المستعربون بنقل الحضارة العربية الى اسبانيا المسيحية .

وهكذا انقلب العرب الفاتحون على الأسبانيين ، لا بحد السيف وحده ، بل بروحهم ودينهم ولغتهم ، وكانت تزخر بالعلوم والمعارف التي افترقت اليها اللغة اللاتينية .

اعداد : عبد الحميد رياض

أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

وردنا من الأخ نجيب صديق عمر رسالة حول ما جاء فى مقال ( النبى فى حياته الزوجية ) فقد ذكر اسم السيدة أم سلمة بنت أبى أمية المخزومى على أنها السيدة أم سلمة بنت عبد الأسد ، وليس صحيحا هذا ، ولعل الكاتب قد خلط بين اسم أبى زوجها السابق واسم أبيها .

وقد نشرت المجلة فى العدد ١١٣ ص ١١٤ عن السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها نبذة وافية عن حياتها وهجرتها واستشهاد زوجها وخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لها ، يمكن الرجوع اليها .

\*\*\*

النهى عن المنكر

كثر فى هذه الأيام ظهور المنكرات علنا فى الطرقات فهل يستطيع الانسان أن يكون له دور فى القضاء عليها أو محاولة شرح مضارها مستمداً ذلك من تعاليم الاسلام ، وهل الأمة تتحمل شيئاً فى هذا المجال .

محمد السعيد محمد على — دمشق

أولاً — واجب الأمة كلها أن تنهى عن المنكر ، وتأمر بالمعروف ما استطاعت الى ذلك سبيلاً ، يقول الله تعالى : ( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) . ( ١٠٤ آل عمران ) . ويقول سبحانه : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) . ( ٧١ : التوبة ) .

وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف يكون النهى عن المنكر وما هى وسائله التى تتناسب مع حجمه ، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه



قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك هو أضعف الإيمان ) ( رواه مسلم والترمذى ) .

توجيه نبوى كريم الى ما هو أحق أن يتبع وما هو أحق أن يكون عليه الناس من الشجاعة فى مواجهة الحق .

وهذه مسئولية الفرد تجاه الفرد وكذلك مسئولية الأمة كلها وواجبها فى اخراج جيل بعيد عن المنكر يترفع عن الدنيا ، ملتزم بتعاليم دينه متمسك بنهج نبيه ، سائر على هدى قرآنه ، وسنة الرسول الكريم ، فذلك من الزم الأمور التى يجب أن تعمل لها الأمة جاهدة فتتهىء جوا اسلاميا يعيش فيه الجيل الصاعد ولا تعوقه الخطايا .

ومن الأشياء الهامة فى تنشئة جيل مسلم أن تعمل الأمة على إظهار بشاعة الإثم والمعصية ، وتبين موقف الاسلام من الخلاعة والمجون والاستهتار بالقيم والمبادئ ، وتنكب الطريق السوى ، وأن تظهر الصورة البغيضة للمدينة الفاجرة التى تتمثل فى الرقص المختلط وغير المختلط وإدمان الخمر وأن تضرب على أيدي العابثين بقيم الدين الحنيف الذين يأتون ذلك على مرأى ومسمع ، وفى كل مكان لا يردعهم قانون ولا تردهم أخلاق .

كما أنه من الواجب أن يأخذ المرء نفسه بالأخلاق الفاضلة ، فلا يكون ناهياً عن المنكر مرتكباً له ، لأن ذلك ادعى الى طاعته والاستفادة من نصيحته .

وانه لمن الخطأ أن يفهم الانسان من قول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) انه ما دام قد انتهى عن فعل المنكر فلن يضره ضلال غيره ، والمواقع أن هذا الفهم خاطئ يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا أيها الناس انكم تقرعون هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده ) ( رواه أبو داود والترمذى ) لأنه اذا ترك العنان لمرتكبي المنكر دون رادع ، تلوث المجتمع كله ، وسرت فيه عدوى الفاحشة ، وعمه أذاها ، وتطاول أهل الباطل على أهل الحق ، وعبثوا بالحياة وكسوها بظلام فسقهم .

ولا بد لأهل الحق من وقفة فى وجه هذا التيار الماجن حتى يردوه ويوقفوا زحفه المدمر فى مجتمع الاسلام . عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ) رواه مسلم .

# الدعاء

للأستاذ : صالح أحمد الراشد

ضراعة المؤمن لربه أمر من أوجب أمور الإيمان لما فيه من ادامة الصلة به سبحانه وتعالى ولما يحمل من معاني الانابة والاخبات لجلال وجهه الكريم ، ولئن اعتبر الفقهاء أن الوضوء سلاح المؤمن لانه طهارة من الاحداث وتركية القلب ونظافة البدن ولئن ذهب المحدثون الى أن الاسناد سلاح المؤمن عصمة من الوقوع فيما لا يحمد وخشية مخالفة أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم لئن كان ذلك عند أهل الفقه والحديث فان داعية القول فى مجال الصلة بالله تبارك وتعالى يمكن أن تفصح عن أن الدعاء سلاح المؤمن . والحق ان كانت الشجرة لا تنمو الا فى تربة طيبة وأن تسقى بالماء فان الايمان شجرة يعد الدعاء من اساسيات غراسها ونماؤها لانه ( هو العبادة ) كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ولما يحتله من مكانة فى رسوخ الايمان وبين مباحث الاسلام فان طرق كل ناحية من نواحيه تتطلب تفصيلا وبيانا يجعلنا فى مجال بحث له لا هياغة موضوع ، لذلك حفاظا على الانادة من تكامل جوانبه والالمام به بصورة شاملة فاننا نطرحه فى بينات من القول تكشف عما يزره به من معان عظيمة غارسة - باذن الله - لجانب الصلة برب العباد . علّا فذلك الغاية والمبتغى .

فضل الدعاء : للدعاء فضل كبير فى استقامة المسلم على منهج ربه بحيث يكون دائم الصلة بالخالق العظيم وبفاطر السموات والارض وقد جاءت الآيات أما بصراحة بما فيه من فضل أو ما يستنتج منها ، كذلك كثرت الأحاديث الدالة على كبير الأجر والثواب ، أما الآيات فهناك بعضها منها :

قال الله تعالى : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » البقرة آية ١٨٦ .

وقال « وقال ربكم ادعونى استجب لكم » سورة غافر آية ٦٠ .

وقال « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » سورة النمل آية ٦٢ .

وهذه أمثلة من آيات فضل الدعاء فيها استجابته سبحانه لعباده المؤمنين وأن الدعاء سبيل الهداية والرشاد وأن الدعاء طمأنينة وأمن للخائف والمضطر ، وهناك آيات أخرى كثيرة تبشر الداعين والمستغفرين ربهم بجنات النعيم ورضوانه

# سَلَامُ الْمُؤْمِنِ

ومغفرته الواسعة ورحمته الشاملة لانهم علموا بأن لهم ربا يغفر الذنوب فأنابوا اليه مخلصين . أما الأحاديث ففيها أدعية من جوامع الكلم مبينة لواسع فضل الله العظيم وثواب المنعم الجليل الذى لا ينغد له عطاء فمن ذلك الحديث عن طارق بن أشيم رضى الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » رواه مسلم وفى رواية طارق الأخرى « فان هؤلاء تجمع لك دينك وآخرتك » .

ونلاحظ رضوان الله سبحانه فى أدعية كثيرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يقولها أثناء الليل والنهار منها عن عبد الله بن غنم البياضى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر : فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسى : فقد أدى شكر ليلته » رواه أبو داود ، وعن ابن عباس : « من قال اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ، ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى : كان حقاً على الله عز وجل أن يتم عليه نعمته » رواه ابن السنى . وعن أبى سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال إذا أصبح وأمسى : رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً كان حقاً على أن يرضيه » رواه داود ، وهكذا نجد أن هناك أدعية فى الاستعاذة بالله سبحانه من كل ضار ومؤذ حشرة أو حيوان أو انسان أو غير ذلك يقال صباحاً ومساءً منها : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » إذ ما قالها لم يضره شئ ، ومنها : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » ومن عظيم الدعاء ما رواه البخارى بعنوان سيد الاستغفار وهو عن شداد بن أوس رضى الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك

من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » ولا تقف فضائل الدعاء عند حد ففى كل شأن من شؤون المسلم ذكر ودعاء واستعانة برب العباد لانه سبحانه القادر على كل شىء ولانه تصير اليه الامور .

كيفية الدعاء وأوقاته : ان صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه سبحانه تبين لنا أوضاعه عليه الصلاة والسلام حال الضراعة والابانة وقد جاء عن الصحابة رضى الله عنهم حقيقة الكيفية فى الدعاء لما راوا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نظر كتاب أخيه بغير أذنه فانما ينظر فى النار ، سلوا الله ببطن أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » أخرجه أبو داود ونرى أن هذا الحال العام فى الدعاء فقوله صلى الله عليه وسلم ( سلوا الله ببطن أكفكم ) ليس فيه تحديد وقت معين أو حالة معينة وإنما تلك الطريقة فى كل وضع وصورة . الا أنه قد جاءت كفيات أخرى فيها رفع اليدين أضافة الى مسح الجسد فعن عائشة رضى الله عنها قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيها فقرأ فيها : « قل هو الله أحد » و « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات رواه البخارى . كذلك من كيفية القيام بالدعاء ما جاء من دعائه عليه الصلاة والسلام حال معركة بدر الكبرى رافعا يديه ملحا بالدعاء حتى ان برده تكاد تسقط وتأخذ أبو بكر رضى الله عنه الخشية عليه من أن يصاب بشىء من الجهد والتعب . الا أن هذه الكفيات فى عمومها مجمعة على رفع اليدين كبيان لحال التأدب والخشوع والابانة لله رب العالمين ولأظهار حقيقة التوسل الصادق فالطلب يكون بمد اليد وغاية الطلب يكون بهذه الصورة التى نزداد بها اطمئنانا ما دامت قد جاءت عن معلمنا وسيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام أما ما زاد على رفع اليدين أو المبالغة فى رفعهما أو مسح الوجه وغيرها من تفصيلات فلعلها تدل فى مباحث الفقه من حيث الاحكام فى الاستحباب وتدخل فى مباحث الحديث من حيث صحة الاحاديث التى حملت زيادة تلك المعانى وأيا ما كان علينا أن نقف وندرك حقيقة التوسل المجمع عليه شرعا من كمال التضرع برفع اليدين وتطبيق الآداب المشروعة فى صلة مع العلى الكبير .

ومن حيث أوقات الدعاء فانه صلة دائمة بالرب جل وعلا الا أن هناك أوقاتا تكون ادعى للإجابة حيث يظهر فيها قرب رحمة الله وجلاله أو لما لهذه الاوقات من أهمية يجب أن يحرص عليها المسلم ومن الاوقات التى ترجى فيها الإجابة :

١ - الدعاء عند النداء - عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع النداء ( أى الاذان ) اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وأبعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه البخارى فى صحيحه .

٢ — بين الأذان والاقامة — عن انس ( رضى الله عنه ) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة . قيل ماذا نقول يا رسول الله ؟ قال سلوا الله العافية . فى الدنيا والآخرة » أبو داود .  
٣ — فى السجود — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء » رواه مسلم .

٤ — جوف الليل وبعد الصلوات — عن أبى امامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع ؟ قال « جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات » رواه الترمذى وعن أبى هريرة ( رضى الله عنه ) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له » رواه البخارى وغيره .

٥ — وقد جاءت أحاديث صحاح فى الدعوة عند المرض والكرب والحرب ونزول المطر واستجابة دعوة المظلوم والساعة التى فى يوم الجمعة حيث لا يوافقها عبد مسلم ويدعو فيها الا غفر له واستجيب دعاؤه .

ونلاحظ فى هذه الاوقات تنوعها واختلاف ظروفها مما يدل أن المسلم عليه أن يكون حريصا فى صلته بربه دوما صباحا ومساء وما بينهما من اوقات .  
آداب ومقتضيات الدعاء : ان التأدب فى أخذ الامور والتعامل معها شأن اهل الاستقامة والسلوك الصحيح ، والمسلم الحق مطبوع بطابع الرزانة والوقار فى أعماله وهو هنا — لا شك — أكثر وعيا والتزاما بأداب سؤال ربه والتوسل اليه جل وعلا ، ومن الاداب التى جاءت فى السنة المطهرة ما نذكر من أحاديث :

١ — رفع اليدين حال الدعاء وهذا قد مر فى السطور السابقة فيما ذكرناه عن ابن عباس وهو كثير فى كتب السنن والصحاح انظر مثلا فى الجامع الصحيح للبخارى باب رفع اليدين فى الخطبة وباب الاستسقاء فى الخطبة يوم الجمعة .

٢ — حضور القلب وتيقن الاجابة فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » الترمذى .

٣ — استفتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله وأن تتخلله الصلاة والسلام على رسول الله ويختم بها كذلك فمن فضالة بن أبى عبيد ( رضى الله عنه ) قال سمع رسول الله رجلا يدعو فى صلاته ولم يصل على النبى ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال : « اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ) أخرجه أصحاب السنن .

٤ — أن يختم الدعاء بآمين فعن أبى زهير النميري رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فسى المسألة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال : « أوجب إن

ختم » . فقيل بأى شيء يختم يا رسول الله ؟ . قال « بآمين » . وانصرف فقيل للرجل يا فلان . قل آمين ، وابشر « أبو داود .

٥ — الهدوء وعدم رفع الصوت بالدعاء فعن أبى موسى رضى الله عنه قال كنا فى سفر فجعل الناس يجأرون بالتكبير . فقال النبى صلى الله عليه وسلم « أيها الناس أرفقوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » الخمسة الا النسائي .

٦ — أن يختار جوامع الكلم أى الدعوات الجامعات للخير فعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك « رواه أبو داود .

٧ — التكرير ثلاثا فى الدعاء والاستغفار فعن أبى مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا . تلك بعض الآداب التى يجدر بالمسلم أن يلتزمها فيحقق المعنى الوافى للدعاء ويطمئن الى الآثار التى تجلب نتيجة الخشوع والانابة لربه سبحانه ، الا أنه أضافه الى ما يتأدب به المسلم فى صلته الكبيرة برب العباد هناك مقتضيات تزيد فى معنى الأوبة والتوسل وسؤال الرب المنعم تبارك وتعالى وتشمل صفاء الاسلام ونوره الوضاء بين المسلمين بالذات المتحابين منهم فى طاعته جل وعلا ومن هذه المقتضيات : دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب فعن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل » رواه مسلم .

ومنها أن يدعو لمن صنع اليه معروفا فعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صنع اليه معروف فقل لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء » الترمذى . وفيها — وهو أمر مهم جدا — أن لا يتعجل الإجابة فهو قد أوكل أمره الى الله سبحانه ونفذ ما أمر به البارىء جل وعلا فى قوله : « ادعونى أستجب لكم » فان لم تكن الإجابة عاجلا أو آجلا فقد دخر أجره عند ربه الذى لا تضيق عنده سبحانه الودائع لأنه رحيم سميع مجيب الدعاء ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل : يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى » متفق عليه وسلم الاستعجال « قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : « يقول : قد دعوت فم أرى يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » . اللهم انا نعوذ بك من ترك الدعاء . ومنها ، أن لا يدعوا باثم أو قطيعة رحم لأن الدعاء لا يكون الا فى الخير ولأن قطع الارحام مما يخالف تعاليم الاسلام وفى ذلك عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة

« إلا أتاه الله إياها أو صرف من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم »  
الترمذى .

ونجد فى كتب الفقه كثيرا من المسائل المتعلقة بالدعاء وقد جمع ابن تيمية رحمه الله فى مجموع فتاويه حديثا متناثرا يمكن أن يجمع بعضه بعضا فيكون وافى الصورة عن الدعاء وكل ما يحتويه من معنى وآداب وتحديد أوقات وما ينجم عنه من آثار يكون فيها صفاء النفس وتزكية القلب وإخلاص العمل للحق تبارك وتعالى . وأكثر ما جاء الدعاء فى فتاويه ما نجده فى الجزء الاول حيث اعتبره ركنا من أركان العبادة التامة وعلق عليه بعدم الشرك وعدم جواز سؤال غير الله وفى الجزء الثانى والعشرين حيث الدعاء فى الصلاة وأهتم كثيرا بالدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته سبحانه وتعالى .

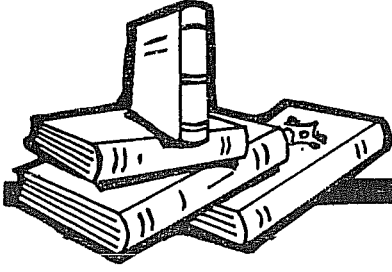
### نماذج الدعاء :

١ — من القرآن الكريم : نجد فى كتاب الله العزيز كثيرا من دعوات الانبياء والصالحين كنوح وإبراهيم وزكريا وأيوب وآسيا امرأة فرعون وهناك آيات كثيرة تشير الى هذه الادعية إضافة الى توجيه الله الرحيم بعباده الى دعوات ينقطعون فيها اليه ومن هذه الآيات :

« ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » البقرة/٢٠١  
« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » آل عمران « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم » الحشر/١٠ .

ب — من الحديث الشريف : جاءت أحاديث كثيرة فى الدعاء نجد لها أبوابا خاصة فى كتب الحديث بل نجد كتابا قد أفردت فى هذا الموضوع وكثير من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بمثابة تعليم لنا لتأتسبى به عليه الصلاة والسلام ذلك لأنه أوتى جوا مع الكلم ومن دعواته صلى الله عليه وسلم بعضها مما نذكره :  
عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » رواه مسلم .

وهكذا نجد ضرورة الدعاء لأنه شعور العبد وإقراره بكمال الله سبحانه فى صفاته فيدعوه العبد بطلب العفو والمغفرة والرحمة لأنه الغفور الرحيم ويدعوه بطلب الرزق لأنه الرزاق ويدعوه بالعافية وتيسير الأحوال والتوفيق لأنه المنعم المتفضل الموفق والميسر الذى بيده كل شئ ومن هنا فالدعاء سلاح المؤمن وكيف لا يكون كذلك وهو مقياس للصلة برب العباد وهو سبيل الانقاذ من الموقف الرهيب العظيم يوم الحشر حيث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يسجد عند عرش ربه ويدعو بدعوات راجيا الرحمن الرحيم إنهاء الموقف المزعج المريع وبذلك تتجلى للمؤمن حقيقة الدعاء وأثره فى حياته وسلوكه فاللهم اجعلنا من الداعين لك الراجين ثوابك وغفوك اللانذين بكفك ففى دعائك الرحمة والعفو والمغفرة والسلامة فى الدنيا والفوز بالآخرة ، اللهم آمين .



# كتاب الشجر

## التفسير في الإسلام

تأليف الاستاذ البشرى الشورى

عرض ونقد : الاستاذ محمد الصفطاوى

من القطع الكبير الا انه كما قال المؤلف نفسه صورة هادى ربى الى التقاطها من خفايا الفقه الاسلامى واعاننى على ذلك بحث متأمل دؤوب فى بطون كتب الثقات من اعلام هذا الفقه فى القديم والحديث .

عرض المؤلف للنصوص ثم استخلص منها الفكرة بقدر استطاعته ثم قسمه الى مقدمة وفصلين وخاتمة .

بين فى المقدمة أن التعامل بين الناس سبيل قائم استجابة لدواعى الحياة بالفطرة والضرورة ودون تقيد بوقت أو مكان وحيث أنه من مسلمات المنطق أنه لا يطيب للمرء أن يشتري شيئاً بأكثر من قيمته أو يبيعه بأقل

ما كتبه المؤلفون وعلماء الاسلام حول ما هية الاقتصاد الاسلامى ومراحله وتطور نشأته لا يعدو أن يكون شذرات متفرقة ومقالات متناثرة رغم خصوبة الاسلام وسيولته فى هذا المجال . ومن هنا استظل المكتبة الاسلامية فى فراغ حتى ينشط الباحثون من العلماء فى كشف النقاب عن خصوبة الاسلام فى هذا المجال .

وبين يدي الآن كتاب « التفسير فى الاسلام » دراسة وتأسيس لقضية التفسير الجبرى فى الفقه الاسلامى وهو وثيق الصلة بهذا الموضوع لمؤلفه الاستاذ البشرى الشورى وكيل النائب العام ورغم اختصار هذا الكتاب حيث يقع فى ١٥٥ صفحة



الأدلة التى استند اليها القائلون بالجواز ثم عقد مقارنة جوهرية بين المذهبين خلص منها الى ترجيح الرأى الثانى وذلك لان العمدة فى المذهب القائل بالمنع هو الاستناد الى رفض الرسول عليه الصلاة والسلام للتسعير .

فحينما غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصحابه يا رسول الله لو سمرت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر وانى لارجو أن القى الله عز وجل ولا يطلبنى أحد بمظلمة ظلمتها أياه فى دم ولا مال » . رواه أحمد وأبو داود وغيره .

وحيث أن هذا الحديث ليس نصا فى المنع لان رسول الله لم يقل لا تسعروا بالنهى الصريح لذا كان الحديث محلا للاجتهاد فاذا أضفنا الى ذلك بساطة الحياة فى عهد الرسول وضعف النشاط الاقتصادى وقوة الوازع الدينى وتحقق التكافل الاقتصادى تلقائيا ثبت ترجيح المذهب القائل بالجواز .

ثم عاد المؤلف فبين فى الملطب الثانى من الفصل الأول أدلة تقوى هذا المذهب قال : ان الاحتكار محرم فى الاسلام بنصوص صريحة حاسمة يقول رسول الله فيها رواه عمر . « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » رواه أحمد وغيره .

من قيمته حيث أن القيمة نفسها شىء نسبى يتفاوت بتفاوت الزمان والمكان وقوة الحاجة الى الشىء المطلوب .

لذا كان خيرا للمجتمع أن تكون قيم الاشياء محددة معينة واقرب الى الثبات والاستقرار . ثم بين أهمية التسعير الجبرى ( رغم كونه قييدا تفرضه الدولة على حرية التعامل بين الافراد ) لكنه من قبيل الضرورات اللازمة لعدالة المعاملات ولسلامة الحركة التجارية فى المجتمع بل هو من قبيل الواجبات الاولى التى يتعين على الدولة الوفاء بها منعها للاستغلال والجشع والاحتكار .

ثم عاد فبين أهمية البحث نفسه لانه تناوله من الناحية الفقهية فى الوقت الذى صارت فيه مبادئ الشريعة الاسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع فى مصر والكويت وبعض البلاد الاسلامية .

وفى الفصل الاول ذكر المؤلف أن قضية التسعير فى الفقه الاسلامى يتجاذبها مذهبان :

مذهب يقول بمنع التسعير اطلاقا لفكرة الحرية والتراضى فى المعاملات واستنادا الى المفهوم المتبادر من بعض احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن ذكر الأدلة مستوفاة مستخلصا آراء الفقهاء عاد فذكر ( المذهب الثانى ) القائل بجواز التسعير ناقش فى هذا المذهب

شك أن التسعير قيد من قيود التجارة العادلة فهو سياسة لتحقيق المصلحة للجمهور ودفع ضرر الغلاء الثقيل عنهم .

وإذا لم يوجد نص صريح يقطع بتحريم التسعير أو النهى عنه فى القرآن أو فى السنة وإذا لم توجد علة شرعية تدعو الى ذلك فالاجتهاد بالمصلحة مجمع عليه وهى تقضى بالتسعير ثم حاول المؤلف أن يدفع بعض شبهات قد يفهمها البعض فقال :

وأما لفظ بعضهم بأن التسعير حرام فهو إما راجع الى خطئه فى فهم المراد بالتسعير كسياسة شرعية واعتقاده بأن التسعير دائماً مظلمة .

أو الى ظنه خطأ أن حماية الملكية فى الاسلام مطلقة من كل قيد وأن الناس دائماً مسيطرون على أموالهم فى حرية لا حدود لها مع أن التسلط على المال رهن بعدم الاضرار بالآخرين .

أو بما رآه البعض من ترك الأخذ بالاستحسان والمصلحة فى الفقه الاسلامى ولكن اذا ثبت أن هذا المنع إنما كان لفاية سامية هى منع الافراط فى القول فى دين الله بغير علم فإذا انتفى هذا القيد ثبت قول الجمهور بالمصلحة المرسلـة والاستحسان .

ثم بين المؤلف فى الفصل الثانى أنه وقد رجح فى الفقه الاسلامى

والتسعير لازم لمقاومة الاحتكار وعلاجه فهو يرد على المحكر قصده السيء فيقضى بنزع ما أحتكره ومصادرته ويسمح بمعاقبته جزاء عدوانه على المصلحة واضرارـه بحقوق المجتمع ( وهذا مذهب الجمهور ) .

ثم يربط المؤلف بين الاحتكار والتسعير بقوله : فإذا جاز نزع ملكية المحكر جبراً عليه ، ومصادرتها تيسيراً على الناس فى الحصول على ما يحتاجون . أفلا يجوز من باب أولى فرض قيود على حريته فى تقدير أثمان ما يعرضه للبيع أو ما يمتلكه للتجارة ( وهو معنى التسعير ) .

بل إن التسعير أدنى درجة من مصادرة أصل الملكية لأنه تحديد للسعر مع بقاءه على ملك صاحبه .

وما زال المؤلف يتابع الحديث على وجوب التسعير مستدلاً بأنه سد للذرائع ، فما يؤدى الى الحرام يكون بدوره حراماً فيمنع ثم يسوق الحديث الذى روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام بين وبينها أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه » متفق عليه .

هذا وقد أجمع الفقهاء على أن كل ما فيه مصلحة للناس أو دفع مضرة عنهم يكون واجباً شرعاً ، ولا

ويقدر الجزاء على مخالفته فى صورة ما يراه من التعزير ملائها ومحققا لايلاهم المتهم وردعه .

ثم قال فى خاتمة الكتاب : إن التنظيم الاسلامى لمسائل الاقتصاد والتجارة والمعاملات بصفة عامة بلغ الغاية فى الدقة والحكمة والابداع . والاسلام فى تنظيمه لهذه الشؤون انها يطبعها بطابعه الروحى النبيل ويمزجها بما يلائم الاهتمامات الفطرية للانسان السوى من ايمان وعقيدة وهذا ما يكفل نجاح التشريع الاسلامى .

وقد اجمع الباحثون المنصفون على أن ارقى المذاهب والفلسفات تنتهى فى طورها الى ما قررتة الشريعة الاسلامية من مبادئ العدل والانصاف منذ اربعة عشر قرنا وموقف الفقه الاسلامى من مسألة التسعير الجبرى برهـان على ذلك .

وبعد :

فالكتاب رغم اختصاره عرض لقضية التسعير عرضا مدعما بالأدلة مقرونا بالواقع ، أحاديثه مخرجه ، ومراجعته اثار اليها وهذا جهد يشكر عليه المؤلف .

فهل لنا أن نقول : إنه اثرى المكتبة الاسلامية بهذا المؤلف . ؟

عموما شكر الله لهذه الايدى التى امتدت الى تراثنا الاسلامى فأخرجت لنا هذه القطوف الدانية .

شرعية التسعير الا أنه ليس واجبا فى كل الاحوال ذلك لانه ضرورة والضرورة تقدر بقدرها ثم عاد فبين الاحوال التى يجب فيها التسعير وذلك عندما يحتاج الى السلعة وعندما يتواطأ البائعون ضد المشتريين أو العكس .

هذه الحالات ذكرها المؤلف على سبيل المثال لا الحصر لان القاعدة العامة أنه كلما كان مصالح الناس ومنفعتهم العامة فى التسعير تعين اتخاذها .

وفى المطلب الثانى بين اختلاف الفقهاء فى تحديد موضوع التسعير . هل المطعومات هى التى تكون محلا للتسعير أو ينسحب ذلك على المكيل والموزون واللحوم والبقول والفواكه ؟

وبعد أن ذكر آراء الفقهاء فى هذا الموضوع قال : ومن العدل ( وهو قوام المعاملات فى الاسلام ) ألا يمتنع التسعير عن سلعة ما طالما أن حاجة الناس اليها طعاما كانت هذه السلعة أو ثيابا أو غير ذلك لا تندفع ( كما يقول ابن تيمية ) الا بالتسعير .

ثم بين فى المطلب الثالث كيف رسم الفقه الاسلامى سياسة التسعير لان تقدير السلعة تقدر على العدل لاوكس ولا شطط على أن يستعان بأخذ رأى التجار . ثم قال : والتسعير يضعه ويراقبه فى المجتمع الاسلامى ولى الحسبة أو المتسبب

مَنْ الْقَصَصِ الْإِسْلَامِيِّ

# الراعي الأسود

للاستاذ : حسين الطوخي

● انتهى التفكير بمحمد صلوات الله وسلامه عليه بعد صلح الحديبية، الى ضرورة القضاء الأخير على شوكة اليهود في شبه الجزيرة العربية .

صحيح ان صلح « الحديبية » آمنه من قريش ومن الجنوب كله ، لكنه عليه الصلاة والسلام لا يأمن من ناحية الشمال أن يستعين هرقل قيصر الروم ، ولا يأمن من ناحية الشرق أن يستعين كسرى ملك الفرس ، بيهود خيبر ، وأن يحرك أى منهما فى نفوسهم ثاراتهم القديمة ، فيذكروا اخوانهم فى دينهم من بنى قينقاع ، وبنى النضير ، وبنى قريظة ، وقد أجلاهم عن ديارهم بعد أن حصرهم بها ، وقتلهم فيها ، وقتل منهم مئات وآلاف ، وسفك دماءهم جزاء لما اقترفوه من آثام فى حق المسلمين .

واليهود أشد من قريش عداوة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ومن معه من المسلمين ، لأنهم أحرص منهم — من قريش — على دينهم ولأن فيهم نكاء وعلماء أكثر مما فى قريش . كذلك يملك اليهود فى شبه الجزيرة العربية وفى غيرها الكثير من المال والفضة والذهب ، ويتقنون

صناعة السلاح ، ويتاجرون فى كل شىء يملكونه أو يقع تحت أيديهم ، حتى الأعراض والذمم والضماير يدخلونها الى أسواق تجارتهم ويساومون عليها بما يحقق لهم أوفر المنافع وقضاء المصالح .. لذلك أصبح من العسير على الرسول أن يوادعهم بصلح كصلح الحديدية ، وأن يطمئن لهم بعد أن سبقت بينه وبينهم خصومات ووقعات لم ينتصروا عليه فى واحدة منها ..

ما أجدر اليهود أذن أن يثاروا لأنفسهم إذا هم وجدوا من ناحية « كسرى » مددا أو من ناحية « هرقل » مؤازرة وحفزا .. كان عليه الصلاة والسلام على يقظة تامة ووعى كامل وهو يخطط للقضاء على اليهود وكسر شوكتهم ، فلم يكن يستهين بشىء مما يملكونه وما يقع تحت نفوذهم ..

لم يغب عن فطنة الرسول القائد ، أن اليهود حينما تجمعوا فى « خير » بعد إجلائهم وطردهم من المدينة ، غدوا من أقوى الطوائف الاسرائيلية بأسا ، وأوفرها مالا ، وأكثرها سلاحا ومنعة وحصونا .. فى تلك الأيام الباهرة ، بعد انقضاء قرابة ستة عشر عاما على نزول الإسلام ، أيقن المسلمون بأنه طالما بقيت لليهود شوكة فى شبه الجزيرة ، ستظل المنافسة بينهم وبين الدين الجديد حائلا دون تمام القلبة للمسلمين .

وقر فى قلب الرسول وفى ذهنه ، أنه لا بد من القضاء على شوكة هؤلاء اليهود قضاء أخيرا لا تقوم لهم من بعد ببلاد العرب قائمة أبدا .. ولا بد كذلك من المسارعة فى ملاقاتهم قبل أن يحكموا تدبيرهم ، ويجهزوا صفوفهم ، ويرتبوا أمورهم لوقعة أخرى قريبة يتوجسون فيها ويوقنون بأن « محمدا » عليه الصلاة والسلام لن يسكت عليهم ، ولن يكتفى بأن أخرجهم من المدينة ، وكأنهم يسمعون المسلمين والعرب وهم يرددون : ليس يكفى أن تقطع رأس الأفعى ، وإنما ينبغى أن تتبّع رأسها الذئب ..

فى تلك الأيام الباهرة والرسول القائد المحارب يخطط لغزو خير بمشاورة صحابته ، أخذ يتخير أفاض رجاله وأعوانه لهذه الغزوة ويدقق فى اختياره ، مرتكزا على عذره ويقظته ، مستلهما بعد نظره وحكمته .. حين أمر المسلمين بالتجوز لغزو « خير » طلب ألا يغزو معه الا من

شهد الحديدية ، أو أن يخرج معه من يحب الخروج ، غازيا متطوعا  
لا يرجو من الفئمة شيئا ..

### الا ما اعظم الفاية وما اسمى الهدف ..

الا ما اعظمه واشرفه من قائد تجرد من سفاسف الدنيا ونعموة الحياة  
الرخية ليفارق المدينة بعد خمسة عشر يوما من عودته من « الحديدية »  
ولما تزل على وجهه ووجوه صحابته وأعوانه وعشاء الصحراء ومثقة  
الطرق الجرداء ..

أيامئذ ، لم يخرج المسلمون مع قائدهم الحربى يبتغون حيازة ارض  
يفتصبونها بلا حق ، أو يستعمرون بلادا جورا وعسفا ، أو يطمعون فى  
وسام يلحقهم ، أو منصب ينتظرهم اذا عادوا ، انها كان خروجهم مع  
النبي القائد — وقد وهبوا للموت انفسهم قبل الحياة — من أجل نصرة  
دين حنيف قوييم هو ارقى وأعظم دين يكرم به الانسان فى الدنيا. وفى  
الآخرة .

وقفت قريش ، ووقفت شبه الجزيرة العربية كلها تتطلع الى هذه  
الغزوة الجبارة الجريئة المتحدية ، حتى لقد كان من قريش من تراهنوا  
على نتائجها ، واختلفوا فيمن تتم الغلبة لطرف من الطرفين .  
كان الكثيرون من قريش — وهم الحاقدون من أصحاب مراكز القوى  
التى أطاح بها النبي القائد — يتوقعون أن تدور الدائرة على المسلمين  
لما عرف من قوة حصون خيبر ومنعتها وقيامها فوق الصخور والجبال ،  
ولطول ممارسة أهلها للحرب والنزال .

انطلق المسلمون بقيادة الرسول القائد فى الف وستمائة محارب من  
الأشداء ومعهم مائة فارس ، وكلهم واثق بنصر الله ، وقطعوا مراحل  
الطريق ما بين المدينة وخيبر فى ثلاثة أيام لم تكن خيبر تحسبهم اثناءها ،  
وان هو الا أن طلع فجر اليوم الرابع ، حتى كان جيش المسلمين قد  
وقف امام حصونهم المنيعة .

وبينما عمال خيبر يخرجون الى مزارعهم يسحبون وراءهم ماشيتهم  
وأغنامهم ، اذا بجيش المسلمين أمامهم يسد عليهم منافذ الطريق ، فما  
لبثوا أن ولوا الأدبار يتصايحون : هذا محمد والجيش معه ! وقسمال  
الرسول حين سمع قولهم : الله أكبر خربت خيبر ! انا اذا نزلنا بساحة

قوم فساء صباح المنذرين .  
وعلى الفور وزع الرسول القائد قواته من حول الحصون ، وحدد لكل قائد كتيبة واجبه وخطة عمله وأهدافه . .  
تحدد لأبى بكر حصن « ناعم » ليفتحه فقاتل ورجع ولم يفتح الحصن .  
وبعث الرسول عمر بن الخطاب فى اليوم التالى فكان حظه مثل حظ أبى بكر . .  
فدعا الرسول اليه على بن أبى طالب ثم قال له : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك .  
ومضى « على » بالراية ، فلما دنا من الحصن ، خرج اليه أهله فقاتلهم ، وضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول « على » بابا كان عند الحصن فتترس به واتخذة درعا له ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن ، ثم جعل الباب قنطرة اجتاز المسلمون عليها الى داخل أبنية الحصن المنيع .  
وتوالى بعد ذلك فتح حصونهم واحدا اثر آخر . سقط حصن « القموص » ثم حصن « الصعب بن معاذ » ثم حصن « الزبير » ثم حصن « الوطيح » ثم حصن « السلام » وكان الحصنان الأخيران آخر حصونهم قوة ومنعة ، ووفرة مال ومثونة وسلاح .  
وانهار سلطان اليهود السياسى بتمام انتصار المسلمين عليهم فى خيبر ، ولم تعد لديهم من قوة أو شكيمة يتعرضون بها للمسلمين بعد هذه الغزوة الباهرة التى كتب الله فيها النصر المؤزر للمسلمين . .  
وأن للنبي عليه الصلاة والسلام أن يأخذ حظه من الراحة فى ذلك الغروب الأخير من أيام المعركة ، فانتحى وصاحبه مكانا تظله أشجار خيبر ، ويفوح من زهرها أرج طيب عذب ، وأخذ عليه الصلاة والسلام يتبادل وصاحبه حديث السمر والذكريات مرها وحلوها ، بينما قادة الألوية يحصون شهداء المسلمين ويشرفون على دفنهم حيث ينزلون منازل الصديقين والأبرار . .  
وبينما النبي فى سمره ومن حوله صحابته ، لحوا شبيحا يتمايل من بعيد يمنة ويسرة ، ويتقدم الى المكان متردد الخطى ويكاد أن ينكفى على وجهه من فرط ما يعانى من إعياء وهزال .

واراد نفر من الصحابة ان يقوموا اليه فيقتلوه خشية ان يكون خدعة من خدع الأعداء ، لكن النبى عليه الصلاة والسلام نهاهم عن قتله وطلب ان يترك وشأنه حتى يتبين لهم قصده ومأربه .. ولما أصبح الرجل على قيد خطوات من الرسول وصحابته من حوله ؛ سمعوه يسأل :

— أين بالله ذلك الرجل .. نبى العرب الذى تتحدث الناس عنه ؟ يقولون انه هنا فى خير ..

ساعتئذ ، أشار الرسول الى الرجل ان يتقدم ليرى ما يسأل عنه رآى العين .

كان الرجل حبشيا اسود اللون ، شائه الخلقة ، أشعث الرأس وتفوح من أدرانه رائحة نتنة كريهة تجزع منها النفس والعين والأنف حتى أخذ الصحابة يسدون أنوفهم ويلوحون بأيديهم تقززا ونفورا .. قال الرجل : يا رسول الله ، إن أسلمت فما الذى ينالنى من أمر هذا الدين الذى تدعو الناس اليه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام : تكون لك الجنة .

قال الرجل : إذن فاعرض على الاسلام ..

قال النبى : قل ، أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ردد الرجل ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام ، ثم عاود حديثه مع النبى فقال : فكيف أصنع مع صاحب الغنم وهى أمانة فى عنقى وهى للناس ، وفيهم فقراء يقتاتون من حليبها ويبيعون من نسلها ما يحفظ عليهم حياتهم ..

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : نرد اليك غنمك لترجع الى أصحابها .

وصحب الرجل حارس من حراس الماشية التى غنمها المسلمون وأخذ الراعى الاسود يشير الى غنمه حتى استوفى عددها كاملة غيب منقوصة ، وساقها الى مقربة من مكان النبى .

قال الرسول : أهذه غنمك كاملة ؟ قال الراعى : بلى يا سول الله

قال الرسول : اضرب فى وجهها فانها سترجع الى صاحبها .

فقام الاسود فأخذ حفنة من حصاء فرمى بها فى وجهها وقال : ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك .



ساعتئذ تحركت الغنم مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى بلغت اطلال  
حصن صغير تخرب أغلبه ، ولادت به قلة من اليهود تركهم النبى لما  
راى أغلبهم أضعف من أن يفعلوا شيئا . .  
وفى صباح اليوم الجديد ، خرجت كتيبة من جيش النبى لتطهر أحد  
جيوب المقاومة فى طريق عودة المسلمين الى المدينة ، وكان من بين  
جنودها راعى الغنم الاسود . .

ودارت معركة ضئيلة بين غلول اليهود اليائسين وجنود النبى  
المنتصرين تم القضاء فيها على ذلك النفر القليل من اليهود المعاندين .  
وكانت ارادة الله ان يصاب الراعى الاسود بسهم لم يعرف راميهِ  
فأصابه فى مقتل وخرصريعا لساعته وهو لم يسجد لله سجدة واحدة .  
وحمل جنود الكتيبة جثمان الراعى الاسود الى حيث النبى ومعه نفر  
من صحابته ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام أعرض عنه ولم  
ينظر اليه ، بل كانت عيناه تتطلعان الى بضع صحابات بيضاء تروح  
وتغدو فى الأفق البعيد .

وسأل الصحابة الرسول عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ،  
لم أعرضت عنه وقد أبلى بلاء حسنا ؟  
قال الرسول : أرى معه الآن زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب  
عن وجهه وتقولان له : ترب الله من ترب وجهك ، وقتل من قتلك .  
وساعة أن حمل جثمان الراعى الاسود الى مرقدہ الاخير فى قبر  
حفر له الى جوار شهداء المعركة ، انبعثت من جسده رائحة زكية ، وكان  
هناك نور أبيض يلوح من داخل القبر . . .

## المراجع :

- ١ - « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل
- ٢ - السيرة الحلبية
- ٣ - شرح المواهب للزرقانى
- ٤ - البداية والنهاية لابن كثير .

# الفتاوى

## السؤال : ما حكم صلاة من يقتل العقرب وهو فى الصلاة . . ؟

**الجواب :** الاسلام يوجب الدفاع عن النفس أمام أى عدوان سواء كان هذا العدوان من انسان أو حيوان . ولا شك أن العقرب من الحشرات الخبيثة التى يجب قتلها ، والمصلّى فى هذه الحالة مخير بين أمرين : إما أن يقطع صلاته ويقتل العقرب ثم يستأنف الصلاة من جديد وبذلك أفتى بعض الفقهاء . وإما أن يقتله وهو فى الصلاة فلا يقطع صلاته بل يستمر فى اتمامها وبذلك أفتى البعض الآخر من الفقهاء ، واستدل القائلون بهذا رأى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اقتلوا الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب ) رواه أحمد وأصحاب السنن والحديث حسن صحيح وهذا من يسر الدين وسماحة الشريعة الاسلامية .

## السؤال : ما الحكمة فى القراءة الجهرية فى المغرب والعشاء والفجر والسرية فيما عدا ذلك ؟

**الجواب :** الاصل فى الجهر والاسرار ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالقراءة فى الصلوات كلها فى بدء الدعوة وكان المشركون يؤذونه ويقولون لاتباعهم اذا سمعتموه يقرأ فارفعوا اصواتكم بالاشعار والاراجيز وقابلوه بكلام اللغو حتى تغلبوه فيسكت وكانوا يسبون من انزل القرآن ومن انزل عليه ومن نزل به فأنزل الله تعالى فى سورة الاسراء « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » فكان بعد ذلك يخافت فى صلاة الظهر والعصر حتى لا يتعرض للايذاء ويجهر فى المغرب لاشتغالهم بالاكل وفى العشاء والفجر لنومهم واما الجهر فى الجمعة والعيدى لانه أقامهما بالمدينة .

وقد روى عن ابن عباس : لا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلاة الليل وانه وان كان الحال قد تغير بالنسبة للسبب الذى من أجله كانت السرية والجهرية وذلك لقوة شأن المسلمين فان النبى صلى الله عليه وسلم مع قوة المسلمين فى عهده قد استمر على الصلاة الجهرية فى وقتها والسرية فى وقتها ولعله رأى فى النهار صخباً ولغطاً وفى الليل هدوءاً وتذكيراً للمسلمين فأصبح ذلك سنة فعلية استمر عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وعلينا أن نتبعه فيها .

## السؤال : الاستماع الى الأغاني حلال أو حرام ؟

**الجواب :** الغناء منه ما هو حلال لا بأس بالاستماع اليه ، ومنه ما هو حرام يجب الابتعاد عنه ، فمن النوع الحلال ما كان بانشاد شعب لا فجور فيه ولا يدعو

الى معصية وبصورة ليس فيها تخنث أو تكسر وليس فيها اظهار لما أمر الله بستره وذلك مثل ما كان العرب يستعملونه فى حداء الأبل فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستمع الحداء ويطلب من أحد الصحابة أن يحدو بهم فى السفر .  
ومن الفناء المباح غناء المرأة لزوجها وأولادها ومنه الفناء فى الأعياد والعرس وقدم الفائب وفى وقت الوليمة والعقيقة بحيث لا يصاحب هذا الفناء شىء من المحرمات .

أما إذا كان الفناء يغرى بالفتنة ويستثير الغريزة ويطفئ فيه الجانب الحيوانى على الجانب الروحى إما عن طريق موضوع الأغنية أو كلماتها المثيرة أو عن طريق الاداء وذلك بالتكسر والتبمع والحركات الفاتنة فلاستماع الى هذا اللون من الفناء حرام ، وفتح لباب الفتنة على الدين والخلق — كما يحرم الفناء إذا اقترن بمحرمات أخرى كأن يكون فى مجلس شرب أو تخالطه خلاعة أو فجور من النوع الذى توعده رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وسامعيه بالعذاب الشديد حين قال ( يشرب ناس من أمتى الخمر ، يسمونها بغير اسمها يضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل الله منهم القردة والخنازير ) رواه ابن ماجة وابن حبان فى صحيحه وقد يكون المراد بالمسوخ هو مسخ النفس والروح فيحملون فى صورة الانسان نفس القرد وروح الخنزير .

#### السؤال : ما حكم تقصير الشعر للمرأة ؟

الجواب : تقصير المرأة شعرها بحيث يكون خفيفا ليسهل عليها العناية به أو بقصد التجميل لزوجها لا حرج فيه ما دامت لم تقصره بقصد التشبه بالرجال لأن المرأة لا يحق لها أن تتشبه بالرجال ، أما تقصيره على الطريقة الخاصة بالنساء فهو جائز على أصل الإباحة على شرط ألا يقوم بالتقصير رجل ، وقد ورد فى صحيح مسلم أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم ( كن يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة ) والوفرة : الشعر المحاذى لشحمة الأذن .

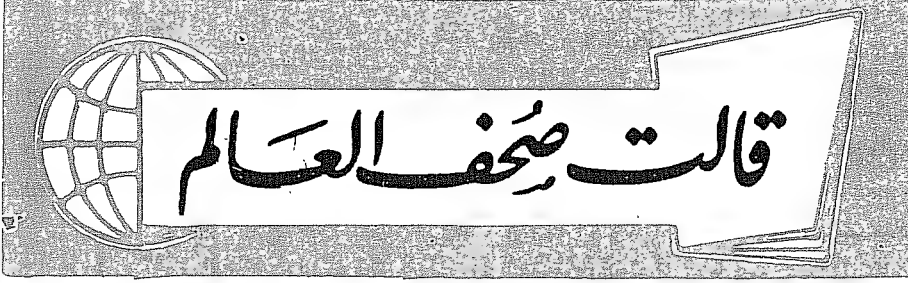
السؤال : سمعت رجلا كان يجلس فى المسجد الحرام يقول وهو يشير الى الكعبة : ( والكعبة المشرفة ما حصل منى كذا ) فما حكم هذا القسم ؟

الجواب : الحلف بغير الله حرام ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقد ورد فى حديث رواه مالك والبخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة . عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » .

#### السؤال : ماتت امرأة وتركت زوجا وابوين فقط فما نصيب كل ؟

الجواب :

للزوج : النصف ، ولأولاد الباقي ولأب ما تبقى بعد ذلك . وهذا رأى الجمهور وهو الأصح .



## المهام الصحية فى الحكومة النبوية

تحت هذا العنوان نشرت مجلة ( حضارة الاسلام ) السورية مقالا مطولا عالج فيه الكاتب المهام الصحية فى العصر النبوى .. وأبان أن الاسلام قد عنى عناية بالغة بالصحة والجفاظ عليها .. وأنه قد سن من القوانين والتشريعات والمبادئ ما يحفظ على الأمة شبابها وصحتها .. والاسلام بذلك يكون قد حقق قبل عدة قرون ما تنادى به منظمات الصحة العالمية فى عصرنا هذا ..

فى مجال التخطيط الصحى الوقائى يقول الكاتب :

لقد خطط الاسلام لنشر التعاليم الصحية وتطبيقها على اتباعه وتخطيطا يجعل المسلم المتدين المتمسك بشرع الله تعالى مطبقا لها ومتقبلا الوصايا الصحية المبنية على ما جد من أبحاث واكتشافات تطور من الصحة وترقيه .

واليكم أهم الأسس فى ذلكم التخطيط :

١ - الاهتمام بالنظافة والطهارة فى الجسم والملبس والسكن والطريق لأن الطهارة والنظافة من سيماء الجمال والكمال ، ولأن الاقذار والنجاسات هى المصدر الرئيسى للجراثيم عوامل الأمراض ولذا اشترط الاسلام الطهارة لصحة الكثير من عباداته ، وجعلها بابا من أبواب المغفرة الالهية ، وصدق الله العظيم :  
( ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ) .

٢ - سن تشريعات من شأنها وقاية المياه من التلوث . من هذه التشريعات:  
١ - النهى عن ادخال المستيقظ يده فى الاتاء قبل أن يغسلها .  
٢ - تنظيم استعمال اليدين بابعاد اليد اليمنى عن مجالات الاقذار والتلوث وان كان التطهير يشملها .

٣ - والنهى عن التنفس فى اثناء الشرب وعن النفخ فيه .

٤ - الأمر بتغطية الاتاء وربط السقاء .

٥ - النهى عن الاغتسال فى الماء الراكد .

٦ - النهى عن التبول والتبرز فى الماء وقرب الموارد .

٧ - الحكم بنجاسة سؤر الكلب والتشديد فى تطهير ما ولغ فيه أو تنجس به وقد جعل الاسلام اقتناء الكلاب للضرورة وفى أضيق الحدود . وفى ذلكم سبق علمى حيث لم يدرك سره الا بعد مضى أكثر من عشرة قرون أى بعد اكتشاف سؤر الكلب وما تنجس بالكلب المصاب بديدان ( الشريطية المكورة المشوكة ) هما السبب فى إصابة الانسان بداء الكيس المائى ( أو الكلبى ) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( طهور ائنا أحكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب ) وقال عليه الصلاة والسلام : ( من أقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فائه ينقص من أجره قيراطان كل يوم ) .

٣ — تحريم الخبائث من المطعومات والمشروبات كالميتة والسدم ولحم الخنزير والخمر .

ولقد أشار القرآن الكريم الى أن تحريم الخبائث هو من مهمات رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله تعالى : ( ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ) وأن الطب الحديث يؤيد ذلك التحريم ويوضح أضرار تلك المحرمات بصحة الانسان . وبيان ذلك مقالات خاصة .

٤ — تحريم الفواحش :

قال تعالى : ( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) فحرم بذلك الاتصالات الجنسية غير المشروعة ما جرى منها علانية وما جرى سرا وما كان فى عالم الحس والظاهر وما كان مستترا فى النية والضمائر ، وذلك لأن العفة صفة خلقية راقية وطريق محفوظ تقى من الأمراض الزهرية ومن التدنى الخلقي والفساد الاجتماعى كما تقى من تحطيم كثير من الأسر .

٥ — دمج بعض المناهج الصحية فى صلب العبادات أو اشتراطها لها كاشتراط الطهارة لصحة كثير من العبادات . بل أنا لنجد فى العبادات عبادة على الفوائد الروحية والاجتماعية فوائدها صحية غير الطهارة ، مثلا نجد فى الصلاة رياضة غريزية وأوضاعا صحية قوية ، ونجد فى الصيام حماية وقائية لجميع من فرض عليهم وحماية علاجية لبعضهم .

٦ — اشارة الاهتمام بالصحة والعافية والحرص على ما ينفع :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا ) وقال عليه السلام : ( المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز . . )

٧ — بث الوعى الصحى فى المجتمع :

وذلك بالارشاد والتنبيه والتعليم . وإشير هنا الى أن الارشاد الصحى فى الاسلام السائد فى العالم اجمع زمن الوعى الكريم ، وكان من تعاليم رسول الاسلام صلوات الله عليه ما هو ابداع لم يسبق لمثله . ثم جاء العلم الحديث بعد أكثر من عشرة قرون مؤيدا تلك الارشادات ، مثيرا فى المطلع أعجابا بما يراه من سبق علمى دال أيضا على صدقه صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله حقا ، وما أكثر الأدلة والبراهين على ذلك ، وصدق الله العظيم : ( وما ينطق عن الهوى أن هو الا وحي يوحى ) .

# بأقلام القراء

## القرآن اول من نبه الى سكينه النفس

حول سكينه النفس وأثرها على الانسان فى صحته وعمله ،  
وكيف أن صاحبها بمنأى عن الاضطراب العصبى ، سعيدا فى كل  
أحواله . . راضيا كل الرضا بما قسم الله له . .

كتب القارئ الفاضل مصطفى محمد الفار : يقول : —

لقد اثبت اتساع آفاق العلم فى العصر الحديث أن كل ما جاء به التقدم  
الفكرى فى العلوم له أصل فى القرآن الكريم ، وأنه حتى ما استحدثت من علوم  
فى الآونة الأخيرة قد جاء بها القرآن موجها النظر اليها ، أو هادفا بآياته اليها أو  
موضحا أساسها ، وهكذا يتحقق وجه من أوجه الإعجاز القرآنى الا وهو الإعجاز  
العلمى ، وإذا كان علم النفس يعتبر من ضمن العلوم الحديثة التى لاقى اهتماما  
بالفا فى العصر الحديث لصلته بالجسم والروح ، فإن القرآن الكريم قد جاء بما  
يمكن أن يكون القواعد الأساسية لهذا العلم .

فالآية الرابعة من سورة الفتح نصها ( هو الذى أنزل السكينه فى قلوب  
المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ) .

وفى سورة التوبة يقول القرآن الكريم فى الآية السادسة والعشرين ( ثم  
أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ) .

وتتكرر الآيات التى تبشر من وهبهم الله سكينه النفس حتى انها بعد الموت  
ترجع الى ربها راضية مرضية كنص الآية السابعة والعشرين من سورة الفجر التى  
تقول ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى  
وادخلى جنتى ) .

هذه الآيات ومثلها تقرر أن سكينه النفس احدى هبات الله التى يهبها لمن  
شاء من عباده المؤمنين لتزيدهم إيمانا . .

والمؤمن هو الذى آمن بالله حق الايمان ، فان اصابه خير اطمان به وشكر الله عليه ، وان اصابه الشر صبر ولم يجزع منه ودعا الله أن يخفف عنه ويرى ان كل ما فى الوجود من الله والى الله ، يؤمن بأن رزقه وعمره وأولاده انما هى امور ارادها الله فلا يزلزله الشر ولا يطفيه الفرح . هذا المؤمن وقد وهبه الله سكينه النفس أصبح متمنعا على القلق ، بعيدا عن الاضطراب العصبى الذى يسببه الفرح أو الحزن ..

هذا المؤمن وقد وهبه الله سكينه النفس لا يعانى الخوف أبدا .. ذلك الذى انتشر فى العصر الحديث انتشارا مروعا وتعددت أسبابه ، وأشكاله فالخوف من الموت .. ومن المرض .. ومن الجنون .. ومن المجهول .. أيا كان المجهول !! ويعتبر القرآن الكريم أول كتاب فى العالم نبه الأذهان الى سكينه النفس وأهميتها ونتائجها وجعلها من سمات المؤمنين .

وقد كتب عنها فى السنوات الأخيرة عشرات الكتب بعد أن أصبحت النفس موضع اهتمام الأطباء والعلماء .

١ - أثبت الأطباء أن الأمراض التى ليس لها سبب عضوى ، سببها النفس بل وأخطر من ذلك أن معظم الأمراض العضوية سببها كذلك النفس ، وقد أمكن للأطباء أن يربطوا بين مظاهر الأمراض والقلق النفسى ، فوجدوا أنه حتى أمراض ضغط الدم والشلل ، والذبحة ، والموت المفاجئ لها صلة بالحالة النفسية .

٢ - ولبت أمر النفس وسكينتها يقف عند حد مرض الانسان وشفائه .. بل يقرر علماء الاجتماع أن حوادث العمل وأصابات العمال انما ترجع الى النفس الحائرة ، وان صاحبها أقل إنتاجا فى عمله ، وأكثر تعرضا للخطر من جراء أصابات العمل التى هو سببها . ولذلك فان المؤسسات والشركات تهتم بمقابلة موظفيها وعمالها قبل تعيينهم وتعرضهم على علماء النفس ليختاروا من بينهم أكثرهم سكينه فى نفسه ، وأقلهم قلقا ، وهكذا تفتح سكينه النفس أمام صاحبها وسائل العمل .

أما فى مجال التجارة فكلنا يعلم كم من تاجر فقد سكينه النفس ففقد عملاءه وفقد ماله .. فليس هناك من يحتمل أن يناقش من يعانى قلقا أو اضطرابا ، وليس هنالك فى الحياة من يمكنه أن يعيش منفردا ..

من هنا نرى ان سكينه النفس هى خير عطاء من الله لعباده وقد سبق القرآن العلم بعشرات المئات من السنين فى بيان فضلها ، وكيف أن الله قد وهبها للأخير من عباده ، لتنجيهم من كل شر فى الحياة ، وتهيئ لهم السعادة والصحة ، ولذلك فإنه وهبها للمؤمنين عندما أخلصوا للرسول فى بيعتهم له كنص الآية الثامنة من سورة الفتح ( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما قلوبهم فأنزل السكينه عليهم وأثابهم فتحا قريبا ) .



إعداد : فهمى الامام

## عبد الله بن رواحه

حياته ملحمة من ملاحم البطولة والتضحية والجهاد .. كان رضى الله عنه سهما في صدر الكافرين والمشركين .. قاتلهم بالكلمة الصادقة .. فكان لها وقع أليم في نفوسهم ورماهم بسيفه ورمحه دفاعا عن الاسلام والمسلمين وحتى تكون كلمة الله هي العليا .. وقدم نفسه رخيصة في سبيل الله .. فاستحق البشارة في قوله تعالى : ( **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ) .

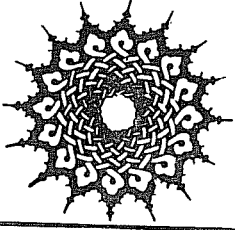
فليكن للمجاهدين ضد الباطل في كل عصر قدوة حسنة في عبد الله بن رواحه رضى الله عنه .

**اسمه :** عبد الله بن رواحه بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو .. ينتهى نسبه الى الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى .

**أمه :** كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية ايضا .  
**كنيته :** أبا محمد .. وكان يكنى بأبى رواحه .. وأحيانا : بأبى عمرو .. وهو ليس له عقب .

**مكانته :** صحابى جليل من الامراء والشعراء .. كان يكتب في الجاهلية .. وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين من الأنصار فهو أحد النقباء الاثنى عشر ، وشهد العقبة مع سبعين من الأنصار ، وأخى النبي بينه وبين المقداد .. واستخلفه النبي على المدينة فى إحدى غزواته .. وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم .





**صـفـته :** روى عن امراته انها قالت : كان اذا اراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين واذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك .

**روايته الحديث :** كان رضى الله عنه راويا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ابن عباس ، واسامة بن زيد ، وأنس بن مالك .

**فى عمرة القضاء :** لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة معتمرا كان ابن رواحة بين يديه ينشد قائلا :

خلوا بنى الكفار عن سبيله  
اليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله  
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر : يا ابن رواحة أفى حرم الله وبين يدي  
رسول الله تقول هذا الشعر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا  
عمر فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل .

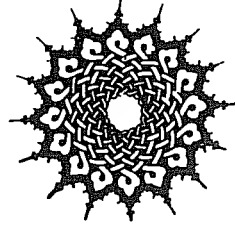
**غـزواته :** شهد بدرا .. وهو الذى جاء ببشارة النصر فى وقعة بدر الى المدينة ، وشهد أحدأ والخندق والحديبية .. فلم يتخلف رضى الله عنه عن غزوة فى سبيل الله .. وكان أحد الأمراء فى موقعة مؤتة .. ( وهى قرية على مشارف الشام ) وفى هذه الموقعة أبلى المسلمون بلاءً حسنا .. فقد قال رسول الله للجيش الخارج الى الجهاد : ( أمير الناس زيد بن حارثة ، فان قتل فجعفر بن أبى طالب ، فان قتل فعبد الله ابن رواحة ) .

وتأداهم المسلمون وهم يشيرون اليهم : صهركم الله ،  
ودفع عنكم ، وردكم الينا صالحين .

فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة

وضربة ذات قرع تقذف الزيدا



أو طمئة بيدي حران مجهزة  
بحرية تنفذ الأحشاء والكبد  
حتى يقال اذا مروا على جدتي  
أرشده الله من غاز وقد رشدا

**سلاح المؤمن :** وسار الجيش المسلم حتى وصل قريبا من مؤتة .. فلما  
علم بعدد الروم وعتادهم .. قالوا نرسل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نستشيرهم فانهم يفوقونا عددا وعدة .  
فقال عبد الله بن رواحة :

يا قوم ، والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون  
الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، ولا كثرة ، وما  
نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله ، فانطلقوا فانما هى  
احدى الحسينيين ، اما ظهور أو شهادة .

**وفاته :** دارت الحرب .. وحمل الوطيس .. واشتد القتال ..  
فاستشهد زيد بن حارثة .. وحمل الراية بعده جعفر بن أبى  
طالب .. وظل يقاتل حتى نال الشهادة فى سبيل الله ..  
ثم جاء عبد الله بن رواحة .. فدفع بنفسه فى أتون المعركة  
.. لا يبالي بشيء ولا يهاب الموت فى سبيل الله ..  
وأخذ يقول :

أقسمت يا نفسى لتنزلن  
لتنزلن أو لتكرهن  
ان أجلب الناس وشدوا الرنة  
مالى أراك تكرهين الجنة  
قد طال ما قد كنت مطمئنة  
هل أنت إلا نطفة من شنة

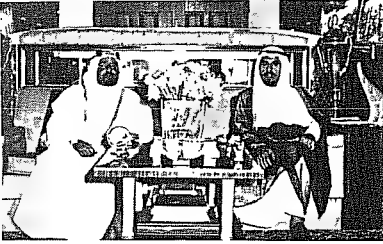
ثم نال الشهادة فى سبيل الله ..  
فرضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

# المعظم اعلم الاسلام

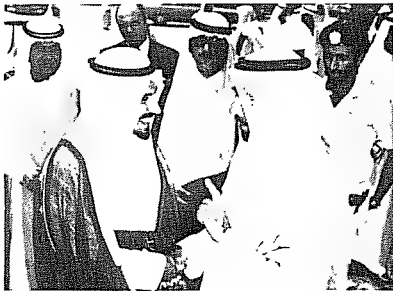
إعداد : فهى الامام



سمو أمير البلاد المعظم وهو يودع الرئيس  
أنور السادات لدى مغادرته البلاد ، بعد  
زيارة للكويت دامت ثلاثة أيام .



سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء  
الشيخ جابر الأحمد وصاحب السمو أمير دولة  
البحرين فى قصر الرفاع .



رئيس دولة الامارات العربية المتحدة  
يتحدث الى سمو ولي العهد رئيس مجلس  
الوزراء قبيل مغادرة سموه مطار أبو ظبي  
متوجها الى دبي ضمن برنامج زيارته الرسمية  
لدولة الامارات العربية المتحدة .

## الكويت :

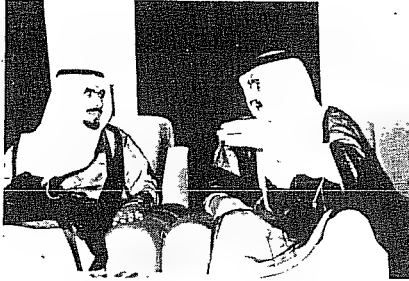
● قام سمو أمير البلاد المعظم  
بزيارة رسمية وخاصة للجمهورية  
الفرنسية على رأس وفد كويتي ضم  
عددا كبيرا من المرافقين .

● سيقوم سمو الأمير المعظم بزيارة  
المملكة المغربية الهاشمية بناء على  
دعوة من الملك الحسن .

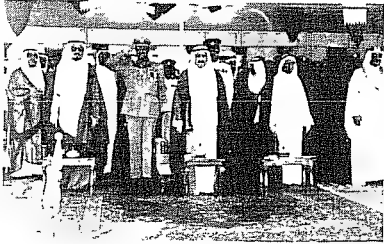
● زار البلاد الرئيس محمد أنور  
السادات على رأس وفد مصرى فى  
الفترة الواقعة بين ١٢ و ١٤ من مايو  
.. وذلك فى بداية جولته التى  
شملت بالإضافة الى الكويت :  
العراق والاردن وسوريا . وقد  
اجتمع سيادته الى سمو أمير البلاد  
المعظم .. وتباحثا فى القضايا التى  
تهم البلدين ..

● قام سمو ولي العهد رئيس  
مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد  
بزيارة رسمية على رأس وفد كويتي  
كبير .. شملت دول الخليج العربى  
.. فزار دولة البحرين ، ودولة  
الامارات العربية المتحدة ، ودولة  
قطر .. وتباحث مع المسؤولين فيها  
فى الشؤون الاقتصادية والسياسية  
والاجتماعية التى تهم منطقة الخليج  
العربى ..

● قام بزيارة الكويت العقيد  
موسى تراورى رئيس جمهورية  
مالى ، وقد اجتمع الى سمو أمير  
البلاد المعظم .. وتناولت المباحثات  
العلاقات بين البلدين ووسائل  
تدعيمها .



قام سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد بزيارة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني بمكتبه بقصر الدوحة حيث سلم لسموه رسالة من حضرة صاحب السمو امير دولة الكويت المعظم .



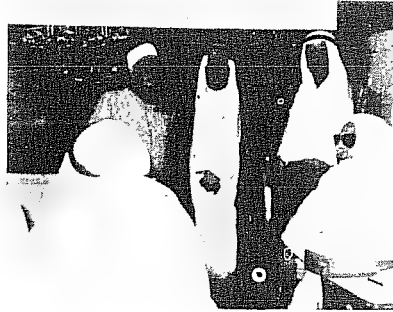
احتفل مؤخرا بتخريج دفعة جديدة من خريجي الكلية العسكرية وذلك برعاية صاحب السمو أمير البلاد المعظم . ويبدو في الصورة سمو الأمير وإلى جانبه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ، ورئيس مجلس الأمة والمستشار الخاص لسمو الأمير .

### السعودية :

● عقد مؤتمر قمة مصغر في الرياض بدعوة من الملك خالد بن عبد العزيز وبحضور الرئيس أنور السادات ، والرئيس حافظ الأسد .  
● أعلن الملك خالد والرئيس السادات والرئيس الأسد تصميمهم على عدم السماح بأن يعود الوضع

● وافق مجلس الوزراء على مشروع قانون بإنشاء وكالة الأنباء الكويتية الجديدة ، وستكون في شكل مؤسسة عامة .

● صرح وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية السيد عبد الله الفرج بأنه بصدد طرح مناقصة إنشاء ٤٠ بيتاً للأئمة ، وأنه سيتم إنشاء مساجد جديدة ، وصيانة المساجد الحالية ، وسوف يعيد النظر في مشروع الموسوعة الفقهية، وسيتم إصدار ملحق خاص بالشباب لمجلة الوعي الإسلامي . وقال الوزير : ان مجلس الوزراء وافق على دعم جديد للصندوق الطبى لغير الكويتيين بمبلغ ٢٠ ألف دينار .



● قام الاستاذ يعقوب غنيم وكيل وزارة التربية بزيارة دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية للوقوف على سير الدراسة في الدار وكان يرافقه الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد للشئون الإدارية والشيخ حسن مناع مدير الدار ..

● طالب أحد أعضاء مجلس الأمة الكويتي ببناء ستة مساجد في منطقة الرقة توزع على القطيع الست التي تتكون منها المنطقة .

مؤتمر قرآني كبير تدعو اليه كبار العلماء والهيئات القرآنية ورجال الدولة والدول الاسلامية ورجال الاعلام .

● تبحث وزارة السياحة تكوين شركة دولية مساهمة لبواخر السياحة الاسلامية تتولى اعداد وتجهيز ٤ بواخر ضخمة - كمرحلة أولى - تخصص لنقل الحجاج وتنظيم الرحلات السياحية لاشهر المعالم الاسلامية ، وخدمة مسلمي دول ساحل غرب افريقيا والأمريكتين وأوروبا ودول شرق آسيا .

#### أبو ظبي :

● أقر المجلس الاعلى لدولة الامارات المتحدة توحيد القوات الدفاعية للامارات في جيش اتحادي واحد ، يكون له الحق في حيازة الاسلحة الجوية والبرية والبحرية .

● أصدر الشيخ زايد بن سلطان قرارا بانشاء مجمع سكني منفصل للعزاب العرب والاجانب العاملين في ( أبو ظبي ) ، ويبلغ عدد العزاب الذي يستوعبهم المجمع ٤ آلاف عازب .

#### لبنان :

● شنت اسرائيل اعتداءات متكررة على جنوب لبنان .. وقامت بخطف عدد من الاهالي الامنيين .. كما استخدمت في اعتداءاتها الطائرات والدبابات .

#### فلسطين :

● هاجم الفدائيون الفلسطينيون مبنى الكنيست الاسرائيلي ، كما شنوا هجوما جريئا على مبنى لضباط المخابرات الاسرائيلية ، وكبدوا العدو خسائر فادحة .

في المنطقة الى حالة اللا حرب واللا سلم التي كانت سائدة قبل حرب رمضان .

● أعلن الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد النائب الاول لرئيس الوزراء أن العرب اتخذوا لحافه الاحتمالات عدتها .

● اتفقت السعودية ومصر ودولة الامارات وقطر على اقامة مؤسسة مشتركة برأسمال مليون دولار وذلك لتطوير الصناعات - بما في ذلك صنع الاسلحة - وسيكون مقر المؤسسة في القاهرة .

#### مصر :

● سيبقى فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر في منصبه بعد بلوغه الخامسة والستين .. وذلك تقديرا لخدماته الدينية والعلمية .

● استقبل الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الاوقاف وشؤون الأزهر بعثة الشؤون الاسلامية بماليزيا التي زارت القاهرة لدراسة نظم الاوقاف والدعوة الاسلامية .

● يجري الأزهر امتحانات مسابقة البعثات الى الدول العربية والاسلامية لشغل مراكز التدريس والوعظ الشاغرة فيها ، وتقديم للمسابقة ٧٠٠ مدرس في مختلف العلوم و ٢٠ واعظا ، ويمتحن المتقدمون في القرآن الكريم والمواد العامة .

● تابع شيخ الأزهر انشاءات جامعة الأزهر بطنطا ، بلغت تكاليف انشائها نحو مليون جنيه ، ومن المقرر أن تبدأ الدراسة - باذن الله - بكلتي الشريعة وأصول الدين .  
● قررت الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم اقامة

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

تاريخ الاسبوع	١٤٤٥ هـ	١٩٥٥ م	الوقت	المواقيت بالزمن الغروبي (مري)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
ثلاثاء	١	٣٠٤	٢٧	٨	١٠	١	٣٦	٨	١٣	٤٨	١١	٢٢	٤٦
اربعاء	٢	٣٠٥	٢٦	١	١	١	٣٥	٨	١٣	٤٨	١١	٢٢	٤٧
خميس	٣	٣٠٦	٢٥	١	١	١	٣٥	٨	١٢	٤٨	١١	٢٢	٤٧
جمعة	٤	٣٠٧	٢٥	١	١	١	٣٥	٨	١٢	٤٨	١١	٢٢	٤٧
سبت	٥	٣٠٨	٢٤	٠٠	٠٠	٠٠	٣٥	٨	١٢	٤٨	١١	٢٢	٤٨
احد	٦	٣٠٩	٢٤	٠٠	٠٠	٠٠	٣٥	٨	١٢	٤٨	١١	٢٢	٤٨
اثنين	٧	٣١٠	٢٤	٠٠	٠٠	٠٠	٣٥	٨	١٢	٤٨	١١	٢٢	٤٨
ثلاثاء	٨	٣١١	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٤٨	١١	٢٢	٤٩
اربعاء	٩	٣١٢	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٤٩	١١	٢٢	٤٩
خميس	١٠	٣١٣	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٤٩	١١	٢٢	٤٩
جمعة	١١	٣١٤	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٤٩	١١	٢٢	٥٠
سبت	١٢	٣١٥	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٤٩	١١	٢٢	٥٠
احد	١٣	٣١٦	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٤٩	١١	٢٢	٥٠
اثنين	١٤	٣١٧	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٥٠	١١	٢٢	٥٠
ثلاثاء	١٥	٣١٨	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٢	٥٠	١١	٢٢	٥٠
اربعاء	١٦	٣١٩	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٣	٥٠	١١	٢٥	٥١
خميس	١٧	٣٢٠	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٣	٥٠	١١	٢٥	٥١
جمعة	١٨	٣٢١	٢٣	٠٩	٠٩	٠٩	٣٤	٨	١٤	٥١	١١	٢٥	٥١
سبت	١٩	٣٢٢	٢٤	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	٣٤	٨	١٤	٥١	١١	٢٥	٥١
احد	٢٠	٣٢٣	٢٤	٠٠	٠٠	٠٠	٣٤	٨	١٥	٥١	١١	٢٥	٥١
اثنين	٢١	٣٢٤	٢٤	٠٠	٠٠	٠٠	٣٤	٨	١٥	٥٢	١١	٢٥	٥٢
ثلاثاء	٢٢	٣٢٥	٢٥	١	١	١	٣٥	٨	١٦	٥٢	١١	٢٦	٥٢
اربعاء	٢٣	٣٢٦	٢٥	١	١	١	٣٥	٨	١٦	٥٢	١١	٢٦	٥٢
خميس	٢٤	٣٢٧	٢٦	١	١	١	٣٥	٨	١٧	٥٣	١١	٢٦	٥٢
جمعة	٢٥	٣٢٨	٢٦	٢	٢	٢	٣٥	٨	١٧	٥٣	١١	٢٦	٥٢
سبت	٢٦	٣٢٩	٢٧	٢	٢	٢	٣٥	٨	١٨	٥٣	١١	٢٦	٥٢
احد	٢٧	٣٣٠	٢٨	٣	٣	٣	٣٦	٨	١٩	٥٤	١١	٢٧	٥٣
اثنين	٢٨	٣٣١	٢٨	٣	٣	٣	٣٦	٨	١٩	٥٤	١١	٢٧	٥٣
ثلاثاء	٢٩	٣٣٢	٢٩	٤	٤	٤	٣٦	٨	٢٠	٥٥	١١	٢٧	٥٣
اربعاء	٣٠	٣٣٣	٣٠	٥	٥	٥	٣٧	٨	٢٠	٥٥	١١	٢٧	٥٣

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،  
وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في  
الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت - لبنان أو بمقرهم  
التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- |            |  |
|------------|--|
| مصر :      | القاهرة : شركة توزيع الاخبار ٧ شارع الصحافة .  |
| السودان :  | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .  |
| ليبيا :    | طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٣٢ ) .<br>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .   |
| المغرب :   | الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكي .   |
| تونس :     | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .   |
| لبنان :    | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .  |
| الأردن :   | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .  |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .<br>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .<br>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .<br>الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : ( ٢٢ ) .<br>مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .<br>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق :   | بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .  |
| البحرين :  | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .   |
| قطر :      | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .  |
| أبو ظبي :  | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .  |
| دبي :      | مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .  |
| الكويت :   | مكتبة الكويت المتحدة .   |
- ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا  
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع  
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا  
● لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُرِي الْبُرْجَانَ  
وَالَّذِي يُدَارِي السَّحَابَ  
وَالَّذِي يُنْزِلُ الْمَاطِرَ  
وَالَّذِي يُغْشِي اللَّيْلَ  
وَالَّذِي يُنْزِلُ الْمَنَافِقَ  
وَالَّذِي يُنْزِلُ الْمَنَافِقَ  
وَالَّذِي يُنْزِلُ الْمَنَافِقَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ